

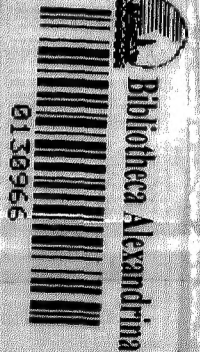
دراسات في تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٢

دار المعرفة الجامعية
إسكندرية - مصر
١٩٩٢ : ٥٨٣



دراسات في تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
مادة الآداب - جامعة الكويت

دار المعرفة الجامعية
٢٠ ش. سويخ - إسكندرية
ت : ٤١٣٠١٦٣

المقدمة

تأتى هذه الدراسة من منطلق ان الحوادث التاريخية التى شكلت منعطفات هامة فى حياة المجتمعات القديمة ماهى الا رد فعل ظاهرى او محصلة لكل مايدور داخلها من صراعات نظرية او عملية تتبلور فى النهاية فى شكل حدث تاريخى ، ولذا تصبح دراسة مثل هذه المجتمعات بكل ظروفها البيئية والحياتية عاملا مساعدا لتقهم الاحداث التاريخية التى قد يصعب علينا احيانا تفسيرها الا فى ظل فهما التام لما كان يدور فى هذه المجتمعات .

من هنا لايصح العرض التقليدى للاحداث التاريخية الهامة التى أثرت بشكل مباشر او حتى بشكل غير مباشر فى تاريخ اليونان هو الهدف الاول من هذه الدراسة ، فتاريخ اليونان القديم - الى حد ما - قد استقر بحيث ربما يسقط من يتعامل معه بالشكل التقليدى فى مزلق التكرار مما يفقد العمل - وان بذل فيه الكثير من الجهد - بعض قيمته ، فاعادة كتابة فترة تاريخية ما فى تاريخ اليونان لانتاج كثيرا الا فى حالة اكتشاف بعض الوثائق النادرة ، او ظهور اثر معين قد يفرض - اعادة كتابة تاريخ هذه الفترة .

لهذا قد يكون من الطبيعى ان تحاول مثل هذه الدراسة ان توجد نوعا من التوازن بين عرض سريع ومركز للحوادث التاريخية ، واستعراض لبعض نماذج من الظواهر الاجتماعية التى طبعت المجتمع اليونانى كالصراع بين

الطبقات والعلاقة بين النظم السياسية وازدهار او تدهو الحياة الثقافية — العلوم والدين والادب ونظم التعليم ، وان شابها بعض القصور — فى رأى — لعدم التعرض للفن كمظهر اجتماعى ، وقد يعود هذا الى الكم الضخم من الكتابات فى هذا الشق والذي سيجبر الباحث على الاطالة بعض الشئ مما يخرج بالدراسة عن هدفها المرسوم وهو اعطاء أكبر قدر من المعلومات والتحليلات فى اضيئ مساحة ممكنة ، حتى يمكن للقارى المتخصص والقارى العادى استيعابها على حد سواء . رغم التركيز الشديد الذى قد يلاحظ احيانا ، وأرجو ان تتاح لى الفرصة والوقت حتى اشارك هذا القصور بطريقة مافى المستقبل القريب ان شاء الله . وان كنت قد حاولت تدارك بعض عن طريق اللوحات والاشكال التوضيحية التى احيانا ماقد تغنى عن الشرح المطول .

وهذه الدراسة عن تاريخ حضارة اليونان هى الجزء الاول من سلسلة يصدر جزئيا الثانى عن تاريخ حضارة الرومان ، والثالث عن العصر الهلنيسى فى نفس الوقت تقريبا . واثمنى ان يصدر الجزء الرابع قريبا عن تاريخ حضارة العرب قبل ظهور الاسلام كمحلة لبحث استغرق مايقرب من خمس سنوات .

والله الموفق

حسين الشيخ

المحتويات

الموضوع	المفحة
تفصيل	
الفصل الاول : الخلفية التاريخية	٣
١ الظروف الجغرافية لبلاد اليونان	٥
٢ الظروف الاقتصادية لبلاد اليونان	١٠
٣ مصادر تاريخ الحضارة اليونانية	١٦
العصر المبكر	٢٠
التطور السياسى لبلاد اليونان	٢٧
العالم اليونانى حتى بداية العصر الكلاسيكى	٣٦
دولة المدنية فى القرن الرابع ق م	٤٩
الفصل الثانى : الديمقراطية الاثينية والحركة الثقافية	٥٥
الفصل الثالث : العلاقة بين الطبقات فى المجتمع الاثينى	٧٧
الفصل الرابع : الرق والمجتمع اليونانى	٨٥
الفصل الخامس : التعليم بين المثال والواقع	٩٥
الفصل السادس : الاسطورة والفكر الدينى	١٠٩
الفصل السابع : الدراما اليونانية	١٤٥
الفصل الثامن : الفلسفة والعلم	١٩٩

صفحة

٢١٥

ملحق (١١) جدول تاريخي أهم الأحداث في العالم اليوناني

٢٢١

مصادر ومراجع الدراسة

٢٣١

الخرائط والاشكال التوضيحية

فهرس الاشكال التوضيحية

الصفحة	الشكل
٢٣٣	١ - مراكز الحضارة الايجية المبكرة
٢٣٤	٢ - حركة الهجرة والمستعمرات اليونانية
٢٣٥	٣ - الامبراطورية الاثينية
٢٣٦	٤ - مدينة اثينا
٢٣٧	٥ - طروادة (المدينة السادسة)
٢٣٨	٦ - غرفة العرش فى القصر المينوى (كنوس)
	٧ - بوابة الاسود (موكناي)
٢٣٩	٨ - نموذج من الكتابة بخط لنيرب مقارنا باللغة اليونانية .
٢٤٠	٩ - شاب (كوروس) نيويورك
٢٤١	١٠ - شابة (كورى) من الاكروبوليس
٢٤٢	١١ - اعمدة الشابات (كوراي) فى الارخثيوم
٢٤٣	١٢ - تطور مسقط المعابر اليونانية
٢٤٤	١٣ - معبد البارثون فى أثينا
٢٤٥	١٤ - قطاع فى معبد البارثون
٢٤٦	١٥ - العمود الدورى
٢٤٧	١٦ - العمود الايوى
٢٤٨	١٧ - مسرح اييدوروس (مسقط)

الصفحة

٢٤٩	١٨ - ابيجراما أثينية تمجد الانتصار على الفرس
٢٥٠	١٩ - بركليسس
٢٥١	٢٠ - معبد البارثون (منظر عام)
٢٥٢	٢١ - رامى القرص (ديسكوبولوس)
٢٥٣	٢٢ - الاله زيوس
٢٥٤	٢٣ - الدور يفوروس (كانون)
٢٥٥	٢٤ - افروديتى
٢٥٦	٢٥ - سقراط
	٢٦ - افلاطون
٢٥٧	٢٧ - اثينس
٢٥٨	٢٨ - أشكال الاوانى اليونانية (١)
٢٥٩	٢٩ - أشكال الاوانى اليونانية (٢)
٢٦٠	٣٠ - امفورا من الطراز الاحمر
	٣١ - امفورا من الطراز الاسود
٢٦١	٣٢ - اناء من الطراز الاحمر
	٣٣ - اناء من الطراز الاسود
٢٦٢	٣٤ - عملة اثينية (اربعة دراهمات)
٢٦٣	٣٥ - الاسكندر المقدونى

الفصل الاول
الخلفية التاريخية

الفصل الاول الخلفية التاريخية

أولا : الظروف الجغرافية لبلاد اليونان :

تقع بلاد اليونان ^(١) بين بحرين : بحر ايجة الذى يفصلها من الشرق عن اسيا الصغرى ، وبحر الادرياتيك وأيونيا اللذان يفصلانها من

(١) حتى القرن التاسع او الثامن ق م (تقريبا عصر هوميروس) كان لفظ اخاييس يطلق على شمال اليونان (و سى سكان المنطقة الاخيين) كما سى هوميروس اليونان احيانا باسم أرجوس (وهى احدى مدن اقليم ارجوليس فى شبه جزيرة البلوبونيز) و احيانا كان يطلق الاسم على منطقة البلوبونيز فقط .

ورغم ان اسم هيللاس ظهر عند هوميروس الا انه استعمله لتسمية منطقة صغيرة جنوب شرق اقليم ثاليا ، ولم يستعمل هذا الاسم للدلالة على بلاد اليونان الا حوالى اوائل القرن السابع ق م عند الشاعر ارخيلوخوس وهسيودوس ، وسمى سكان البلاد باسم الهلينيين . اما الاغريق فهو اسم اطلقه الرومان على اليونانيين الذين أسسوا مستعمرة كوماى اقـدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربى لايطاليا ومالبث الاسم ان انسحب على كل سكان اليونان . اما اليونان او اليونانيين فغالبا هو تحريف للفظ ايونيين (وهم الاغريق الذين استوطنوا الساحل الغربى لاسيا الصغرى) ومن ثم فقد كانوا اكثر احتكاكا بحضارات الشرق الأدنى القديم . من هذا يتضح ان اسما هيللاس او بلاد الاغريق او اليونان تؤدى كلها لمعنى واحد رغم ان بعض من العلماء رفضوا هذا السـرأى وتمسكوا باسم هيللاس . عن هذا الموضوع راجع

Arnold Toynbee, Hellenism, The History of
A Civilization.

راجع ايضا : عبد اللطيف احمد على التاريخ اليونانى . صفحات ٧ - ٨ .

جهة الغرب عن ايطاليا وصقلية . ويكاد خليج ~~سارونيا~~ وكورنثة وسارونيا اللذان يتوغلان من الغرب والشرق في اليونان أن يشطرا البلاد الى شطرين ويحول دون التقاء هذين الخليجين . برزخ كورنثة الضيق الذي يصل شمال اليونان بجنوبها ، ولذا قامت كورنثة (التي تحكمت في المواصلات البرية بين شمال اليونان وجنوبها ، والتجارة بين القسمين) بدور هام فى تاريخ اليونان .

وتكون اليونان الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان وتبلغ مساحتها الكلية حوالى ١٣١٠٠٠ كيلو متر مربع من الاراضى الوعرة ، حيث تزيد مساحة المناطق الجبلية فيها عن ٦٠ ٪ من جملة مساحتها الاصلية . وكباقي بلاد البحر المتوسط تميل اليونان الى الجفاف . ويبدأ موسم الجفاف من منتصف مايو حتى منتصف سبتمبر ، وينعدم المطر فى المتوسط سنة كل ثلاث سنوات ، بينما ماينزل منه فى السنتين الاخرين قليل بدرجة ملحوظة وتتوقف الحياة فى اليونان على الأمطار الفصلية فى الشتاء بسبب خلوها من الأنهار الكبيرة اذ أن الأنهار الموجودة تفيض شتاء ولكنها تجف صيفا وهى غير صالحة للملاحة أو الشرب (١) .

وتتقسم شبه جزيرة البلقان - جغرافيا - الى ثلاثة اقسام كبرى :
 ١- المنطقة الشمالية : وتشمل مقدونيا وثساليا شرقا والليريا وابيروس غربا .
 وربما كانت مقدونيا اشهر أقاليم هذه المنطقة خاصة وأنها قد أدت دورا تاريخيا لا يمكن التناضى عنه ، وقد سكنها شعب ذو أصول مختلفة

M.Cary, The Geographic Back ground of Greek(1) and Roman History, pp. 1-30.

قارن : لطفى عبد الهاب يحيى . اليونان . صفحات ٣٥ - ٤٥ .

كالطراقيين والاليريين أو الألبانيين ، وتعود أهميتها الى سيطرتها على المدخل الشمالى لبلاد اليونان كما أنها كانت مهدا لدولة مقدونيا السّتي أخضعت بلاد اليونان فيما بعد وانطلق منها الاسكندر المقدونى فى فتوحاته الشهيرة التى استمرت احدى عشر عاما متملا وحققت له السيطرة على مناطق كثيرة من العالم القديم المعروف آنذاك (١) .

٢- المنطقة الوسطى : وتشمل أيضا عدة أقاليم ، فالى الغرب يقع اقليم اخارنانيا بين خليج أكتيوم وخليج كورنثة ، والى جنوب اخارنانيا ناحية الشرق قليلا يقع اقليم ايتوليا الذى يحده شرقا اقليم لوكريس والبسى الجنوب قليلا بين اقليمى ايتوليا ولوكريس يقع اقليم فوكيس الذى اشتهر بمدينة دلفى المقدسة والتى كانت مركزا لتنبؤات الاله ابوللون واعتقد اليونانيون القدماى أنها مركز الأرض .

ويقع اقليم بويوتيا الى الجنوب الشرقى من هذه المنطقة وأشهر مدنه كانت طيبة التى نازعت أثينا واسبرطة زعامة بلاد اليونان فى وقت من الأوقات ، وشرقا من بويوتيا تقع جزيرة ايوبويا ، وفى أقصى الطرف الجنوبى الشرقى من المنطقة الوسطى يقع اقليم اتىكا أشهر وأقوى أقاليم هذه المنطقة حيث تتوسطه مدينة أثينا . واستمد أقليم اتىكا قوته من موقعه الجغرافى المميز والذى فرض على سكانه الاتجاه الى البحر بما يحمله هذا من فرص عديدة للتجارة والحركات الاستعمارية ومايتبع ذلك .

..... من ازدهار اقتصادى ، وساعد على ذلك

(1) M. Cary, op. cit., pp. 57-67.

كثرة التتاريج في سواحل أتیکا والتي أدت الى قيام العديد من
الموانئ مثل بيرايوس وفاليريون (١) .

٢- المنطقة الجنوبية : أو شبه جزيرة البلوبونيسوس (شبه جزيرة المورة
حاليا) والتي تشمل بالمنطقتين الشمالية والوسطى عن طريق برزخ
كورنثة وهي المدينة التي كما سبق القول أهلها موقعها الجغرافي للقيام بدور
هام في تاريخ اليونان ، وقد أتاح وجود مثل هذا البرزخ لجيوش اسبرطه
البرية الفرصة لعبوره برا وغزو أتیکا في المنطقة الوسطى أثناء الحروب
البلوبونيسية (٤٢١ — ٤٠٤ ق م) .

وتتكون المنطقة الجنوبية من إقليم اخايا الى الشمال الغربي وإلى الغرب
منه يقع إقليم اليبس الذي اشتهر بمدينة أوليمبيا مهد الألعاب الأولمبية
وحيث اقيم معبد الاله زيوس الذي حوى تماثله الشهير من الذهب
والعاج من صنع فيدياس الاثيني أعظم نحّاتى اليونان .
وفي وسط المنطقة الجنوبية يقع إقليم اركاديا المنعزل حيث كان الاقليم
الوحيد في اليونان الذي لا يطل على البحر ما أثر على حياة سكانه
الاقتصادية وجعلهم يقبلون على الزراعة خاصة وأن سفوح جبال اركاديا
كانت غنية بالمراعى والغابات . أما إقليم ارجوليس فيقع الى الشرق من
المنطقة الجنوبية والتي اشتهرت فيه مدينة أرجوس القوية ، وإلى الجنوب
من أرجوليس أى في أقصى الجنوب الشرقي من شبه جزيرة البلوبونيسوس

يقع اقليم لاكونيا أو لاكيديمون حيث قامت مدينة اسبرطة التي اسسها
الدوريون (حوالي ١١٥٠ ق م) والتي - ربما - عرفت أول نظام
سياسي اقتصادي (شبه اشتراكي) حيث كان هذا النظام قاصرا على
المواطنين الاسبرطيين الأحرار فقط كما سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد .
والتي استطاعت بعد انتصارها على أثينا خلال الصراع على الزعامة في
بلاد اليونان والذي عرف باسم الحروب البلوبونيسية أن تسود اليونان
بشكل مؤقت من ٤٠٤ الى ٣٧١ ق م عندما هزمتها طيبة وتولت
الزعامة حتى ٣٣٨ ق م عندما احتلت مقدونيا اليونان بعد موقعة
خايرونيا . أما آخر أقاليم هذه المنطقة فهو اقليم مسينيا الى الجنوب
الغربي والذي عرف بمدينة ميسيني وسهل وخليج ميسينيا اللذان حملا
نفس الاسم . (١)

ولما كانت الأحداث التاريخية في أي مجتمع هي محصلة لمجموعة
علاقات داخل هذا المجتمع الواحد أو في علاقة هذا المجتمع بنظائره ،
وهذه العلاقات التي غالبا ما تبدأ اقتصادية ثم تأخذ الشكل السياسي لتتطابق
أحيانا وتتضارب في أغلب الأحيان ما هي الا نتائج للظروف الجغرافية التي
تحيط بالمجتمع الذي يتبلور من خلالها ، من هنا يمكن القول بمدى أهمية
الظروف الجغرافية في تشكيل أي مجتمع - ونحى هنا المجتمع اليوناني

Ibid., pp. 80-102.

(١)

راجع أيضا : عبد اللطيف أحمد على . المرجع السابق . صفحات ١٢١-١٨٠ .

بالذكر - واعطاءه صورته النهائية التي نتعرف من خلالها عليه .

انقسمت بلاد اليونان الى وحدات سياسية صغيرة مستقلة عرفت باسم " البوليس " أو دولة المدينة ، أى المدينة التي تتخذ شكل ومقومات الدولة ، وقد جاء هذا الانقسام نتيجة طبيعية للظروف الجغرافية التي ساعدت على ذلك مثل مجموعات الجبال الوعرة المتناثرة في اليونان والتي تقسمها بشكل طبيعي الى وحدات جغرافية صغيرة يصعب الاتمال بينها ، والبحر الذي يقسم البلاد الى عديد من الجزر وأشباه الجزر وبالتالي أصبح - في مرحلة ما قبل السيطرة عليه - مانعا للوحدة السياسية ، هذا بالإضافة الى التفاوت الواضح في الظروف الاقتصادية لكل منطقة من زراعة أو رعى أو صيد أو اتجاه نحو البحر والذي قوى النزعة نحو الانفصال الاقتصادي ومن ثم السياسي . ويؤكد التقسيم الجغرافي ومن ثم السياسى لبلاد اليونان القاعدة التاريخية العامة القائلة بأن الحدود السياسية غالباً ما تتطابق الى حد كبير مع الحدود الجغرافية ، وأبرز مثل على ذلك كان ظهور فكرة " البوليس " أو دولة المدينة الى حيز الوجود .

ثانيا : الظروف الاقتصادية لبلاد اليونان :

١- الزراعة : تنحصر المناطق الصالحة للزراعة في السهول القليلة الاتساع التي تحيطها الجبال ، مثل سهول اسبرطة وثناليا والجزء الأوسط من سهل أركاديا ، أو سهول تنحدر نحو البحر مثل أرجوس وأثينس

واليوسيس ، ولم تكن هذه السهول برغم مساحتها على جانب كبير من الخصوبة ، فقد كانت تربتها من النوع الفقير ، حتى أن الانتاج الزراعى لم يكن يكفى دائما حاجات اهل البلاد أنفسهم مما ساعد على ازدياد التجارة الخارجية ، وقوى الأطماع الاستعمارية لدى العديد من الدويلات اليونانية خاصة اثينة حتى تكفل لمواطنيها الغذاء الكامل .

ومنذ أن ترك اليونانيون حياة الرعى والترحال ، عاشوا على ما تنتجه أرضهم من قمح وزيتون وكروم ، فكان القمح أو الشعير هو طعام اليونانى الأساسى ، وكلما كانوا يأكلون اللحم الا فى الأعياد عندما توزع عليهم لحوم الأضاحى ، وكل ماعدا القمح كان يعتبر حلوى وكانت القاعدة أن القمح فقط هو الذى يخبز أما الشعير فكان يعجن بالما* دون خبز ويؤكل كتوع من الحلوى وبعد القمح يأتى النبيذ المستخرج من الكروم ، وقد قام بدور هام فى حياة اليونانيين من الناحية الاجتماعية والتجارية وهم يشربونه دائما مخلوطا بالما* . ثم يأتى الزيتون ، وقد استعمل اليونانيون زيتته فى الطعام وبديلا عن الصابون وأيضا كوقود للاضاءة .

ولما كانت شجرة الزيتون تستغرق ما يقرب من عشرين عاما حتى تؤتى ثمارها لذا كان تدمير مزرعة زيتون يعد خسارة فادحة وهو ما حدث لأثينا فى الحروب البلوونيسية (١) .

(1) Chester stars, the Economic and Social Growth of Early Greece, pp. 147-167.

٢- الصناعة : كانت الأرض في بلاد اليونان في المرتبة العليا ولما شقت الصناعة طريقها كوسيلة ممكنة لكسب العيش ، احتلت المرتبة الثانية لمركز الزراعة الرئيسي ، وكانت أرض اليونان تنتج بعض مقومات الصناعة ، فقد كانت غنية بالرخام للبناء ، والطين لصناعة الأواني الخزفية ، والنحاس والفضة للصناعات المعدنية ، فاشتهرت أثينا بالفخار ، وعرفت كورنثة وخالكيس بالمشغولات المعدنية وميلتيوس بالملايس الصوفية ومجسارا بالعباءات وفي أغلب الحالات كانت هذه المصنوعات تتم في حوانين أو مصانع تضم عددا قليلا من الصناع المهرة ، ولم يكن الصانع بحاجة الى رأس مال غير أدواته البسيطة ، فالصانع لم يكن تاجرا وانما مائنا اليونانيون يسعون (تخنيثيس) أى (فنان) .

وعلى ما يبدو فقد كان لظهور النقود وحلولها محل المقايضة وتطور النظام المعيشى وازدياد تعقده أثر في ازدياد الطلب على هذه المصنوعات مما أدى بهذه المصانع الصغيرة الى التوسع شيئا فشيئا ، فبعد أن كانت تنتج بالطلب أصبحت تنتج للمووق ، ثم وفي مرحلة تاليسية أنتجت للتصدير وقد اعتمد اليونانيون عامة ، والاثينيون خاصة في مجال اليد العاملة على الرقيق كأداة اقتصادية توفر لهم العمالة المطلوبة بأقل تكلفة ممكنة وربما ساعدت الظروف التي مرت بها اليونان من حركات استيطانية واستعمارية على إبراز الرق كظاهرة في عالم التنظيم الاقتصادي (١) .

٣- التجارة : تقوم التجارة أساسا على ثلاث مقومات رئيسية هي فائض في الانتاج يتاجر به ، وطرق برية أو بحرية ينقل عن طريقها هذا الفائض الى حيث يستهلك ، ووسيلة للتعامل في هذا الفائض سواء كانت نقدا أو مقايضة . وكانت أول وأهم المشاكل التي واجهت التجارة في اليونان هي المواصلات ، فقد كانت الطرق البرية وعرة ، ضيقة وبطيئة ، بهذا أصبح النقل البحري أقل تكلفة من النقل البري بالرغم من صغر حجم السفن وبطئها وتعرضها لخطر القراصنة . أما المشكلة الثانية فكانت ايجاد نظام للتعامل يثق به كل الأطراف لأن كل مدينة كانت تتميز بنظامها الخاص في الموازين والمقاييس والعملة . الا أن أثينا استطاعت على مر الأيام أن تجعل عملتها تكسب ثقة كل دويلات اليونان حتى أصبحت العملة الأثينية ذات البومة المميزة هي السائدة تقريبا في هذه البقعة من العالم .

وبالرغم من أن بعض المنتجين كانوا لا يزالون يبيعون بضائعهم مباشرة للمستهلك الا أن الكثيرين منهم كانوا في حاجة الى وساطة السوق التي تشتري وتخزن حتى تجد المشتري المناسب ، وهكذا نشأت طائفة من تجار التجزئة الداخليين يبيعون بضائعهم في السوق المخصص لهم أو في الاحتفالات العامة أو مؤخرة الجيش . وقد تنوعت مواد هذه التجارة الداخلية ما بين الأغذية من قمح وخبز وخضر وجبن وعسل وفواكه وثوم ونبيد ولحم وأسماك الى الرقيق والمشغولات المعدنية والجلدية حتى الكتب .

أما التجارة الخارجية فقد تقدمت وازدهرت سريعا حتى أن
 " بركليس " قال يوما أن كل منتجات العالم تجد طريقا إلى أثينا
 وكانت أتينا تصدر ما تنتجه حقولها ومصانعها من خمور وزيت وفضة
 ورخام وخزف وتحف فنية ، وتستورد الحبوب ، والسمك والجلد من
 منطقة البحر الأسود ، والصوف والبردى من مصر ، والحديد والنحاس
 من أوروبا ، والصوف والكتان والأصباغ من فينيقية والأقمشة المطرزة من
 من بلاد الشرق الأدنى ، والأحذية والبرونز من أتروريا والعطور من
 بلاد العرب .

ويمكن تقدير حجم هذه التجارة الضخم من صادرات وواردات
 من الامبراطورية الاثينية في عام واحد (وليكن عام ٤١٣ ق م الذي
 فرضت أثينا فيه ضريبة الخمسة في المائة على صادرات وواردات مدنها)
 بما يتراوح بين ٣٠٠٠٠ إلى ٣٢٠٠٠ تالنت ، إذ أن حصيلتها
 هذه الضريبة بلغت في ذلك العام ما بين ١٥٠٠ إلى ١٦٠٠ تالنت
 دخلت خزينة الدولة (١) .

٤- النقود : كان الأساس الطبيعي للتعامل في المجتمع اليوناني القديم
 هو المقايضة فكانت الضرائب تدفع من المحاصيل والأجور تدفع بما يعادلها
 من طعام ، وكان أغلب الملاك يعيشون على إنتاج مزارعهم ، حتى أن
 بركليس حين باع كل محصوله وأخذ يبتاع احتياجاته من سوق المدينة

اعتبر سلوكه هذا شيئا غريبا على مواطنيه من الاثنيين .

الا أن نمو المجتمع المستمر وتضخم حجم المعاملات ولد لدى الناس الشعور بالحاجة الى مقياس عام معترف به في معاملاتهم ، فقد أصبحت عملية المقايضة مرهقة وغير دقيقة في أحيان كثيرة . وهكذا بدأت الدل في تشكيل الذهب والفضة في معاملاتهم اليومية ، وأول من سك النقود واستعملها كوسيلة معترف بها في المقايضة كانوا ملوك ليديا في القرن السابع ق م ثم استعملتها ايجينا بعد ذلك بسنوات قليلة ، وقد سكت هذه العملات من خليط من الذهب والفضة بنسب تتراوح ما بين ١ : ١/٣ ، ١ : ١/٢ ، ١ : ١/١٠ وكانت كل عملة تحمل نسبة مختلفة من الذهب والفضة حسب بلد اصدارها وكثيرا ما كانت نسبة الذهب تقل عن المفروض ، مما يسبب زعزعة الثقة في هذه العملة ويقلل من قيمتها بالنسبة لعملات أخرى ، كعملة أثينا مثلا التي اكتسبت ثقة العالم القديم لحرص أثينا الشديد على عدم تخفيضها بالاضافة الى ازدهار أثينا المضطرب وزعامتها لحلف ديلوس ، مما أدى " بالبومة الاثينية " الى الانتشار على أوسع نطاق .

وكانت العملة الاثينية تتركز كلها حول " الدراخمة " والتي كانت تحوى ٦ أوبول ثم المينا التي حوت ١٠٠ دراخمة ثم التالنت الذي حوى ٦٠ مينا أو ٦٠٠٠ دراخمة . وللدلالة على القيمة الفعلية للدراخمة نستطيع القول بأن ٢ دراخمة كانت تعتبر أجرا معقولا

للمعامل في أثينا الكلاسيكية في اليوم الواحد (١) .

ثالثا : مصادر تاريخ الحضارة اليونانية :

في مجال دراسة تاريخ الحضارة اليونانية المراجع هي كتب كتبهما المؤرخون أو كتاب محدثون تتكلم عنه ، أما المصادر فهي المنبع الأصلي الذي نستقي منه معلوماتنا ونعتمد في هذا على نوعين أساسيين من المصادر هما :

١- مصادر أدبية : وتتناول كل ما خلفه لنا اليونانيون عن طريق الكتابة فهي تشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والأدباء وغيرهم .

ومن بينهم ثوكيديديس وبلوتارخوس وكسنوفون ، ونحن نتناول كتاباتهم بشيء من الحذر وذلك لأن هؤلاء المؤرخون كتبوا اما اعتمادا على المشاهدة أو الرؤية وفي كلتا الحالتين كان المؤرخ يقع في أخطاء كثيرة ، فبالنسبة للمشاهدة كان المؤرخ يعمم حكما جائزا بناء على نظرة واحدة فريدة راها ، وبالنسبة للرواية فيدخل فيها اما التحريف في النقل أو العواطف الشخصية ، كما كتب هؤلاء المؤرخون التاريخ كأدب فلم يسيروا فيه على قواعد علمية محددة . بالإضافة الى عدم التزام هؤلاء المؤرخون بالدقة في تصوير الشخصيات ، فكانوا يصورون شخصياتهم

حسب فكرة مسبقة تسيطر عليهم وتوجه كل تصرفاتهم . فالفائد الشجاع مثلا لا يمكن أن يجبن لأنه شجاع والخطيب المغوه لا يمكن أن يقول شيئا ركيكا وهكذا . . . ومن المؤرخين الذين وقعوا في مثل هذا الخطأ كان بلوتارخوس الذي حاول في كتاباته أن يزاوج بين شخصيات يونانية وشخصيات أخرى رومانية . ويؤكد على نقاط التشابه بين الشخصيات بحيث تأتي شخصيتان أحدهما يونانية والأخرى رومانية متطابقتان تماما ، مما لا يمكن أن يكون شيئا واقعيا .

وهناك نوع آخر من المصادر المدونة وهو ما تركه لنا المفكرون الذين كتبوا في الاقتصاد والفلسفة والطب والفلك وعلم الحيوان وغيرها ، أمثال كتابات سقراط وأفلاطون وكسوفون وأرسطو ، ونحن ندرس ما جاء في كتابات المفكرين ليس لذاته وإنما كشواهد نستطيع عن طريقها أن نتتبع أوجه نشاط المجتمع اليوناني ، فمثلا إذا أخذنا إحدى محاورات أفلاطون المعروفة ولتكن تلك التي تحدث فيها عن الدولة المثالية لوجدناه يتحدث عن مجتمع خيالي حدد فيه تفاصيل التربية التي يشب عليها أبناء هذا المجتمع ، بناء على مؤهلات أفرادهم ، وحدد أيضا نوع الحكم والقائمين عليه وهكذا . والذي كتبه أفلاطون في دولته المثالية لايهمنا في ذاته وإنما يهمنا فيه أنه رد فعل للأحوال التي كانت سائدة فسيئاً أثيذاً في الوقت الذي كتبه فيه ، كما أنه يمثل التيارات الفكرية المنتشرة في مجتمعه الاثيني في وقته ، وكانت أثينا في هذه الفترة تمر بفترة

مما يلزم نتيجة لزميتها في الحروب البوليفونيسيد في ١٩٠٦ في ٢٠٠٠

وكتابت شخصي آخر مثل كسنوون الذي كتب في الاقصاد تكمن قيمتها في أنها تعطينا الفلمنة الاقتصادية التي سننتج أن يبنى عليها التركيب الاجتماعي للمجتمع الأثني وذلك يعتمد أساسا على الزراعة أم الفلمنة أم على نسب متفاوتة من الموردين ومن ثم يمكننا دراسة نوعية التفاعل بين الطبقتين في هذا المجتمع ..

وهناك نوع ثالث من المصطلح المبنية هو مشاركة لنا الأقباء، قطعة الأقباء الشعبين منهم .. ولا يزال هناك تردد كبير في اللجوء إلى الأقباء الشعبي كمصدر من مصطلح التاريخ .. على السلس أن الأقباء السلسا يعتمد على التفاعل ولذلك يصعب الاقتطاع عليه كقيمة .. إلا أن هناك رأي آخر يقول بأن الأقباء يعتبر من المصطلح الأسلية للتاريخ لأن التاريخ يصور حالة مجتمع ما في فترة من فتراته مثلما يفضل الأقباء والسبب في اللقد الذي يوجهه للأقباء هو النظرية التي كان ينظر بها للتاريخ والتي تغيرت منذ فترة ماضي في أوروبا فقد مهد التاريخ الملكي أو تاريخ الشخصيات ولما التاريخ هو الآن تاريخ شعوب ومجتمعات ..

ك مصطلح غير أدبية ربما إلى البعض أن التاريخ يبدأ مع ظهور الكتابة إلا أننا لا نستطيع تجاهل الدور الذي تلعبه المصطلح غير المكتوبة في المصطلح بمطالعت قد تكون على أكبر قدر من الأهمية وسهم في تطوير

• صورة المجتمع الذي نبحث فيه •

• ونعنى بالمصادر غير الأدبية •

— الآثار أى كل ما يدخل تحتها من العمارة والنحت والتصوير والأوانى

• الفخارية والفنسون الصغرى •

— النقوش •

— العطله •

وتعود أهمية هذه المصادر من الناحية التاريخية الى أننا نستطيع الاستدلال على جوانب كثيرة من الحياة المعاصرة لهذه الآثار وطرقها المختلفة مثلا نجد أن معبدا من المعابد اليونانية نستنتج منه أشياء كثيرة فهو له طرازه المعمارى المختلف والذي كان هو المنتشر وقت انشاء هذا المعبد وله مادة معينة نحتت منها أعمدته ، ومنها نستدل على المواد البنائية المستعملة فى عصره وله اسمه المختلف والهة المعين الذى نستدل منه على الاتجاهات الدينية المنتشرة فى ذلك الوقت ، مثلا أى حصن أثرى نستدل منه على أن المنطقة التى أقيم فيها شهدت معارك من نوع ما ، ويجرنا هذا الى تاريخ تلك المنطقة ومن هم الأعداء ولأى سبب قامت الحروب ونوع الأسلحة المستخدمة وطرق الدفاع والهجوم السائدة فى ذلك الوقت ، أيضا قطعة من العملة يمكن أن نستدل منها على نوع المعدن المستعمل وقت صنعها وأيضا الرموز التى نقشت عليها قد تفيد الى حـا ما وهكذا •

وتشترك المصادر الأدبية وغير الأدبية في بعض نقاط التشابه،
فكلا النوعين من المصادر قد يصل إلينا كاملاً أو غير كامل ، كما
أن هذه المصادر تأتيها عرضاً فلا دخل لنا في اختيارها ، وبالتالي فلا بد
للمؤرخ أن يعمل في ضوء المصادر الموجودة والتي ربما لو كان الأمر بيده
لاختار غيرها ، كما يضاف إلى هذا عيب رئيسي في هذه المصادر هو
صعوبة تاريخها ، أي إرجاعها للعصر الذي تنتمي إليه عندما تصلنا خالية
من أي تاريخ ، إلا أن كل هذه العيوب مجتمعة لاتقارن بفقد مصدر واحد
قد يفرض في بعض الأحوال إعادة كتابة تاريخ فترة معينة (١) .

رابعاً : العصر المبكر :

يبدأ تاريخ بلاد اليونان بنهاية العصر الحجري الحديث في ٣٠٠٠
ق م والذي تلاه عصر البرونز الذي استمر حتى ١١٠٠ ق م ، وفي
أوائل عصر البرونز دخل اليونان مجموعة من المستوطنين ربما وفدوا من
جنوب غرب آسيا الصغرى ، وحوالي ١٩٠٠ ق م دخل اليونان الإغريق
الأوائل الذين سمو الأخيين (وهو الاسم الذي أطلقه عليهم هوميروس)
وكانوا يعرفون أقدم صور اللغة اليونانية ، وهي اللغة التي تنتمي إلى
مجموعة اللغات الهندو أوروبية مع تأثيرات فينيقية ثم لاتينية خلال العصر
الهلينستي ، هذا بالإضافة إلى الأثر الذي أحدثه البلاسييون وهم من

(١) عبد اللطيف أحمد علي . المرجع السابق . صفحة ١٢٨ وما بعدها .

أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة قبل وفود الإخيين ، وانقسمت اللغة اليونانية الى فرعين اشتمل كل منهما على عدة لهجات ، فالفرع الشرقي شمل اللهجات الأركادية والأَيُولِيَّة والأَيُونِيَّة أو الاتيكية ، أما الفرع الغربي فشمّل اللهجة الدورية مع عدة لهجات قليلة الانتشار ، وكانت اللهجة الايونية أو الاتيكية هي المستخدمة في الانتاج الأدبي بشكل عام ، وعلى أساس هذه اللهجة قامت بعد عصر الاسكندر اللغة اليونانية الهلنستية الدولية والتي عرفت باسم (كويني) وهي الأصل الذي تطورت عنه اللغة اليونانية الحديثة^(١) . ثم اندمج الأخيون الوافدون الجدد مع الشعوب التي استوطنت المنطقة من قبل ، الا أن الاحتمال يظل قائماً بأن مجموعات الوافدين الجدد لم تنقطع عن الهجرة الى اليونان وبذلك أصبح العنصر اليوناني هو الغالب على هذا الجنس الجديد .

وخلال هذه الفترة ازدهرت الحضارات المينوية والموكينية ، ثم بحلول القرن الحادي عشر قبل الميلاد يصل الى اليونان الفوج الثاني من القبائل اليونانية المهاجرة ، وهو ما عرف باسم الغزو الدوري وبهم يبدأ عصر الحديد^(٢) .

-
- (١) D.S. Crawford, Greek and Latin, An Introduction to the Historical Study of the Classical Languages, p. 30 FF.
- (٢) M.Finley, Early Greece, The Bronze and Archaic Ages, pp. 13-21.

وتختلف التقسيمات التي ينقسم اليها تاريخ اليونان من أنصار مذهب معين فى التاريخ الى أنصار مذهب آخر وذلك حسب اختلاف وجهات النظر بين أصحاب المذاهب المتباينة ، الا أن أغلب هذه التقسيمات قد التقت فى نقطة واحدة تتمثل فى التقسيم التالى (برغم الخلاف حول المـدد الزمنية التى استغرقها كل عصر تاريخى تم ذكره) .

- ١- العصر المبكر وينتهى حوالى ١١٠٠ ق م .
 - ٢- عصر ظهور دولة المدينة ويمتد من حوالى ١١٠٠ ق م الى أواخر القرن السادس ق م حيث تظهر فى الأفق ملامح العصر الكلاسيكى .
 - ٣- العصر الكلاسيكى ويشمل القرن الخامس بأكمله وأوائل القرن الرابع ق م .
- الحضارة الايجية (الكريتية أوالمينوية) :
-

وعرف العصر المبكر قنرا معقولا من النشاط الحفارى فى المنطقة التى عرفت بعد ذلك باسم العالم اليونانى ، والحضارتان الرئيسيتان فى هذا المجال لم تكن أولاهما يونانية وان كان تأثيرها قد امتد الى بلاد اليونان وهى الحضارة الايجية ، والثانية كانت يونانية بدأت فى قلب بلاد اليونان ثم انتشرت خارجها وهى الحضارة الموكينية .

والحضارة الايجية (نسبة الى بحر ايجه) عرفت كذلك باسم الحضارة الكريتية (نسبة الى جزيرة كريت أقوى مراكزها) أو الحضارة

المينوية (نسبة الى بيت مينوس) وهو البيت الحاكم الذى سيطر على جزيرة كريت لفترة طويلة . وبدأت هذه الحضارة تظهر فى أماكن متفرقة من المنطقة التى تطل على بحر ايجة أو التى تقع على مقربة منه ابتداءً من العصر الحجري (الحديث) وكان ألمع مراكزها فى جزيرة كريت التى وصلت فيها هذه الحضارة الى درجة كبيرة من الازدهار ، ومن كريت بدأت هذه الحضارة تؤثر على بلاد اليونان حوالى ١٦٠٠ ق م وكانت أقوى مراكز هذه الحضارة تكاد تنحصر فى منطقتين هما : مدينة كنوسوس التى تقع وسط الساحل الشمالى للجزيرة على تل كنوسوس ثم مدينة فايسستوس التى تقع على مسافة بسيطة من وسط الساحل الجنوبى للجزيرة .

أما عن بعض ملامح هذه الحضارة فيبدو أن شعب كريت قد قام بنفس المحاولة الانسانية القديمة للوصول الى شكل محدد للمجتمع والذى يبدأ بالجماعات الصغيرة المتصارعة سلماً أو حرباً والذى يمهّد بالضرورة لظهور زعيم معين عرف فى هذا العالم باسم الملك . وكان هذا الملك هو صاحب السلطات المطلقة الذى اعتمد أساساً على علاقته بالالهة فى تبرير تسلطه واتخذ هذا الملك من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعاراً له .

ويبدو أن كريت قد عرفت قدراً من النشاط التجارى وبخاصة مع دول حوض البحر المتوسط وبحر ايجة فقد عثر على اثار تنتمى الى هذه الحضارة فى مصر وسوريا واسيا الصغرى . كما أننا نعرف من خلال كتابات ثوكيديديس المؤرخ الشهير أن مينوس (وهو أشهر ملوك هذه الحضارة كما

سبق القول (كان أول ملك يمتلك اسطولا تجاريا بحريا وأنه قد ظهر بحر ايجيه من القراصنة (١) .

كما أن الفن المعماري كان كما يبدو قد وصل الى درجة لا بأس بها في التقدم في كل من كنوسوس وفيستوس ، كما بلغت صناعة الخزف مرحلة متقدمة من الاتقان كما عرف أهل كريت نوعا من الكتابة على شكل صور على نمط الكتابة الهيروغليفية تمثل كل صورة منها كلمة . لكنها تدرجت بعد ذلك الى مرحلة المقاطع فظهرت في شكل خطوط كل خط منها يمثل مقطعا (٢) .

وفي الفترة من ١٦٠٠ الى ١٤٠٠ ق م يبدو ان الجانب السياسي من الحضارة الايجية كان قد وصل الى درجة من النضج لم تعد معه الجزيرة مجرد دويلات أو مراكز حضارية متناثرة وانما ظهر هناك نوع من الترابط اتخذ شكل سيادة احداها - وهي كنوسوس - على كافة أنحاء الجزيرة وهي سيادة بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر ق م حين أصبح

Thucydides, 1.4.

(1)

في ضوء هذه القوة البحرية ربما أمكن تغير أسطورة المينوتاوروس المعروفة بأنها كانت اشارة الى فرض مينوس لسيطرته على أثينا وفرضه جزية محددة عليها في وقت ما ومحاولة أثينا التخلي من هذه الجزية .

(٢) تعرف هذه الكتابة باسم . Linear A, Linear B.

ملوك هذه المدينة سادة بحر ايجيه .

وبحلول نهاية القرن الخامس عشر ق م يبدو أن كريت قد تعرضت لتخريب مدمر ربما كان بسبب حريق ضخم أو زلزال أو غزو خارجي وهو أضعف الاحتمالات وهنا بدأت في التدهور التدريجي حتى بداية الغزو الدوري الذي أنهى دورها في العالم القديم الا أنها ظلت محذرا للالهام فقد قصدها " ليكوجوس " المشرع الاسيرطي ثم (سولون) المشرع والشاعر الاثيني كي يستفيدوا من دستورهما فيما يقال (١).

الحضارة الموكينية :

اختلفت الحضارة الموكينية عن سابقتها الحضارة الايجية في أنها كانت حضارة يونانية الأمل من جانب ، وأنها أتت متأخرة عن الأولى من جانب آخر فقد بدأت حوالي ١٦٠٠ ق م وانتهت حوالي ١١٠٠ ق م أي مع بداية الغزو الدوري . وقد ظهرت هذه الحضارة في مدينة موكناي التي تقع شمال شبه جزيرة البلوبونيس وأخذت اسمها منها . وعلى الأرجح فقد امتدت سيطرة موكناي الى عدد من مناطق بلاد اليونان فهناك شواهد كثيرة تشير الى انتشار قصر وحصن ومقبرة وكلها ذات طابع موكيني ، ونفسى أرخومينوس وجدت مقبرة على التمث الموكيني ، وفي صينياوكورنشة ومدن

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى، المرجع السابق، صفحات ٢٥ - ٨٢ .

غرب بلاد اليونان وجدت آثار مشابهة تدل على مدى تأثر هذه المناطق بالحضارة وطرق الحياة التي كانت موكيناي سبغت اشعاع لها .

الا أنه ابتداءً من أواخر القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثاني عشر ق.م بدأت الحضارة الموكينية في الاضمحلال والتدهور ولعل مما يؤكد ذلك أننا نجد أن موكيناي في القرن الثالث عشر ق.م قد بدأت تزيد في تحصيناتها الدفاعية وتبدأ في الإهتمام بحماية مواردها المائية كما أن هناك احتمال بأنها أقامت صومعة كبيرة لتخزين الغلال كاجراء وقائي اذا حدث أى هجوم على المدينة . وفي هذه الفترة من التدهور نستطيع أن نضع من الناحية التاريخية حصار اليونان لطروادة الذى خلده هوميروس الشاعر اليونانى فى ملحمة " الالياذة " (كومضنة) الأخيرة من الصراع اليونانى فى سبيل القوة التاريخية .

وحوالى القرن العاشر ق.م كانت الحضارة الموكينية قد اندثرت نتيجة لغزو القبائل الدورية (١١٠٠ ق.م) وتمثلت نتيجة هذا الاندثار فى فترة من التخلخل سادت المجتمع اليونانى حتى حوالى ٨٠٠ ق.م ، ورغم مساوىء هذه الفترة الا أنها أتاحت للمجتمع الفرصة لاستيعاب العناصر الجديدة الوافدة ومزجها مع العناصر القديمة المستقرة مما أدى بالتالى الى تعديل التركيبة الجنسية للمجتمع اليونانى وقد اتخذ هذا المجتمع الجديد تكويناً عرف باسم (دولة المدينة) والذى يبتعد عن الوحدة السياسية لبلاد اليونان مجتمعة لتتحول كل منطقة الى كيان مستقل له كل أبعاد الحولة

ويكون محوره عادة مدينة واحدة ، ومن أبرز الأمثلة على هذا النظام كانت أثينا (١) .

خامسا : التطور السياسى لبلاد اليونان :

النظام الملكى :

وكان هو أول نظام عرفته المدينة اليونانية بعد أن تبلور المجتمع اليونانى فى هيئة مدن . وأساس هذا النظام هو شخص الملك ، فهو صاحب جميع السلطات من تنفيذية وقضائية ودينية وعسكرية ، وكانت السلطة التشريعية مقسمة بينه وبين رؤساء القبائل والعشائر ، وكان ذلك يتوقف على شخصية الملك فإذا كانت شخصية الملك قوية استطاع أن يقرض تشريعاته وأن يثبت شخصيته رؤساء العشائر فوضوا قانونهم .

ويبدو أن الملك كان رمزاً لفترة معينة من التاريخ الاقتصادى لبلاد اليونان فكما سبق القول فى الحديث عن التكوين الجغرافى لبلاد اليونان وجدت فى اليونان جبال وسهول وسواحل ، وبالتالي كانت قبائل الجبال

(١) لطفى عبد الوهاب يحى . المرجع السابق . صفحات ٨٢ - ٩٢ .
 قارن : فوزى مكاوى . تاريخ العالم الاغريقى وحضارته . صفحات ٢٨ وما بعدها .

فى حاجة مستمرة لمحاصيل قباثل السهول بينما قباثل السهول فى حاجة لحماية أهل الجبال لهم ، وكان الاثنان يحتاجان لقبائل السواحل الستى مثلث المنفذ الوحيد لهم على البحر وهكذا وجدت الحاجة المتبادلة بين سكان اليونان لتحقيق الهدف الاقتصادى ، وهذه الحاجة أدت الى نوع من التعامل اما كان يتم بطريق سلمى أو عن طريق العنف مما مهد آخر الأمر لفكرة الوحدة الاقتصادية بين مجموعات القبائل المختلفة والتي اتخذت لها شكلا سياسيا محددا ، وهكذا ظهرت المدن المختلفة التي تكونت من السهل والساحل والجبل . وكان الملك هو الشخصية التي نجحت فى توحيد هذه القبائل .

واستمر دور الملك طوال الفترة التي احتاجته فيها بلاد اليونان ولكن هذا الدور تقادم وأصبح الجو مهيئا لحكم جديد لم يكن باستطاعة الأسرات الحاكمة أن تقوم به ، وبالتالي بدأ النظام الملكى يتدخل وانتهى الأمر بانهياره وقيام نظام جديد هو النظام الارستقراطى (١) .

النظام الارستقراطى :

كان الانتقال من النظام الملكى الى النظام الارستقراطى يمثل انتقالا من وضع كانت فيه السلطة مركزة فى يد شخص واحد الى نظام أصبحت فيه

السلطة فى يـد جماعة من الناس هم أصحاب الأراضى ، أى من نظام فردى الى نظام جماعى له دستوره وقانونه ، فلم يعد الحكم عبارة عن ارادة الحاكم ورغباته وانما أصبح له قوانين يلتزم بها أفراد الطبقة الارستقراطية الحاكمة وقد تم هذا الانتقال تدريجيا عندما بدأت الطبقة الارستقراطية تشعر بقيمتها فى الاقتصاد القومى لسيطرتها على الأراضى الزراعية ، وأخذ هذا الانتقال شكل زحف على سلطات الملك وانتزاعها واحدة بعد الأخرى ، فانتزعوا منه أولا سلطة قيادة الجيش ثم السلطة التنفيذية ثم السلطة القضائية ثم السلطة الدينية وغيرها حتى أصبح الملك فى النهاية بغير سلطات .

وقام النظام الارستقراطى أيضا على دعامة اقتصادية ثابتة اذ استمدت الطبقة الارستقراطية قوتها من سيطرتها على الأراضى الزراعية التى مثلت البنية الأساسية للمجتمع الميوانى واقتصاده فى ذلك الوقت (١) .

الصراع بين الطبقات :

المجتمع اليونانى بطبيعته فقير - كما أسلفنا القول - فى الموارد الزراعية لذا كان من الطبيعى أن يبحث الناس عن مصدر جديد لتغطية متطلباتهم اليومية الملحة ، ولما كانت الظروف الجغرافية المحيطة باليونان

(١) Leonard Whibley. Greek Oligarchies. pp. 69-70.

تساعد على الاتجاه نحو البحر ، لذا كان لابد أن يتجه اليونانيون إلى البحر وأخذت التجارة تتسع وتزدهر ، ومن هنا نشأت طبقة التجار ، وحين بدأ عددها يزداد وبدأت تشعر بكيانها ووزنها بدأت تعمل على تنمية مصالحها بعد تشعبها وتشابكها للاحتفاظ بمميزاتها وبالتالي كانت تعمل على الضغط على الطبقات الأخرى .

ومن هنا بدأت هذه الطبقة التجارية الصاعدة تحاول الاشتراك في الحكم السياسى حتى تستطيع أن ترقى مصالحها التى تعرقلها الطبقة الارستقراطية وفى نفس الوقت تجد أن طبقة التجار قد بدأت تعتمد على طبقة أخرى هى طبقة العامة الذين كانوا يعملون كأجراء فى أراضي الطبقة الارستقراطية تحت الشروط القاسية التى كان طبيعياً أن يفرضها أصحاب الأرض، ولكن عندما بدأت التجارة تصبح مورداً رئيسياً يعتمد عليه المجتمع اليونانى الى جانب الزراعة ، بدأ المجال يفتح أمام هذه الطبقة من الأجراء وأصبحت حرية الاختيار بين العمل فى الأرض أو التجارة مكفولة لهم . والسبب فى ذلك أن الطبقة التجارية الجديدة احتاجت الى عمال لشحن المراكب وتفريغها والى عدد من أصحاب المهن لأن التجارة كانت عينية أو مقايضة ، فإذا أرادوا شراء قمح مثلاً فعليهم حمل سلع أخرى ليقيضوها بالقمح واحتاجوا الى عمال فى صناعة الجلود والأوانى المدنية وغيرها من الحرف الصغيرة التى بدأت تظهر فى السوق لأنها أصبحت مطلوبة من التجار ليبادلوا بها ويحصلوا على سلع من الخارج .

وقد ترتب على وجود طبقة الطلقة قريب المينا " أنى طاجر العمل الى المدينة كى يقيموا على خدمة هذا المجتمع الجديد ، لأن أى تكليل فى المدينة يحتاج بالنسبة لخدمات وهكذا أصبحت طبقة الطلقة تشعر بأن المجتمع يحتاج إليها فى أواخر العصر الاستراتيجى وأنها لا تعتمد عليها على أى من الطبقتين الاستراتيجية أو التطبيقية وبالتالي بدأ الطلقة فى التفتك بكل ثقلهم للاشتراك فى الحكم ..

ومن هنا بدأت الحركة بين الطبقتين الثلاث وبنا " عليه لجلت طبقة الطلقة الى ((سولوى)) وكان مفكرا وطاروا بونلنا فوضع تشريعا يعطى فيه كل طبقة من الطبقتين المرحومة حقه ، وكان أسس التشريع هو ((اللبوة)) أى أن مستوي كل أسس هو المعنى الذى يكفل للطايعه التمتع بالمعقوق السيلسية فى المجتمع بمعنى أنه كلما زاد دخل الفرد زالت فوى تقسمه بالمعقوق السيلسية ، وقد قسم سولوى المجتمع البينالى الى أربع طبقات تقاعدية هى ::

١- من يكون دخله أقل من ٢٠٠٠٠ معيار هو من طبقة الطلقة ..

((Thales))

٢- من يكون دخله من ٢٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ معيار فهو من

ملاك الاركنى .. ((Zengtai))

٣- من يكون دخله من ٢٠٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ معيار فهو من الفوسان ..

((Hippers))

٤- من هو دخله أكثر من ٥٠٠ معيار فهو من طبقة أغنياء .
() Pentacosiodemni (١) .

النظام الاوليجركى :

ومعناه حكم الأقلية وبدأت فترة هذا الحكم ببدء ازدهار التجارة فى اليونان حيث تحولت الى مورد رئيسى يعتمد عليه الاقتصاد اليونانى بالاضافة الى الزراعة وبالتالى أصبح لطبقة التجار وزن كبير فى المجتمع مما دفعهم كنتيجة طبيعية لموقعهم الهام الى السعى للمشاركة فى الحكم . وبدأت هذه المشاركة بشكل بسيط هو محاولة رعاية مصالحهم التى تضاربت أحياناً مع مصالح الاقطاعيين والارستقراطيين الحاكمين . ونتيجة لهذا بدأ الصراع بين الطبقة التجارية الصاعدة وبين الطبقة الارستقراطية القديمة ، وانتهى الأمر بنوع من الاتفاق كان فى الحقيقة نتيجة لتعادل القوى بين كل من الطبقتين وأيضاً بدأت طبقة العامة تظهر بثقلها فى المجتمع ، ويبدو هذا من محاكم الهللى : لتي كانت أغلبية الآراء فيها للعامة (٢) .

Plut., Vitae, Solon, I. I. 2; II. 4; III. I-5 (1)
Ernest Barker, Greek Political Theory. pp.
24-45.

Aristot., Politics, IV. VI. A; IV. V. I; IV., V; 6-8; (2)
Cf. Leonard Whibley, Op. Cit., pp. 107-111.

فترة الطغاة :

لم يستمر الحكم الاوليجركى مدة طويلة ، حتى أننا نرى أنه سقط فى اثينا فى نفس عهد سولون الذى كان المشرع الأول له ، وذلك بسبب الضغط المتزايد لطبقة العامة التى أحست بثقلها وأهميتها ، لكن طبقة العامة لم تكن فى البداية متعسة على القيادة وبذلك استطاع بعض الزعماء من غير طبقة العامة أن يتسلموا لواء القيادة وكان هؤلاء من أبناء الطبقات الثرية والذين وجدوا فى الثورات فرصة للوصول الى الحكم على أكتاف العامة .

وحين تمت الثورات أحاط هؤلاء الزعماء أنفسهم ببطانة عملت على تثبيت أقدامهم فى الحكم . وسمى هؤلاء الزعماء (الطغاة) وأصل الكلمة هو الحاكم الذى وصل الى الحكم بطريق غير شرعى ، وبالتدريج اكتسبت الكلمة معنى آخر هو الطغيان بالمفهوم الحالى ، لأن هؤلاء الحكام لجأوا الى طرق غير شريفة فى حكمهم . ومثال ذلك أنهم لجأوا الى صرف أذهان العامة عن مناقشة أساس سلطتهم بعدة طرق منها ارضاء العامة عن طريق مصادرة جزء من أراضي الارستقراطيين وتوزيعها على العامة ، وبذلك حققوا هدفين ، كسروا شوكة الارستقراطيين باضعافهم عن طريق الاستيلاء على بعض أراضيهم وارضاء العامة فى نفس الوقت .

كما أنهم شجعوا الفنون وقاموا بعدد كبير من المشروعات الانبئية والمعمارية ومثال ذلك " بيزستراتوس " الذى نشر فى عهده النص الكامل

للإبادة واللاويسية وهما أعظم أعمال شاعر اليونان الأكبر " هوميروس " التي وصلتنا .

وشجعوا الحركة الاستعمارية وإرسال جاليات يونانية للمدن الجديدة ، وبالتالي تعددت فرص الرزق الجديدة أمام كل الطبقات .

كل هذا أبعد المجتمع عن مناقشة طبيعة السلطة التي آلت إلى الطغاة في حين أنها كان من المفروض أن تزول إلى الشعب .

ولم تحدث انتفاضات شعبية في عهد الجيل الأول من الطغاة لأن هذا الجيل كان يدرك أكثر من غيره القوة التي تملكها طبقة العامة ، والتي استطاعت بها إنهاء الحكم الأوليجركي ، إلا أن الجيل الثاني كان على العكس إذ كان مستبدا ، واكتسبت الكلمة في عهده معناها الحالي أي (الطغيان) كما نفهمه الآن .

هذا الجيل الثاني لم يدرك تماما مدى قوة العامة ولم يقدرهم حق قدرهم وبذلك كانت النتيجة المحتومة ، وهي انفجار الثورات التي أدت إلى اغتيال عدد من الطغاة وهروب آخرين ، فنرى أن أحد أبناء بيزتراتوس قد اغتيل والآخر هرب من أثينا وبذلك تكون نهاية الجيل الثاني من الطغاة نهاية طبيعية لأنه كان من المفترض بعد سقوط الحكم الأوليجركي أن يتولى العامة الحكم ولكن فترة الطغاة أتت بمثابة انتكاسة بين العصرين الأوليجركي

والشعبي (١) .

النظام الشعبي الديموقراطي :

بعد انتهاء فترة الطغاة بدأ النظام الديموقراطي في الظهور ، وفي سبيل ذلك بدأ (كلايستينيس) اعداد تشريع حاول به أن يهز الطبقة الارستقراطية تماما عن طريق تقسيم أثينا لعشرة قبائل ، وبذلك استطاع أن يشتت القوى الارستقراطية ، لأن الوحدات الجديدة لم تكن تنطبق على الوحدات القبلية القديمة .

وكان التحول الاساسي والذي مكن النظام الشعبي من ممارسة مهامه بحرية هو أن التقسيم الجديد قام على رابطة المكان وليس الدم أو الشروة . وكانت هذه هي الضربة الحقيقية التي وجهت الى النظام الارستقراطي . وبذلك ينتهى تطور نظم الحكم في اليونان بدءا بالنظام الملكي وحتى النظام الشعبي (٢) .

(١) J.B. Bury, History of Greece, p. 127; p. 128-129.
Cf. Leonard whibley, op. cit., pp. 78-79,
Notes 22+26.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى - الديموقراطية الاثينية - صفحات ١٤١ - ١٤٧ ، ١٥٢ .

سادسا : العالم اليونانى حتى بداية العصر الكلاسيكى :

بنهاية القرن السادس ق٠م دخلت بلاد اليونان مرحلة من التناحر مع أهم القوى الاقتصادية والعسكرية فى ذلك الوقت الى أن أصبح هذا الصراع أمرا لا مهرب منه فمثلا :

١- انعدام الوحدة بين المدن اليونانية وشيوع روح الفردية مما أحدث تضارفا فى المصالح .

٢- سياسة الفرس التوسعية .

٣- تحالف الأثوريون والقرطاجيون ضد التوسع اليونانى فى غرب البحر المتوسط وقد بدأ هذا الصراع يأخذ شكلا واضحا بثورة المدن الايونية ضد سلطان الفرس والذي انتهى باستيلاء الفرس على " ميليتوس " عام ٤٩٤ ق٠م وكانت آخر معقل من معاقل الثورة وتم تدميرها واسترقاق سكانها وبيعوا فى سوق الرقيق وكانت كارثة " ميليتوس " هى الذريعة الاولى لبدء هذا الصراع الذى عرف باسم الحروب الميديدية ، بين الفرس واليونانيين والذي كان فى جوهره عبارة عن تعارض فى المصالح الاقتصادية والسياسية بين القوتين .

الحروب الميديدية :

بدأت الحرب الميديدية الاولى عام ٤٩٠ ق٠م حينما أرسل الامبراطور

الفارس دارا أسطوله البحرى لمعاقبة أرتيريا وأثينا لمساعدتهما المدن الايونية فى الثورة ضد الفرس ، وتصدت أثينا للغزو الفارسى تساعدها مدينة صغيرة اسمها بلاتيا بعد أن تخاذل الاسبرطيون ورفضوا الاشتراك فى الحرب ضد الفرس ، وقاد ملتياويس القوات الاثينية وأنزل بالفرس هزيمة ساحقة فى موقعة سهل ماراثون الذى يبعد عن أثينا حوالي عشرين ميلا الى الشمال الشرقى .

وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعركة هى ظهور أثينا كقوة عسكرية استطاعت بمفردها التغلب على الخطر الفارسى ، وبالتالي أصبح الطريق مفتوحا أمامها لاتخاذ مركز القيادة بين المدن اليونانية الصغيرة المتطاحنة .

وفى هذا الوقت ظهر ثموستكليس الذى بدأ يأخذ مكانه كرجل دولة وقائد بحرى واستطاع أن يقنع الاثينيين بأهمية أن يكون لاثينا أسطول بحرى وفى مدى خمس سنوات أصبح لاثينا مائتى سفينة تبلغ حمولة الواحدة مائتى جندي كاملى السلاح .

وبحلول عام ٤٨٠ ق م يظهر الامبراطور الفارسى اكسركزيس الذى يقود الحملة الثانية على بلاد اليونان فيما عرف باسم الحرب الميدية الثانية ويقال أن هذه الحملة ضمت مايقرب من ٣٠٠٠٠ مقاتل و ٨٠٠ سفينة .

واستطاع الفرس فى بداية الحرب الاستيلاء على وسط بلاد اليونان ودخلوا أثينا وأحرقوها الا أن الأسطول اليونانى استطاع أن ينزل هزيمة

ساحقة باندرى فى مرتعة سلاميس الجريز . كانت هزيمتهم النهائية فى
موقعة بلاتيا عام ٤٧٩ ق م .

وأسفرت الحرب الميضية الثانية عن نتيجة أصبحت شبه مؤكدة وهى
ازدياد قوة أثينا العسكرية والسياسية مما جعل فكرة توحيد المدن والجزر
اليونانية تحت زعامة أثينا تظهر الى حيز الوجود (١) .

الصراع بين الاغريق وقرطاجة :

نشأت قرطاجة كمحطة تجارية فينيقية على الساحل الجنوبي الغربى
للبحر المتوسط ثم بدأت الازدهار حينما سيطرت على المحطات التجارية
الفينيقية الأخرى فى غرب البحر المتوسط وأسست محطات أخرى تابعة لها
ومع الوقت تحولت الى قوة مؤثرة فى غرب البحر المتوسط وبالتالي دخلت فى
صراعات مختلفة للحفاظ على نفوذها التجارى مع الاغريق ثم مع الرومان وهو
الصراع الذى انتهى بتدمير قرطاجة تماما فى ١٤٦ ق م .

وفى فترة التوسع الاغريقى واقامة مستوطنات يونانية فى صقلية قررت
قرطاجة ضرب الوجود اليونانى هناك . ويبدو أنه قد حدث اتفاق ما بين
قرطاجة والامبراطورية الفارسية ضد العدو المشترك لهما وهو اليونانيون .

(١) فوزى مكوى . المرجع السابق . صفحات ١٣٦ - ١٤٥ .

وساعد على سرعة اشتعال الحرب ظهور فكرة توحيد المدن اليونانية مما اعتبرته قرطاجة خطرا عليها بالاضافة الى الظروف السياسية فى صقلية فى ذلك الوقت والتي ساعدت على ظهور شخصيات هامة لعبت دورا سياسيا مثل جيلون فى سيراكوز وشيلون فى اجريجنتوم ، واللذان حاولا اقامة دولة قوية متحدتين بذلك كل حلفاء قرطاجة مما زاد من احساس القرطاجيين بالخطر .

ووصل الصراع الى قمته فى موقعة هميرا سنة ٤٨٠ ق م بين اغريق صقلية والقرطاجيين حيث هزم القرطاجيين فى نفس الوقت تقريبا الذى هزم فيه الفرس وهكذا حسمت المواجهة الكبرى بين اليونانيين والفرس فى الشرق ، وبينهم والقرطاجيين فى الغرب لصالح اليونان (١) .

الامبراطورية الاثينية وحلف ديلوس :

بنهاية الحروب الفارسية ظهر اتجاه نحو التكتل القومى تزعمته أثينا وكان أبرز دعائه ثيمستوكليس ، وكانت نتيجة هذا الاتجاه ظهور ما عرف باسم حلف ديلوس الى حيز الوجود وسمى الحلف كذلك نسبة الى جزيرة ديلوس التى احتفظ أعضاء الحلف فى البداية بخزائنه فيها ، وكان هدف الحلف الاساسى هو توفير أسطول يونانى قوى مستعد دوما لآى طارئ ، وكانت

(١) المرجع السابق . صفحات ١٤٥ - ١٤٨ .

أثينا تمتلك مثل هذا الأسطول الا أنها طلبت من حلفائها مساعدة منتظمة
لسد تكاليف تشغيل وصيانة هذا الكم الكبير من السفن والجنود .

ومنذ البداية كانت أثينا هي السلطة العليا في الحلف فكان دورها
هو امداد الحلف بالسفن والجنود بينما انحصر دور باقى الحلفاء فى دفع
المساهمة المالية فقط ، وتجلت هذه النزعة عند الاثينيين فى سيطرتهم على
الحلف فى فرض عضوية الحلف على بعض المدن بالقوة مثل مدينتى كاريسنوس
وناكسوس ، ثم ثاسوس التى أخضعها كيمون القائد الاثينى بالقوة حينما
هددت بالانفصال عن الحلف .

وتأكيدا لزعامة أثينا وبالتدريج أصبحت أموال الحلف - التى أخذت
شكل جزية تفرضها أثينا على حلفائها تدريجيا - تستخدم فى غير الأغراض
التي خصصت لها أصلا .

وبظهور بركليس - أشهر الساسة الاثينيين فى القرن الخامس ق م -
بدأت الامبراطورية الاثينية تأخذ شكلا واضحا ، فقد تحالفت أثينا مع
أرجوس وتساليا عدو اسبرطة ، ثم انسحبت ميجارا من حلف البلوبوننيس
وانضمت الى حلف ديلوس تحت زعامة أثينا ، ثم سيطرت أثينا على مدينتى
كورنثو وجزيرة ايجينا ثم ضمت مدن أخرى الى الحلف مثل زاكينثوس وكيفالينا
وهكذا أصبحت أثينا هى سيدة بلاد اليونان بلا منازع .

وبالتدريج فقد أعضاء حلف ديلوس استقلالهم وتحولوا الى رعايا لاثينا فقد خصى بركليس ٥٠٠٠ تالنت من أموال الحلف لاعادة تجميل أثينا وبناء معابدها ومنع أعضاء الحلف من سك عملاتهم وفرض عليهم استعمال العملة الاثينية ، وتوقفت اجتماعات أعضاء الحلف واستقل الاثينيون باتخاذ القرارات فيه . وهكذا فمن الناحية العملية تحول حلف ديلوس الى امبراطورية اثينية وكان هذا التحول وما تضمنه من ازدياد مضطرد لقوة أثينا أحد الأسباب التي عجلت بنشوب الحرب بين القوتين العظميين فى اليونان فى ذلك الوقت وهما أثينا واسبرطة . وهى الحروب التى عرفت باسم الحروب البلوبونيسية .

الحروب البلوبونيسية (٤٣١ - ٤٠٤ ق م) :

ان كل الخلافات البسيطة والمعارك الفرعية ، اذا وضعت جنباً الى جنب لاتكون سبباً مقنعاً للحروب التى اندلعت فى ٤٣١ ق م بين القوتين العظميين فى اليونان . اثينا واسبرطة ، لكن كان هناك شئ أعمق من هذا ربما كان هو القوة التى تقود الى المزيد من القوة والسلطان فلم تتصارع أثينا واسبرطة بسبب اختلاف النظم السياسية التى انتهجتها كل منهما من ديمقراطية الى اوليجركية لكن الصراع نشأ من العكس ، فبغض النظر عن نظام الحكم كانت من الدولتين سواء فى القوة مما ولد للصراع حتى ينتصر الأقوى ويسود فى النهاية .

ولم يكن هذا الصراع الحتمى بين قوتين متعادلتين يتطلب أكثر من حادث بسيط يستفز النفوس وذلك حتى يتفجر الموقف . وقد وقع هذا الحادث فى ٤٣٥ ق م حينما أعلنت مدينة كورسيرا استقلالها عن مدينة كورنثة ، وانضمت الى الحلف الاثينى لحمايتها من بطش المدينة الأم كورنثة ، فأغاثتها أثينا برغم المحاولات المستمرة لكورنثة لاقناع ساسة أثينا بعدم التدخل فى شئون مستعمراتها (١) .

وتقابل كلا الطرفين ، كورسيرا تعضدها أثينا من جهة وكورنثة تؤيدها ميجارا من جهة أخرى فى معركة بحرية غير فاصلة لم يكتب لأحدهما النصر فيها ، وبرغم هذا أقام لها كلا الطرفين نصب نصر تذكارى ، وبهذه الطريقة احتفظت كورسيرا بكيانها السياسى أمام الدولة الأم كورنثة وكان ذلك أول سبب للحرب التى شنها الكورنثيون ضد أثينا (٢) .

وفى محاولة لأثينا لتأمين نفسها من تدخل كورنثة فى منطقة جزر خلقيدية أمرت مدينة بوتيديا بهدم أسوارها وتقديم رهائن من شبابها نسائها لتأكيد تبعيتها لأثينا وقطع كل المواصلات بينها وبين كورنثة ، الا أن أهالى مدينة بوتيديا رفضوا هذه الشروط المجحفة لاثبات ولائهم لأثينا ، وكتيجة

M. I. Finley, The Ancient Greeks, pp. 45-46. (1)

V. Ehrenberg, from Solon to Socartes, p. 260. (2)

طبيعية لهذا انضمت بوتيديا الى الحلف البولوبونيسى ، فأرسلت كورنثة قوة عسكرية لمساندتهم فى موقفهم ضد أثينا ، وحاصرت أثينا المدينة الراضية لشروطها ، واستطاعت بوتيديا بمساندة كورنثة لها الصمود للحصار مدة طويلة حتى سقطت فى خريف عام ٤٣٢ ق م وكاد هذا الموقف يزعزع من هيبة أثينا العسكرية فى المنطقة بأكملها (١) .

وكمحاولة لرد الاعتبار واستعراض القوة البحرية ، وكتحذير لباقي المدن اختار الاثينيون مدينة ميجارا ضحية لهم . فصدر قرار يقضى باقتال كل موانى الامبراطورية الاثينية وأسواق أتیکا فى وجه كل السفن والبضائع الميجارية ، وكان هذا القرار بمثابة الحكم بالاعدام على ميجارا التى كان اقتصادها يعتمد على التجارة بشكل أساسى ، وهكذا وبضربة واحدة غدت ميجارا منعزلة عن العالم .

وعندما اجتمع الاسبرطيون فى مجلسهم لمناقشة الموقف ، حرب أم سلام ؟ أقر المجلس الحرب ، لا تأثرا منه بحجج السفراء الكورنثيين وانما لخوفهم من قوة أثينا المتعازمة التى خضعت لها معظم بلاد اليونان ،

وهكذا شهد عام ٤٣١ ق م بداية النضال والصراع الشرس بين القوتين العظميين ، أثينا واسبرطة للسيطرة على كل بلاد اليونان (١) .

وكانت المرحلة الأولى من الحرب صراعا بين القوتين البحريّة الاثينية والبريّة الاسبرطية ، فقد غزا البلوبونيسيون أرض أتينا ناهبين مدمرين المحاصيل الزراعية والتربة أينما ذهبوا ، بينما ضرب الأسطول الاثيني مدن البلوبونيس الساحلية كرد على الغزو البرى . وكانت خطة بيركليس أحسد أهم الساسة والزعماء العسكريين فى أثينا خلال هذه الفترة تقوم على انهالك قوى العدو البلوبونيسى واستنزاف موارده العسكرية أثناء محاولته تدمير أراضي أتينا ومحاصيلها . بينما يعتصم الاثينيون فى مدينتهم فى حماية قوتهم البحرية ، الا أن بيركليس فى خطته هذه غفل عن عامل داخلى كساد أن يحسم الصراع لصالح الانسبرطيين وهو ازدحام أثينا بأهل اقليم أتينا بأكمله هذا الازدحام كان سببا لتفشى وباء ربما كان الطاعون فى أثينا حيث استمر مايقرب من الثلاثة سنوات وأهلك ربع القوة البشرية الموجودة فى أثينا .

واجتمع الوباء والحرب على الاثينيين فاستولى اليأس على قلوبهم وظهر اتجاه شعبى متزايد ضد بيركليس وسياسته فى ادارة الحرب ونجح أعداءه فى استصدار قرار من الجمعية الشعبية بعزله والحكم عليه بدرامة كبيرة ففى خريف عام ٤٣٠ ق م . ولكن لم يمر عام حتى أحس الاثينيون بحاجتهم

الى خبرته السياسية والعسكرية الطويلة ، فأعيد الى منصبه من جديد الا
أن بركليس لم يمكث في منصبه الا بضعة شهور توفي على أثرها ، وربما
كان الوباء المنتشر هو السبب في موته (١) .

وبعد موت بركليس تولى زعامة الحزب الديموقراطي أحد الديماجوجيين
وهو كليون ، وهى طائفة من الزعماء السياسيين والعسكريين اعتمدت أساسا
على الغوغاء كمبرر لاستمرارها فى السلطة واستمرت الحرب سجالا بين
القوتين الاثينية والاسبرطية ، طلبت فيها اسبرطة الصلح مرتين ، رفض
الطلب الأول منها بتأثير من كليون على الجمعية الشعبية ، الا أن الطلب
الثانى للصلح قبل تحت ضغط من نيكياس وكان أحد الساسة المعتدلين فى
أثينا ، وعقد صلح بين الدولتين سمي باسم (صلح نيكياس) فى ٤٢١
ق.م وكان من المفروض أن يستمر هذا الصلح لمدة خمسين عاما .

وبظهور الكبياديس أحد القادة الجدد الذى اتجه اتجاهها متشددا ،
معاديا لاسبرطة بدأت المرحلة الثانية من الحروب البلوبونيسية ، اذ كان
صلح نيكياس شيئا صوريا ، قد تخللتها العديد من الانتهاكات والحوادث
كموقعة مانتينا ومذبحة ميلوس وحملة صقلية الفاشلة ، والتى كانت بمثابة
الطامة الكبرى للاثينيين فقد دمر الأسطول الذى قام بالحملة تماما ،

(1) Cf. B. Henderson, the Great war between Athens and Sparta, p. 17.

وقتل أو استرق معظم من شاركوا في هذه الحملة من جنود أو قواد ، وهكذا بنا وكان نهاية أثينا قد اقترب ، فلم يعد لديها المال لتقاوم أعدائها أو تعيد بنا أسطولها من جديد ولم يعد لديها القدر الكافي من البحارة أو المحاربين الأثنا ، وبرغم هذا فقد ظلت تقاوم حتى النهاية .

أخذت أثينا تقاوم أعدائها البلوبونيسيون حوالى العشر سنوات التالية تعرضت خلالها للعديد من الهزات الداخلية والخارجية كاستيلاء الأوليجركيين على الحكم وقيام مجلس الاربعمائة ، ثم عودة ~~الديموقراطية~~ مرة ثانية وقيام التحالف بين ~~الفرس والبلوبونيسيون~~ ، وبرغم طلب اسبرطة الصلح مرتين مع الأثنا على الوضع الراهن الذى كانت قد بلغت المعارك وكانت هذه فرصة أخيرة لأثينا إلا أن الاثينيون انجرفوا الى النهاية تحت تأثير الديماجوجيين من خطبائهم ورفضوا هذا الصلح .

وجاءت النهاية المتوقعة سريعا فى عام ٤٠٥ - ٤٠٤ ق م حينما تعقب الأسطول الاثينى أحد القواد الاسبرطيين وهوليساندر حتى مضيق الهلسيونت إلا أن القائد الاسبرطى استدرج الاثينيين بنكا الى الشاطئ . وبذلك استطاع تدمير الأسطول الاثينى دون مقاومة تذكر فى موقعة حسمت الحروب البلوبونيسية كلها وهى موقعة (ايجوسبتمى) (١) .

وفي غيبة الأسطول الأثيني حاصرت اسيرطة أثينا برا وبحرا حتى اضطرتها الى التسليم وقبول الشروط التي أملاها الاسيرطيون والتي تركزت في :

- ١- أن تقصر السيادة الأثينية على إقليم أتিকা وجزيرة سلاميس فقط .
- ٢- أن يحتفظ الأثينيون باثنتي عشر سفينة حربية فقط .
- ٣- أن يعلن الأثينيون اعترافهم بزعامة اسيرطة لبلاد اليونان كلها .
- ٤- أن تزيل أثينا حصونها الدفاعية وتقبل إعادة كل المنفيين السياسيين اليها .

وبقبول الأثينيون لهذه الشروط انتهت الحرب البلوبونيسية والتي لم تكن في الحقيقة نهاية لأثينا نفسها بقدر ماكانت نهاية لامبراطوريتها فقط .

وقد أدت هذه الحروب الى خسائر فادحة سواء نتيجة المعارك أو الوباء بلغت ١٠٠٠ من الهوليتاي سقطوا في ديليوم ، ٦٠٠ قس في امفيبوليس وقضى الوباء على حوالي ٤٧٠٠ رجل من الهوليتاي ، وعدد غير محدود من الشيتيس هذا غير من سقطوا في حملة صقلية .

ولم تكن الخسائر مقصورة على البشر ، وانما تعدتها الى الأموال العامة حيث يمكننا تصور مدى استهلاك هذه الحروب للمال من بيان تكاليف الثمانية أعوام الأولى من ٤٢٣ - ٤٢٦ ق م فقد شملت بنود الصرف الرئيسية مايقرب من خمسة الاف تالنت هذا غير مصاريف بناء السفن وغيرها من الزيادات .

وقد كانت لهذه الحروب ولاشك تأثيرها على المجتمع الاثيني من عدة نواح فقد هزت الاقتصاد الاثيني هذه التكاليف الباهظة التي تتطلبها الحروب بالاضافة الى محاولات اسبرطة المستمرة للقضاء على الاقتصاد الزراعي الاثيني باتلاف أراضيها ومحاصيلها .

كما أن التحلل الأخلاقي والذي عادة ما يصاحب الحروب الطويلة الأمد قد ظهر أيضا عند الاثينيين في أعقاب الوباء ، واختفى احترام الآلهة والتمسك بالعبادات التقليدية ، هذا بالاضافة الى الوضع السياسي غير المستقر للدويلات التابعة لأثينا. والتي كانت تتحين الفرص للاستقلال عنها ، مما شتت القوة الاثينية التي لم تعد موجهة للبلوبونيسيين وحدهم وانما أيضا ضد حلفاء أثينا أنفسهم (١) .

وبنهاية الحروب البلوبونيسية تنتهى فترة القرن الخامس ق م ليبدأ القرن الرابع والذي شهد ظاهرة هامة هى ظهور مقدونيا ، فحوالى منتصف القرن الرابع ق م استطاعت مقدونيا أن تصل الى قدر كبير من الوحدة السياسية تحت زعامة فيليب المقدونى الذى امتدت أطماعه الى بلاد اليونان . وقد وجد فيليب المقدونى الفرصة السانحة له من خلال النزعة الانفصالية التي سيطرت على المدن اليونانية ماعدا أثينا وطبيية .

ثم وفي عام ٣٣٨ ق م وجد فيليب الفرصة سانحة ليكمل سيطرته على بلاد اليونان باستيلائه على أثينا وطيبة واستطاع فعلا هزيمة المدينتين في موقعة خايرونيا وبهذا سيطر على كل اليونان . واتخذت سيطرة فيليب على اليونان شكل حلف اجبارى تترعمه مقدونيا . وخلف فيليب ابنه الاسكندر الأكبر المقدونى الذى اتجه اتجاها اخر هو السيطرة على الشرق بعد أن مهد أبوه الطريق بسيطرته على اليونان ، وبه يبدأ العصر الهلينستى الذى تميز بالاحتكاك المستمر بين حضارات الشرق والغرب (١) .

سابعا : دولة المدينة فى القرن الرابع ق م :

مر نظام دولة المدينة السابق الحديث عنه بفترة حرجة للغاية هى الفترة الواقعة بين نهاية الحروب البلوبونيسية حتى اتمام فيليب المقدونى سيطرته على كل بلاد اليونان . فقد اتجهت المدن الأقوى خلال هذه الفترة الى محاولة اخضاع المدن الأضعف لسيطرتها كما فعلت اسبرطة وطيبة وكما حاولت أثينا استعادة بعض من مجدها القديم بعد ما هزمت عدوتها التقليدية اسبرطة على يد مدينة طيبة فى موقعة لوكوترا فى ٣٧٠ ق م ، ويؤكد حرج موقف نظام المدينة فى هذه الفترة المحاولة المستمرة لبعض المدن للاستعانة بالفرس العدو الدائم والتقليدى لليونان بأجمعها وذلك لخدمة بعض

(١) فوزى مكافى . المرجع السابق . صفحات ٢١٥ - ٢١٩ .

الأهداف التوسعية الضيقة ، وكان طبيعيا أن يؤدي هذا الموقف الى النتيجة النهائية المتوقعة وهي خضوع بلاد اليونان مجتمعة لقوة خارجية جديدة وهي مقدونيا .

اسبـرطـه :

كان من الطبيعي بعد انتصار اسبرطة على أثينا في الحروب البلوبونيسية أن تتولى قيادة العالم اليوناني خلفا لأثينا المهزومة وحاولت اسبرطة اقامة امبراطورية خاصة بها برغم اعتراض حليفاتها القدامى مثل كورنثة وطيبة الا أن اسبرطة سيطرت على عدد من المدن اليونانية والزمتهما بدفع جزية سنوية وقبول حامية اسبرطية تتواجد بها لبقاء ضمان الحكومات الموالية لاسبـرطـه .

وفي نفس الوقت كان هناك صراع يدور في فارس حول العرش فتدخلت اسبرطة لصالح أحد المتنازعين وهو قورش الأصغر ، الا أنه هزم وقتل وذلك توترت العلاقات الاسبرطية الفارسية وزاد من توتر هذه العلاقات الثورة التي أعلنتها المدن اليونانية على ساحل اسيا الصغرى أثناء فترة التنازع على العرش .

ولما كانت اسبرطة تدرك تماما أن الامبراطور الفارسي الجديد لن يلبث أن ينتقم منها لموقفها المؤيد لخصمه قورش الأصغر لذا رأت أن تبدأ هي بالهجوم عليها ^{عليها} أن تحقق بعض المكاسب لذا هاجم الاسبرطيين الفرس فسي

٣٩٨ ق م الا أنهم هزموا ، ثم أعادوا الكرة فى ٣٩٦ ق م وحققوا بعض النجاح الذى انتهى بعقد معاهدة سلام بين الطرفين ، ولكن فارس رأت أن فى اسبرطة خطر أعاد الى الأذهان قوة أثينا وكيف نجحت فى هزيمة الفرس من قبل فى موقعى ماراثون وسلاميس لذا كثف الفرس نشاطهم ضد اسبرطة عن طريق تشجيع الثورات ضد زعامتها فى داخل اليونان نفسها ، وتأليب الأثينيين وغيرهم على الاسبرطيين ، فثار مدن أيونيا والعديد من مدن البلوبونيز ضد اسبرطة وظهرت فى هذا الوقت مدينة طيبة التى سعت جاهدة لتحتل مكانة اسبرطة ثم انضمت الى طيبة بعض المدن الأخرى الثائرة على سيطرة اسبرطة مثل كورنثة وأرجوس ، الا أن كل هذه المعارك لم تسفر عن نصر حاسم لأى من الأطراف المتحاربة .

وفى هذه الأثناء كانت أثينا تحاول من جديد إعادة بناء قواتها البحرية وذلك بمساعدة الفرس الذين وجدوا فى أثينا الخصم القوى الذى قد يجنبهم مشقة الدخول بأنفسهم فى حروب أخرى ليقوم بها نيابة عنهم . وبظهور هذا الخطر الجديد رأت اسبرطة الا مفر من كسب تأييد الفرس بأى ثمن تجنباً لهزيمة تبدو محققة فتنازلت اسبرطة عن زعامتها للمدن اليونانية فى آسيا الصغرى للإمبراطور الفارسى مقابل تأييد الفرس لها داخل اليونان وزاد هذا الموقف بالتالى من ضيق المدن اليونانية وتدميرها من السيطرة الاحبرطية ولذلك اشتدت حركة المقاومة ونجحت طيبة فى استعادة حريتها وحكومتها الديمقراطية .

طبيبة :

ولعبت الطبيعة دورا في تلك الحروب المتداخلة والمصالح المتشابكة فقد تعرضت اسبرطة لعدة زلازل دمرت جزءا منها لا يستهان به ، ولذلك وجدت المدينة الا مفر من انتهاج سياسة جديدة بدأتها بالصلح مع أثينا الا أن طيبة رفضت هذا الصلح فهاجمتها اسبرطة في موقعة لوكوترا لكنها هزمت هزيمة كانت القاضية عليها تماما . وكان طبيعيا أن تحاول طيبة أن تحل محل اسبرطة في زعامة اليونان بعد انتصارها الساحق في لوكوترا عام ٣٧١ ق م فبدأت في اعادة بناء قواتها العسكرية ووجد الفرس فيها حليفا جديدا لهم في المنطقة قد يحقق لهم أطماعهم فأيدوا السياسة الطيبية الجديدة واستمرت طيبة هي صاحبة السلطة في اليونان لفترة قصيرة امتدت من ٣٧١ ق م حيث كانت موقعة (مانتينا) بداية النهاية للأطماع الطيبية في بلاد اليونان .

مقدونيا :

وفي نفس الوقت كان هناك شيء آخر يحدث في مقدونيا فقد تولى فيليب الثاني الذي عرف باسم فيليب المقدوني الحكم في مقدونيا في ٣٥٩ ق م وجعل نصب عينيه هدفا استطاع تحقيقه الى حد كبير وهو توحيد مقدونيا

المفككة الأوصال تحت سيطرة حكومة قومية يرأسها هو ، ثم تدرج من ذلك الى محاولة السيطرة على كل بلاد اليونان وبشكل تدريجى ، ولجأ فى ذلك الى العديد من الأساليب منها التقرب الى كهنة الآله أبوللو فى دلفى ورشوة السياسيين اليونانيين العسكريين أو القتال اذا عجزت الوسائل السابقة عن تحقيق أهدافه التوسعية واستطاع فيليب المقدونى عن هـذا الطريق أن يسيطر على أغلب المدن اليونانية المتطاحنة أبدا والخرقة فى خلافتها الاقليمية ثم حدثت المواجهة بين مقدونيا وأثينا فى موقعة خايرونيا عام ٣٣٨ ق م حيث انتصر فيليب المقدونى وبهذا تمت السيطرة له على كل بلاد اليونان مجتمعة (١) .

وفى ٣٣٦ ق م أغتيل فيليب المقدونى على يد أحد ضباطه وخلفه على العرش ابنه الاسكندر الثالث الذى عرف باسم الاسكندر المقدونى أو الاسكندر الأكبر ، وكان طبيعيا أن تحاول العديد من المدن اليونانية الثورة على السيطرة المقدونية فى ظل هذا الموقف الجديد ، خاصة وأن الاسكندر الثالث قد تولى الحكم وهو فى العشرين من عمره ، الا أن الملك الجديد أثبت قوته وبطشه الشديد حينما جعل من مدينة طيبة عبرة لكل المدن اليونانية فدمرها عن اخرها عدا بيت الشاعر الغنائى المعروف (بنداروس) وأعدم أغلب سكانها وبيع الباقي كعبيد .

وبذلك استطاع الاسكندر وفى خلال عامين فقط من موت أبيه أن

(١) فوزى مكوى . المرجع السابق . صفحة ١٧٦ وما بعدها .

يسيطر على الموقف تماما في اليونان ومقدونيا • ويبدأ في عام ٣٣٤ ق م حملته المعروفة على الشرق والتي أقام بها امبراطوريته الكبرى في حوالى أربعين ألف جندي وأكثر من خمسة الاف فارس ومائة وستون سفينة والعديد من المعاونين وجنود الخدمات حتى وصل الى بابل حيث مات في ٣٢٣ ق م •

من هنا تبدأ فترة تاريخية جديدة هي العصر الهلينيستي ونعنى به التزاوج بين الثقافات اليونانية والحضارات الشرقية وتمثلت أبرز صور هذا التزاوج في مصر وخاصة في الاسكندرية في ٣٣٢ ق م ، لتصبح مركزا ثقافيا وحضاريا جديدا في العالم اليونانى ، وظلت المدينة تحتل هذه المكانة حتى استولت عليها روما وبهذا ينتهى العصر الهلينيستي لتبدأ فترة الامبراطورية الرومانية (١) .

-
- (١) عن ظهور مقدونيا وفيليب الثانى وخلافة الاسكندر الثالث له وظهور امبراطورية الاسكندر الى الوجود ثم تقسيمها • راجع • أسد رستم • تاريخ اليونان من فيليبوس المقدونى الى الفتح الرومانى • منشورات الجامعة اللبنانية • بيروت ١٩٦٩ • صفحات ٥ - ٥٤ • وعن الحضارة الهلنستية وطبيعتها • راجع الدراسة القيمة لتارن •

W. Tran, Hellenistic Civilization, Methuen 1974.

الفصل الثاني

الديموقراطية الاثنينية

والحركة الثقافية

الفصل الثانى

الديموقراطية الاثينية والحركة النقابية

الديموقراطية الاثينية :

بدأ المجتمع الاثينى حياته السياسية عندما تبلورت ملامحه وظهر كمجتمع متكامل فى ظل النظام الملكى الذى قام على أساس الحكم الفردى بالرغم من وجود مجلس من الارستقراطيين ورؤساء القبائل والعشائر ، الا أنه كنتيجة منطقية لتطور الأحداث وازدياد قوة الطبقة الارستقراطية التى تحكم فى الظروف الاقتصادية وبالتالى الظروف العسكرية ، فقد وزعت سلطات الدولة بين أفراد هذه الطبقة مابين أراخنة (ارخون) ومجلس تشريعى ارستقراطى عرف باسم (أريوباجوس) . لكن ظهور التجارة كمورد جديد من موارد المجتمع الاثينى وازدياد قوة طبقة التجار الجديدة شكل نوعا من الضغط على الطبقة الارستقراطية القائمة ، وانتهى هذا الشد والجذب بنوع من التحالف عرف باسم الحكم الأوليجركى ، وقد قنن (سولون) هذا الوضع الاجتماعى الجديد عن طريق ربط الحقوق السياسية بالثروة وانشاء (مجلس البولى) الذى اقتصر على الارستقراطيين والتجار ، والمحاكم الشعبية (الهلإى) وهى شبه محكمة كبرى من الشعب تعقد فى الأحوال الغير عادية حيث يكون القانون غير واضح ، أو الخلاف شديد حول قرار معين ولم تعرف اختصاصاتها أو طريقة تأليفها بالتحديد ، الا أن أرسطو يقرر بأن هذه المحكمة كانت تنظر أى استئناف

ضد أحكام الهيئة التنفيذية من قبل المواطنين . ثم وبعد انتكاسة حكم الطغاة يظهر كلايستينييس ليضع دستوره المنظم للحكم الديمقراطي الجديد والذي كانت أهم معالمه (قانون النفي السياسى) الذى يسمى (أوستراكيسموس) لحماية الدولة من عودة الطغيان . فقد كان يحق للمواطنين التصويت على زعيم يرغبون فى نفيه خارج البلاد وإذا كانت النتيجة بالإيجاب تعقد جمعية عامة غير عادية حيث يدلى كل مواطن برأيه على قطعة من الفخار (اوستراكون) وإذا اجتمع النصاب المطلوب وهو ستة الاف صوت ينفى الزعيم الغير مرغوب فيه لمدة عشر سنوات خارج أتيكا الا أنه كان يحق له الاحتفاظ بممتلكاته ومواطنته .

وبحلول أواسط القرن الخامس ق م وصلت الديمقراطية الاثينية الى مرحلة متقدمة من تطورها حتى أنه فى عصر بركليس أشهر الزعماء السياسيين فى أثينا فى القرن الخامس ق م ، كانت الحياة السياسية فى أثينا تمثل توازنا كاملا بين حقوق المواطن الفرد وقوة الدولة .

وقد اعتمدت الديمقراطية على دعائم ضرورية من أهمها حرية الفرد التى اكتملت بقانون سولون الذى منع الاثينيين من ضمان القروض بأشخاصهم مما كان يؤدي فى كثير من الأحيان بالمواطن الحر للتحويل لعبد عندما يعجز عن سداد دينه بالكامل ، كما مثلت المساواة بين جميع المواطنين من أقلهم شأنًا حتى أكثرهم ثراءً ونفونا أساسا آخر من أسس الديمقراطية الاثينية فقد كان للجميع نفس الحقوق فمن حقهم دخول الجمعية العامة للمناقشة والتصويت ، كما كانوا ينتخبون قضاة اذا سمح سنهم بذلك ، وكان للجميع حق الاشتراك فى الحفلات

والألعباب والعروض المسزحية بلا تمييز (١) .

وكان حجر الزاوية فى هذا النظام الديموقراطى هو الجمعية الشعبية (الاكليزيا) التى تكونت من كل المواطنين الاثنيين الذين بلغوا سن الرشد وكانت الجمعية تعقد على تل (البيناكس) فى الهواء الطلق أربع جلسات كل بريتانيا ، أى أربعون جلسة فى السنة بالإضافة الى الجلسات الطارئة التى كان يعلن عنها لمعالجة بعض الأمور المفاجئة . ومن الصعب تحديد العدد الذى كان يضمه اجتماع الجمعية الشعبية ، فمن الناحية النظرية كان المواطنون جميعهم مشتركون فى تصريف أمور البلاد مجتمعين فى جلسة تشريعية ، إلا أنه من الناحية العملية كانت فئات معينة فقط هى التى تواظب على حضور جلسات الاكليزيا كالمستقرين فى المدينة والذين لا يشغلهم عملهم بصفة دائمة عن حضور هذه الجلسات ، وأصحاب الدخل الثابت الذين لا يؤثر فى دخلهم حضورهم الجلسات أو تغيبهم عن أعمالهم . فقد كان حضور هذه الجلسات يعنى ضياع يوم عمل كامل للمواطنين الاثنيين (٢) .

(1) Aristot., Ath. Pol., VII. 3.; IX. I.

(2) Cf. G. Glotz The Greek City, pp. 128-130;
A. H. M. Jones, Athenian Democracy, p. 3.

C. Hignett, A History of the Athenian
Constitution, p. 232.

B. E. Hammond, The Political Institutions of
the Ancient Greeks, p. 78.

وربما كانت نسبة الحضور في زمن السلم أكثر من ستة آلاف مواطن ويساند هذا الرأي أن عدد الستة آلاف الكافي لعقد الجلسة لم يكن ضروريا للنفي السياسي فحسب ، بل أيضا لاجراءات عادية تماما مثل منح الحقوق المدنية أو إعطاء اذن خاص بتقديم اقتراح بالتنازل عن دين عام ، ومامن اشارة واضحة الى أن العدد القانوني لم يكتمل ، وان كان من المحتمل أن البوليس كان يعمل على ارغام الناس على حضور الاجتماع .

وكان جدول اجتماع الجمعية الشعبية يخضع لنظام معين الى حد ما ففي اول الجلسات الأربع كانت المناقشة تدور حول بقاء الحكام في مناصبهم أو استبعادهم منها ، وتوريد القمح وأمن البلاد ، ومشاكل الأملاك المصادرة والارث ومن لم ينجزوا وعودهم للشعب . وفي الاجتماع الثاني كان من حق أى عضو أن يتحدث الى الشعب فى أى موضوع له أهمية خاصة أو عامة . أما الجلستان الأخيرتان فقد خصصتا للسياسة الخارجية للدولة .

وبطبيعة الحال وكأى تجمع شعبى فلم تكن مناقشات الاكليزيا كلها جادة رصينة وانما كان هنالك عدد من الجلسات الجوفاء التى يشير فيها الحاضرون كثيرا من الصخب وينجزون قليلا من العمل ويبرز فيها خطباء يستهدفون الظهور أكثر مما يحرصون على المصلحة العامة .

ولم تقتصر صلاحيات الجمعية الشعبية على الناحية التشريعية وانما امتدت الى النواحي التنفيذية والقضائية ، فقد كان لها سلطة تحديد العلاقة مع

الدول الأجنبية وتحديد القوات العسكرية وعددها ، وطريقة استغلال ثروات البلاد والرقابة على الموظفين العموميين وتوجيه الاتهام فى المسائل الخاصة بأمن الدولة إلا أن هذه الصلاحيات لم تكن مطلقة ، فقد كانت تحدها بعض القيود كقانون (الاجراء غير المشروع) الذى يعطى أى مواطن حق الاعتراض على قرار الجمعية خلال سنة من صدور القرار لو أنه رأى أنه ضار بمصالح البلاد ، بالإضافة الى أنه لو حدث تضارب بين قرارات الجمعية والقوانين السائدة فقد كانت القوانين المعمول بها هى التى تسرى ولو ضد آراء الجمعية الشعبية (١) .

ومنذ أن أصبح المواطنين يتقاضون أجرا على حضور جلسات الجمعية الشعبية وبالتالي زاد عدد الحضور ، أصبحت الجمعية هى المحور الأساسى للنظام الديمقراطى الاثنى ، وتبعاً لهذا تراجع مجلس الشورى (البولى) أو مجلس (الخمسائة) عن مركزه الذى احتله من قبل .

وكان مجلس البولى ينتخب سنوياً بالقرعة ؛ خمسين من كل قبيلة ممن لا تقل أعمارهم عن الثلاثين ، ثم يؤدى الأعضاء اليمين ويخضعوا لفحص مبدئى كل على حدة ثم لاختبار نهائى ، ولم يكن يجوز لعضو المجلس أن يعمل به

(1) Aristot., Ath. Pol., XLIII. 4.
Cf. Hignett, Op. cit., pp. 232-236.
Hammond, Op. cit., p. 79.

لأكثر من سنتين طوال حياته .

وكان المجلس ينعقد يوميا الا في أيام الأعياد ، وتناوبت القبائل العشر الرئاسة بالقرعة ، كل منها لمدة عشر السنة ، وكان على أعضاء القبيلة صاحبة الرئاسة أن يتناولوا العشاء يوميا في ساحة المدينة ، ثم يجمعوا المجلس للانعقاد ومن بين أعضائهم ينتخب بالقرعة يوميا الرئيس أو (الرجل الأول) ويعهد اليه لمدة يوم كامل باختام المدينة ومفاتيح المعبد حيث تحفظ النقود والأرشيف ويساعده ثلث القبيلة الحاكمة ، ولايجوز لأى مواطن أن يتولى هذا المنصب أكثر من مرة فى السنة .

وكانت مهام المجلس البولى تتركز فى الاشراف على سير الجلسات فى الجمعية الشعبية ، وتحضير المقترحات ومشروعات القوانين لمعرضها عليها ، الا أن هذا لم يعن تحديد سلطات الجمعية الشعبية وانما كان مجرد الاحاطة مقدما بالموضوعات التى سنطرح للمناقشة فى الاكليزيا وتنظيمها . كما كانت له بعض السلطات التنفيذية التى ربما تطابقت مع سلطات الجمعية الشعبية مثل الاشراف على بناء السفن وصيانة المعدات البحرية والنظر فى صلاحية المواطنين المختارين لعضوية مجلس البولى الجديد وفرض الجزاءات على المتخلفين عن سداد الضرائب(١) .

Aristot; Ath. Pol., XIV, XLVI.
Hignett, Op. cit., p. 237 FF.

(1)

وبوجه عام فإن جميع المواطنين الذين لم يفقدوا أهليتهم لأية مخالفة مثل عدم سداد دين للخزانة ، كانت لهم حقوق مدنية متساوية وبوجه خاص كان لكل منهم حق التصويت فى الجمعية والمحاكم الشعبية . ولم يرتبط اختيار أعضاء هذه المحاكم بأى شرط طبقي من حيث الدخل ، فلكل الاثنيين بجميع طبقاتهم حق العضوية فيها طالما تجاوز سن المواطن الثلاثين عاما .

وكانت هذه المحاكم الشعبية (وعرفت باسم محاكم الهلياي) .والتي وصل عدد أعضائها أو قضاتها الى ستة الاف مواطن لاتختص بالقضايا الشخصية فحسب بل شمل اختصاصاتها البت فى المسائل السياسية . وكان العمل المعتاد لهؤلاء المحلفين أو القضاة هو الفصل فى اتهامات الاختلاس أو سوء التصرف التى توجه ضد الحكام عند تركهم الخدمة ، كما كان من حقهم محاكمة أى مواطن يتهم بالخيانة أو تضليل الشعب بما يلقيه من خطب فى الاكليزيا ، أو ابطال أى اقتراح تم التصويت عليه فى الاكليزيا اذا تعارض مع القوانين السائدة وأن يعاقبوا صاحبه (١) .

وفى سبيل تأكيد هذا النظام الديمقراطي كان لكل مواطن فقيرا كان أم غنيا أن يمارس حقوقه السياسية ، ولهذا قرر بركليس اجرا لممارسة هذه الحقوق حتى لاتقتصر ممارستها على الاغنياء الذين لايعوقهم هذا عن كسب عيشهم .

Aristot., Ath. Pol., XLIX.

(1)

Cf. Hignett, Op. cit., p. 97 FF.

الا أن هذا الأجر شكل نقطة انطلاق لمنتقدي الديمقراطية الأثينية ، ويتلخص هذا الانتقاد في أن الأجر كان يقوم على الجزية التي كان يدفعها حلفاء أثينة في حلف ديلوس وبذلك تكون الديمقراطية عالة على الامبراطورية الأثينية .

لكن يمكن الرد ببساطة على هذا الانتقاد ، إذ أن الديمقراطية الأثينية ظلت قائمة في القرن الرابع ق م حين كانت أثينة قد فقدت امبراطوريتها وبالتالي فلم تكن هذه الديمقراطية عالة على الامبراطورية .

وثمة مأخذ ثان يؤخذ على الديمقراطية الأثينية ، هو أن الأثينيين وحدهم الذين أتيح لهم الوقت لممارسة حقوقهم السياسية لأنهم اعتمدوا على العبد في تصريف أمورهم ، ولهذا كانت الديمقراطية عالة على العبيد ، كما اعتقد البعض أن الديمقراطية كانت تعنى سيادة الأغلبية الفقيرة على الأقلية الغنية بما يخدم مصالحها ، وانها قد شكلت استنزافا منتظما لموارد الأغنياء عن طريق الخدمات العامة الاجبارية التي كلفوا بها لصالح الدولة (١) .

الا أنه وبرغم كل هذه الانتقادات وغيرها فقد نمت الديمقراطية الأثينية وازدهرت حتى وصلت الى درجة كبيرة من الكمال في فقرة رائعة من خطاب جنازى للخطيب (لسياس) ، حيث يلخص المثل التي قامت عليها الديمقراطية الأثينية فيقول عن أسلافه :

::

كانوا الاوائل الوحيديين من الرجال في هذا العصرالذين
 نبذوا السلطة المطلقة ، وانشاواالديمقراطية ، متمسكين
 بأن حرية الجميع هي أقوى رباط ، يشارك بعضهم البعض
 في الامال والآلام ، يحكمون أنفسهم بقلوب حرة ،
 يكرمون الخيرين ويعاقبون الاثمين طبقا للقانون ،
 يرون أن اكراه الناس لبعضهم البعض بالقوة لهو شيء
 وحشي ، وأنه يجب على الرجال أن يحددوا العدالة
 بالقانون ، وأن يَقتنعوا بالعقل ويستخدمهما في العمل ،
 متخذين من القانون هاديا ، ومن العقل معلما . (١)

والحديث عن الديمقراطية الاثينية لابد وأن يجر الزهن الى محاولة
 المقارنة بينه وبين النظام السياسى الذى قام فى اسبرطة والذى كان فى
 جوهره خليطا من الملكية والارستقراطية والديمقراطية يهدف أساسا الى
 اعلاء سلطة الدولة وضمان سيطرتها على كل مقدرات حياة المواطن الفرد
 فى اطار السياسة المرسومة للدولة . وتعتبر اسبرطة مثلا واضحا على اثر
 الظروف الجغرافية فى تشكيل اتجاه المجتمعات ، فهي تقع فى منطقة
 لاكونيا الخصبة وبالتالى غلبت الزراعة على اتجاهها الاقتصادى ، ومن هنا

Lysias, II. 18-19 apud Jones, op. cit., p.62 (1)
 and Note 97.

أصبح المجتمع الاسبرطى مجتمعا محافظا متمسكا بالنظم القديمة غير راغب فى التجديد كآغلب المجتمعات الزراعية . واسبرطة مدينة أسسها الدوريون (بعد ١١٥٠ سنة ق م) عن طريق ادماج خمسة قرى كانت موجودة من قبل وكان يسكنها الآخيون ، وبقيت ذكرى القرى الخمسة واضحة بعد ذلك فى تقسيم اسبرطة الى خمسة أحياء . وكان طبيعيا أن يتحول السكان الأصليون الى اتباع للغزاة الجدد ونعنى بهم الدوريون ، بهذا أصبح المجتمع الاسبرطى يتشكل على النحو التالى :

المواطنون الاسبرطيون الأحرار Spartiotes وتكونت هذه الطبقة من الغزاة الجدد من الدوريون وأبنائهم وكانوا أقلية تحتكر كل الامتيازات وتسيطر تماما على الطبقتين الأخرين وهما " البريويكى " أو أنصاف المواطنين الذين سكنوا المناطق المحيطة باسبرطة وتكونوا من الآخيين السكان القدامى للمنطقة وكلفوا بالأعمال التى يأنف منها الاسبرطيون لكن أعطى لهم حق الخدمة فى الجيش فى فرق المشاة ، الا أن هذه الطبقة من البريويكى Perioeci كانت محرومة من الحقوق السياسية ، ورغم هذا فقد احتلت وزعا افضل من الطبقة الثالثة والدنيا وهم " الهليوتيس " Helotes أو أشباه العبيد حيث أنه لم يسمح للمواطنون الاسبرطيون بامتلاكهم وانما كانوا ملكية عامة للدولة . (١)

W. G. Forrest, A History of Sparta 950-192 (1)
B. C., pp. 28-34.

قارن عبد اللطيف أحمد د. على . المرجع السابق . صفحات ١٧٤ - ١٧٩ .

أما فيما يخص النظام السياسى الاسبرطى فأركانه أربعة هى على التوالى :

١- الملكان : اذ كان يحكم اسبرطة ملكان فى وقت واحد ينتخبوا من بين أفراد الأسرة الكبيرة ، وكان الملكان عضوين فى مجلس الشيخ "الجيروزيا" بحكم المنصب الا أن سلطتهما لم تكن مطلقة فقد كان كل منهما رقبيا على الآخر بالاضافة الى خضوعهما لرقابة مجلس الشيخ وهيئة الايفورس " الرقباء الشعبيون " .

٢- مجلس الجيروزيا Gerousia : أو مجلس الشيخ وتكون من ثمانية وعشرين عضوا بالاضافة الى الملكين وبالتالي يصبح عدد أعضائه ثلاثين شيخا ممن تجاوزوا الستين ينتخبون بواسطة مجلس العامة " الابيلا " ليصبحوا بمثابة هيئة استشارية للملكان مع كونهم فى نفس الوقت هيئة رقابية تتابع تصرفات الملكين بالاضافة الى اعدادهم واقرارهم أولا لكل الموضوعات التى تعرض على مجلس العامة .

٣- مجلس العامة Apella : وتكون من كل المواطنين الاسبرطيين الذين تجاوزوا سن الثلاثين الا أنه من الناحية العملية لم يكن مؤثرا بالقدر الكافى فى الحياة السياسية الاسبرطية (كمجلس الاكليزيا بالنسبة لاثينا) حيث أن سلطاته اقتصرت على الموافقة أو رفض ما يقره أولا

(1) W. G. Forrest, op. cit., p. 40 FF.
Cf. M. L. Finley, The Ancient Greeks, pp. 82-87.

مجلس الشيوخ مع عدم السماح بالمناقشة او التعديل .

٤- هيئة الايفورس Ephors : او الرقباء الشعبيون وكانت عبارة عن خمسة أفراد ينتخبهم مجلس العامة لمدة سنة بحيث يمثلون الأحياء الخمسة لاسبرطة ، وكانوا يراقبون الملك والنظام العام والالتزام بالقانون والأخلاق .

الحركة الثقافية :

مع نهاية الحروب الفارسية بدأت أثينا تحتل مكانة متميزة بين المدن اليونانية ومع تطور حلف ديلوس الى ما يشبه الامبراطورية الاثينية والثروة التي تدفقت عليها من حليفاتها والتي كانت فى حقيقة الأمر اشبه بالجزيرة المفروضة ومع التطور السريع فى التكوين السياسى الاثينى بالاضافة الى القيادة الحكيمة لبركليس ، كل هذه العوامل جعلت من أثينا - التى عاشت حالة من الرواج والانفتاح على العالم الخارجى - قبلة انظار اليونانيين ، مما ساعدها على أن تكون مركزا للاشعاع الفكرى والفنى لكل بلاد اليونان .

ومن الغريب أن أثينا خلال فترة قصيرة نوعا ما بالمقاييس التاريخية هى القرن الخامس ق م قد أخرجت للعالم القديم والحديث على حد سواء عددا من عظماء مفكرها وفلاسفتها وأدبائها وفنانيها يكاد يفوق - كما وكيفا - (باستثناء افلاطون وأرسطو الذى ينتمى أولهما جزئيا وثانيهما كلية الى القرن الرابع ق م) كل ما أخرجته بلاد اليونان مجتمعة .

وقد أسهم هذا العدد الكبير من المفكرين والفلاسفة والأدباء والفنانين في إثراء الحياة الفكرية والفنية الاثينية والتي بلغت ذروتها خلال فترة حكم بركليس فبرز المؤرخون والفلاسفة وكتاب الدراما ، والفنانون من نحاسين ومصورين ومعماريين مما حول المجتمع الاثيني الى مجتمع حي يجيش بالأفكار والأفكار المضادة والانجازات الأدبية والفنية .

انفردت أثينا في هذه الفترة بما شاهده وصوره ونحته فنانونها من معابد وتماثيل مثل فيدياس وبوليكليتوس وزيوكسيس واكتينوس وغيرهم . وواكب هذه النهضة الفنية ظهور عدد من كتاب الدراما مثل ايسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس وأريستوفانيس الكاتب الكوميدي ، هذا بالإضافة الى كتابات ثوكيديديس التاريخية ، ومحاورات سقراط الفلسفية ، وأخيرا حركة الفلاسفة السوفسطائيون والتي أصبحت علامة من علامات القرن الخامس ق م .

ومع نمو الديمقراطية الاثينية كان الطريق للسلطة والقوة مفتوحا أمام من يملك المقدرة على الخطابة والاقناع أمام الجمعية العمومية والهيئات القضائية حيث كان الأعضاء يعدون بالمئات بالإضافة الى أن العصر نفسه تميز بالاتجاه العلمي والبحث والدراسة في كافة المجالات ، من خطابة ونظم سياسية وموضوعات علمية وأخلاقية .

هذان العاملان أوجدا حاجة ملحة لتعليم خاص يفي بهذه المتطلبات لذا كان من الطبيعي أن تظهر طائفة من المعلمين الجدد قادرة على مواجهة

عند المدخل .. وكذا استمر المفسرون نتيجة التكرار صيغة كان لابد
 ان تأتي بعد أو بعدها على تغيير كلمة ضد وكذا هنا من أركان
 التفسير (١١) ..

وكانت أيضا على جانب من خرافة رافض الفكي ومناخ ديكراتلي وطالب
 للنوم على سطح تكليف التعليم .. على ترك حبيب المفسر المفسرين اللذين
 خالفوا عليه من حيثين كجورجيا وأيدوا كجورجيا .. وراسماتيس
 لدى أنى من خلقهم وديميلى عن ألبى .. ثم يردون من حوى ..
 وغيرهم إلا أن تجميع ثلثتهم على أنى لم يخلق لهم معرفة عملية .. فقد
 تنقلوا من مكان لآخر يجمعون الخطابة والجدل والميل إلى الخير كالمنا
 يكون تعديده للتلاميذ على قلب "الأخلاق" وإن كان هذا لم يجمع من
 حذارة يجمعهم على الأخلاق الذى يخلقونه ..

هذه الطائفة من المعلمين الجدد لم تخرج من روح التعصب عندنا
 ولأنهم بأنهم قد جعلوا العلم إلى تجارة .. ويمكن تفسير هذا الموقف
 العقل للمفسر المفسرين بفلسفة ألبى .. أولها هو تغير الينالى التفرقة من
 "الأخلاق" .. إلى تناول الخير معين على مبادئه من حذرت لنا ثلثي
 هذه الأساليب فهو التمييز الإنسانى الطبيعى بعدم الارتياح من الانحطاط
 لغيره من يعلم .. بل لاخلاق على عدم تمكن العديد من الاثنين من حذور

مناهج هؤلاء السوفسطائيين لمنازلتهم في الآخر أما ثالث هذه الأسباب فهو أنهم كانوا في الأغلب غرباء عن مدينة أثينا مما جعل الاثينيون بالنسبة لاي شعرون بالارتياح لتواجدهم بينهم (١) .

وكرر فعل لاراء السوفسطائيين حول الانسان كمقياس لكل شئ وكقيمة أساسية يدور حولها المجتمع وهو الاتجاه الفردي الذي ظهر خلال وبعد الحرب البلوبونيسية واستمر مدة طويلة حتى بعد انتهائها ، ظهر سقراط بأفكاره حول المجتمع والقانون الذي حكم هذا المجتمع ، والمعرفة وأهميتها للفرد ومن ثم للدولة بصفة عامة ، ويمكن تلخيص أفكار سقراط في قيمتين أساسيتين أولهما هي احترامه للقوانين وتقديسه لدستور الدولة ، والذي اعتبر أن طاعة الفرد لهما واجب حتى ولو كان في ذلك ضرر له ، ويدلل موقفه في محاوراة أفلاطون المعروفة باسم (كريتو) على اقتناعه بمثل هذا الموقف ، فهو يفضل الموت على أن لا يحترم قوانين دولته مقاوما اغراء اصدقاءه ومريديه بالهرب حتى لا ينفذ فيه حكم الاعدام ، وفعلا يعدم سقراط في ٣٩٩ ق م .

أما القيمة الثانية فكانت بحثه المستمر عن المعرفة التي رأى انها هي الفضيلة والعدالة ، والتي دفعه ايمانه بها الى اعطاء دروسه بدون أجر حتى يمكن لغير القادرين على الدفع من التلاميذ الاستفادة منها (٢) .

(1) John Burnt, Greek Philosophy, pp. 108-109.

(2) Plato, Crito, 48 sq., Apology, 19E-20 A.

وبالرغم من أن هاتان القيمتان تتناقضان إلى حد كبير أفكار
السوفسطائيين إلا أن هذا لم يمنع البعض من النظر إلى سقراط على أنه
فيلسوف سوفسطائي بل وكبير السوفسطائيين ، وعلى رأس هؤلاء كان
الشاعر الكوميدي أريستوفانيس فيقول أريستوفانيس على لسان " ايسخيلوس " .
وهو أحد الشخصيات الرئيسية في مسرحية " الضفادع " .

(للأطفال معلومهم لكل الشعراء هم معلوما الرجال) (١) .

ومن منطلق مفهوم أريستوفانيس لوظيفة الشاعر (تراجيديات كان أم كوميديات)
تقبل المسؤولية وانطلق ينتقد الأوضاع التي اعتقد أنها خاطئة في مجتمعه
من أوضاع سياسية واقتصادية إلى الأوضاع العسكرية والدينية وغيرها .

وكما انتقد أريستوفانيس طائفة الزعماء الديماجوجيين الجدد والذين
اعتمدوا على الرعاع لتحقيق مصالحهم بغض النظر عن مصلحة الدولة في
مسرحيته (الفرسان) نجده ينتقد النظم القضائية في مسرحية أخرى هي
(ذكر النحل) ثم يتجه إلى انتقاد الحروب ويصور بشاعاتها وما تجره من
خراب مادي ومعنوي في ثلاث مسرحيات هي (ليستراتا والسلام
والاخارينون) ثم يتحول إلى النظم الاجتماعية والأفكار الجديدة حول نظام
الحكم فينتقدهما في مسرحيتين (الطيور والنساء في البرلمان) ثم ينتقد
شاعرا تراجيديا مجددا في الدراما اليونانية هو يوربيديس وذلك في مسرحيتين

هما (النساء) يحتفلن بعيد تسوفوريا والضفادع) ثم ينتقد سقراط نقدا حادا ولانعا في مسرحيته (السحب) بغض النظر عما في هذا النقد من جدية وأو مبالغة قد يفرضها الموقف الكوميدي ، فيجعله مسئولا عن الأفكار السوفسطائية التي انتشرت بين الشباب الاثيني وأفسدت أخلاقهم حتى في علاقتهم مع آبائهم وخاصة في المشهد الذي يدور بين سترسياديس وابنه الذي يضربه وفي نفس الوقت يحاول اقناعه بأن ضرب الابن لأباه هو شيء طبيعي ومما تب طبقا لأفكار سقراط .

هذا النقد من أريستوفانيس لسقراط باعتباره سوفسطائيا (ولينا هنا بسبيل مناقشة نظرة الشاعر الكوميدي للفيلسوف ومدى صحتها) يبرر عدم الارتياح الذي قوبلت به حركة السوفسطائيين في المجتمع الاثيني من العديدين وعلى رأسهم أريستوفانيس نفسه والذي تميز باتجاهه المحافظ، دوما ، فبالرغم من روح المبالغة التي تعتمد عليها الكوميديا في الدرجة الأولى الا أنها كانت بالتأكيد صدى لما يدور بخاطر قطاع عريض من الجمهور الاثيني - وان صورت هذه الأفكار بطريقة كاريكاتورية - وهي لهذا تكون مؤشرا مقبولا الى حد كبير لمدى جدية الحركة الثقافية في أثينا في هذه الفترة وتنوعها ، والاعتراضات التي قوبلت بها مثل هذه الحركة .

وخلال عام من عرض مسرحية (الضفادع) لأريستوفانيس انتهت الحرب البلبونيسية بهزيمة أثينا ، هذه الهزيمة شكلت نقطة تحول في تاريخ الأدب اليوناني فكما لاحظ أريستوفانيس في مسرحيته المذكورة ان أيام

عظمة التراجيديا اليونانية قد ولت بموت الثلاثة العظام أيسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس وتحول القرن الرابع بعد ذلك ليصبح طابعه المميز هو النثر كما كان الشعر هو الطابع المميز للقرن الخامس ق م .

الا أن هناك استثناء ٤ واحدا يمكن الإشارة اليه في القرن الخامس ق م وهو (التاريخ) الذي كان يكتب نثرا وقد بلغ مرحلة متقدمة من التطور خلال هذه الفترة وربما كان هيروdot قد أكمل تاريخه للحروب الفارسية حوالي ٤٣١ ق م أو بعدها بفترة قصيرة ، ولم يحاول هيروdot أن يدخل في مناقشة نظريات تاريخية وانما بدأ كتاباته بالإشارة الى أنه يقدم نتيجة بحثه وتقفيه عن الحروب الفارسية والدور الذي لعبه كل من اليونانيون والبرابرة فيها ، الا أنه يؤخذ عليه ميله الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الأمر الذي يشكك كثيرا في كل ما يقول ويظهر هذا بوضوح في الكتاب الثاني من مؤلفه والذي يتناول فيه زيارته لمصر التي استمرت أربعة أشهر كتب فيها تاريخا لمصر حتى حملة قمبيز الفارسي عليها ، والذي يمتلئ بكثير من الخرافات والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المبينة على بعض القلواهر الفردية ، الا أن كل هذا لا ينفى فضل هيروdot في سبق العلمى حيث كان أو من كتب في التاريخ بطريقة منظمة الى حسد ما ، وللانصاف فيجب الحكم على عمله في ضوء الظروف التي أحاطت به ومتغيرات عصره هو لا وفقا لظروفنا نحن في العصر الحديث أو وفقا لمناهج

وطرق التفكير والبحث العلمي المعاصر (١) .

أما ثوكيديديس الذى كتب فى أواخر القرن الخامس ق م تاريخاً للحروب البلوبونيسية لسم يفته منه ، وكان معاصراً لهذه الحروب وسأهما فيها اذ قاد بعض سفن الأسطول الاثينى فى عام ٤٢٤ ق م واتهم بالالطال فى تأدية واجبه الحربى وتلك نقى من أثينا حتى نهاية الحرب ، فقد سار فى كتابته للتاريخ على منهج علمى يقوم على الأدلة والبراهين الواضحة والمعاشة الفعلية للأحداث .

ولا تقتصر قيمة ثوكيديديس على كونه مؤرخاً يتوخى الدقة والتحليل العلمى فى كتاباته ، ولما تتعداها الى اهتماماته بالمجتمع الذى عيشه ، ومعالجة أحواله بشكل تحليلى — وهى السمة المميزة لكتابات ثوكيديديس — كوقفه من بركليس والديمقراطية الاثينية حيث كان يرى أن الديمقراطية لا بد وأن تطبق تطبيقاً كاملاً ولا بد لها من قيادة حكيمة والا فقل النظام بالجمعه وهو ما حدث بعد موت بركليس (٢) .

وهكذا فقد كانت أثينا فى القرن الخامس ق م تجيش بحركة ثقافية واسعة النطاق كان محورها المؤسفاثيون بما أثاروه من ردود فعل نتيجة

(1) G. M. A. Grube, The Greek and Roman Critics., p. 33.

(2) Ibid., pp. 33-36.

لأفكارهم الجديدة من رفض أو قبول أو حلول وسط ، فقد امتد تأثيرهم من يوريبديدس الى ثوكيديديس ورفضهم سقراط واريستوفانيس ، وان كان الثاني قد رفض الأول باعتباره واحدا منهم ، وعلى هذا فقد تشابكت هذه الحركة الثقافية مابين فكر وفن ، فكتب ايسخولوس مسرحياته فى بدايئة القرن بكل ما يحمل من احترام للتقاليد المتوارثة والديانة القديمة ، ثم ظهر سوفوكليس بكتابه الانسانية التى أصبح بها مرحلة وسطا بين ايسخولوس ويوريبديدس ، وفى نفس الوقت كانت الانجازات الفنية على الاكبربول قد بدأت تتضح معالمها على أيدي فنانين من أمثال فيدياس ، وظهرت آراء أناكسا جوراس وبروتاجوراس وجورجياس وبروديكوس ، ثم تصدى لهم سقراط بأفكاره المضادة وانبرى اريستوفانيس بهاجم الجميع وينتقدهم بينما ثوكيديديس يتوخى للحروب البلوبونيسية بعد أن أرخ هيرودوت للحرب الفارسية .

الفصل الثالث

العلاقة بين الطبقات في المجتمع الأثيني

الفصل الثالث

العلاقة بين الطبقات فى المجتمع الاثينى

كان فى اثينا القديمة - وكأى مجتمع بشرى - طبقات وفروق واختلاف فى الدرجات ، ومع اختلاف نوعية كل طبقة ومن تكونت منهم وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، ومع الاحتكاك الضرورى بين هذه الطبقات المجتمعة فى مدينة واحدة ، نشأت علاقات تطابقت فى اهدافها أحيانا ، وتباعدت فى اغلب الاحيان ومن هنا نشأ الصراع .

وترجع بداية هذا الصراع بين الطبقات الى الفترة التى ساد فيها النظام الملكى ، فبعد الوحدة بين القبائل اليونانية المختلفة فى شكل دويلة او دولة مدينة ، تطلب الحفاظ على هذه الوحدة واستقرارها تركيز السلطات فى يد الملك (الذى ضم الى جانب السلطة الكهنوتية السلطة السياسية) (١) والمتربع على عرشه بحكم الوراثة والمتحكم فى كافة اوجه حياة دولة المدينة من سياسة ودينية وقضائية (٢) الا أن الدعامتين اللتين قام عليهما حق الملك فى الحكم وهما : مساندة

(١) Fustel de coulanges, The Ancient city, P. 235.

(٢) Aristot., Politics, III: IX. 7 - 8.

(١) وشخص الملك ، لم تكونا كافتين لتحقيق الوحدة والاستقرار السياسى للمجتمع الاثنى فبدأ النظام الملكى يهتز تحت ضغط الطبقة الارستقراطية صاحبة الاراضى الزراعية والرعية ، واخذ الملك المفوض من الاله يفقد سلطاته الواحدة تلو الاخرى (٢) ، ابتداءً من عنصر الوراثية ، مروراً بالسلطة العسكرية التى تولاهــــــــــــــا " البيوليمارخوس " وهو احد افراد الطبقة الارستقراطية ، الى السلطة التنفيذية التى تولاهـا " الآرخون " حتى السلطة القضائية التى تولتها هيئة " الشموشيتاي " المكونة من ستة موظفين قضائيين واخيراً السلطة الدينية التى تولاهـا " الآرخون " والذى كان يختار ايضاً ممن الارستقراطيين . وربما رجع هذا التدهور فى سلطات الملك وانتقالها الى ايدى الطبقة الارستقراطية الى تجمع هؤلاء الارستقراطيين داخل المدينة ما جعل سلطة الملك نصب اعينهم دائماً ، وساعد على هذا انهم كانوا المتحكمين فى مورد الانتاج الوحيد فى هذا الوقت وهـــو الزراعة . (٣)

Homeros, Od., I. 320. (1.)

Aristot., Politics, III: IX. 8. (7)

(٣) لطفى عبد الوهاب يحيى الديموقراطي الاثينية . ص ١٠٦ .

عند هذا الحد أصبحت الطبقة الارستقراطية هي المسيطرة فعليا على الحكم فقد كان الجواز التنفيذي الحاكم بشاغليه للتسعة - كما سبق ذكرهم - ممثلا لهم كما اقتضت عضوية مجلس الاريوباجوس عليهم وفوق ذلك فقد سيطر الارستقراطيون على التنظيم الادارى الذى قام اساسا على رابطة القرابة والوحدات القبلية التى تكون منها المجتمع الاثينى ، وتقسيماتها الى عشائر واسر عن طريق الاعتماد على عصبية الدم . مثل هذا النظام لم يكن بالضرورة موجها لصالح كل المجتمع الاثينى ، فقد كان من الطبيعى ان تستغل الطبقة الارستقراطية الحاكمة والمكونة من كبار الملاك الزراعيين كل مايمكن استغلاله لصالحها ولهذا فیرغم الاستقرار الشكلى للمجتمع الاثينى ، فكانت العلاقات الطبقيّة فى توتر مستمر . وزاد من حدة هذا التوتر الظروف الاقتصادية التى جددت على اثينا وبلاد الاغريق بصفة عامة فقد اخذ المجتمع الاثينى يتحول تدريجيا من الاقتصاد الزراعى الخالى الى الاعتماد على التجارة والتى ساهم فى ازدهارها اتساع النشاط البحرى للاثينيين وتحوّالهم الدائم فى البحر المتوسط . (١) بالإضافة الى ظهور النقود كوسيلة بسيطة وفعالة للتعامل بدلا من التعامل العيني المرهق . (٢)

(١) A. Zimmern, The Greek Commonwealth, pp. 29-30.

(٢) J. Toutain, The Economic life of The Ancient

World, pp. 71-73.

بهذا أصبح التجار الاثينيون يسيطرون على جانب أساسى من موارد الانتاج وبالتالي جمعتهم المصالح المشتركة التى جعلتهم يرون أن اشتراكهم مع الطبقة الارستقراطية فى الحقوق السياسية هو أمر طبيعى ، وذلك من منطلق موقفهم الاقتصادى القوى . الا أن مطالب طبقة أثرياء التجار الماعدة لم تحظ بعين الاعتبار من الارستقراطيين ، ولهذا استمر صراع الطبقتين حتى ظهر سولون بتشريعاته التى حاول فيها التوفيق بين مصالح كافة الاطراف (١) .

وكان سولون بحكم ظروفه هو المشرع المناسب لمثل هذه الفترة ، فقد كان ينتمى الى الارستقراطيين بحكم مولده ، والى التجار بحكم اعماله ، متحررا من روح الارستقراطية القديمة المتعصبة منتما الى اثينا الجديدة .

وكانت أهم معالم تشريعات سولون - كما سبق القول - هى ربطه للحقوق السياسية بالثروة ، وبهذا أصبح على الارستقراطى أن يقتسم مع من نظر اليه على أنه رجل الطبقة الدنيا - وان امتاز بالثراء - مناصب الدولة والكنهوت وإدارة المجتمع (٢) .

مثل هذا النظام الذى تأسس على ذلك النحو اكتسب نوعين من الاعداء أولهما الارستقراطيون الذين كانوا يتحسرون على امتيازاتهم المفقودة ، وثانيهما الفقراء الذين عانوا من انعدام المساواة . . . فبالرغم من أن

(١) E. Barker, Op. cit., pp. 42 - 73.

(٢) عن طبقة محدثى الثراء وموقف الطبقة الارستقراطية منهم راجع

Eur., Fr. 368, Nauck, T. G. F., 3rd. edition Cf.
Athen., Iv. 159, C, D.

طبقة التجار خرجت من هذه التشريعات بكسب محسوب هو ربط الحقوق السياسية بالثروة ، الا أن الارستقراطيين لم يكونوا على استعداد للتنازل عن امتيازاتهم التقليدية بحكم المولد بسهولة بالاضافة الى سيطرتهم على الهيكل الادارى للمجتمع الاثينى والقائم على التقسيم القبلى الذى لم تمسه -
تشريعات سولون .

أما عن العامة فقد خرجوا من تشريعات سولون بحقوق اسمية لم يتمكنوا من ممارستها فى وقت كان كل فرد منهم مشغولا بالبحث عن لقمة العيش . هذا الوضع ادى الى استمرار الصراع بين الطبقتين اللتين انضمت اليهما فى صراعهما طبقة العامة ، والتي بدأت تشعر بكيانها ووزنها فى المجتمع بعد الحركة التجارية التى شملت البلاد وما تطلبتة من أيدى عاملة لم تتوفر لها الا بين افراد هذه الطبقة ، مما انكى لديهم الشعور بأهميتهم .

هذا الصراع أخذ شكل احزاب ثلاثة متنازعة هى : حزب السهل ، وضم الارستقراطيين المتشبهون بامتيازاتهم القديمة ، وحزب الساحل الذى تكون من طبقة أثرياء التجار ، ثم حزب الجبل الذى شمل طبقة العامة الذين عانوا من الفقر الشديد ومن ثم فكان أكثر الأحزاب ثورية وتبرما بالامور القائمة (١) ، وكانت النتيجة هى انتصار

حزب الجبل بزعامة بيزستراتوس^(١) والذي انتهز الفرصة واستولى على السلطة ونصب من نفسه حاكما مطلقا لاثينيا^(٢).

وتبنى بيزستراتوس الاتجاه السياسي المعتدل ، فلم يحاول أن يمارس سلطاته المطلقة بشكل سافر ، وانما اكتفى بجوهر السلطة وترك الواجهة الدستورية للحكم ، واقتناعا منه بقوة طبقة العامة التي أوصلته للحكم فقد حاول ارضائها عن طريق فتح مجالات جديدة للسعى وراء الرزق عن طريق تشجيعه لحركة الاستعمار خارج البلاد ، كما شجع بيزستراتوس النشاط الفني والثقافي^(٣).

وبرغم احتفاظ حكم بيزستراتوس بالواجهة الدستورية إلا أن الاثينيين ادركوا مدى ضرر حكم الفرد المطلق بعد تولي ابنه هيبياس السلطة والذي بدأ باللذين ثم تحول الى الارهاب بعد مقتل اخيه هيبارخوس^(٤) فتم طرد أسرة بيزستراتوس في ٥١٠ ق م ووضعت اسبرطة عسند حدها حينما حاولت التدخل في شئون اثينا ، وعلى اثر ذلك تولى " كلايستينيس " مسؤولية الجهاز التنفيذي الحاكم ، وأصبح لزاما عليه أن يضع دستوراً للدولة يحول به دون عودة حكم الطغاة مرة أخرى ، وهو ما فعله وكان بداية الطريق الصحيح الى الديمقراطية^(٥).

(١) Ibid., P. 191; Aristot., Politics, V. IV. 5.

(٢) J. B. Bury, op. cit., pp. 193-194.

(٣) Ibid., PP. 195 -201.

(٤) Ibid., 205.

(٥) Ibid., PP. 206 - 208, 211 FF.

الفصل الرابع

الرق والمجتمع اليونانى

~~~~~

ربما شكلت هذه القطعة المقتبسة عن كسنوفون ( رغم نـسـبة  
 السخرية الواضحة فيها والميل الى المبالغة احيانا ) مدخلا مناسباً  
 لمناقشة موضوع العبيد فى اثينا فى القرن الخامس ق م ، فهى تحوى  
 بين طياتها العديد من الموضوعات الجديرة بالمناقشة ، مثل نظرة الاثينيين  
 لعبيدهم ، وطريقة معاملتهم لهم ، ووضع العبيد بين سادتهم وامكانيـة  
 وجود عبيد أثرياء واسباب ذلك ، وهى تحوى ايضا ذكر الاجانب المقيمين  
 بأثينا كمرادف للعبيد ، لذا يجدر أولاً التفريق بين العبد والاجـنبى  
 المقيم (١) .

لم يحصل كل اجنبى اتى الى اثينا على حقوق الاجنبى المقيم ،  
 فكثير منهم لم يكونوا سوى غابرى سبيل ، فلم تمنح الدولة امتيازاتها الا  
 للاجنبى المقيم بصفة دائمة فى المدينة ، صاحب الحرفة ، اذ ان المدينة  
 كلما ازدادت تجارتها وصناعاتها نموا زادت حاجتها الى الحرفيين (٢) . ولم  
 يكن هؤلاء الاجانب مواطنين تامى الاهلية - أو على الاقل بعد قانون  
 ٤٥١ الذى نص على أن الاطفال الذين يولدون بعد هذا التاريخ من اب  
 وأم اثينيين فقط هم الذين يتمتعون بالحقوق المدنية الكاملة ، وبعد  
 سبع سنوات من هذا التاريخ طبق هذا القانون بالرجعى ، وبهذا شطب

Cf. T. G. Tucker, Life in Ancient Athens, P. 37. (١)

Aristot., Politics, VII. IV. 2-4. (٢)



العديد من الرجال والنساء من سجلات المواطنين <sup>(١)</sup> لكنهم تمتعوا بالعديد من امتيازات المواطنين وقاموا أيضا بالكثير من واجباتهم ، فخدموا في الجيش وأدوا الخدمات العامة التي يؤديها المواطنون . ودفعوا ضريبة الدخل بنفس النسبة ، فيما عدا حق تملك الارض الذي لم يمنح لهم <sup>(٢)</sup> .

أما عن العبيد فمن الممكن أن نبدأ بسؤال منطقي وهو : من أين أتى هؤلاء العبيدالي أثينا ؟ . تكاد مصادر العبيد ان تنحصر في ثلاثة هي : الحرب ، المولود ، والاجكام القضائية ، وكان العبيد الذين هزموا في حرب ما ولم يستطيعوا اقتداء أنفسهم يشكلون القسم الاعظم من مجموع عبيد أثينا ، حتى ان كيرون بعد حملة " ابوريميديون " بناع في الاسواق ما يزيد من عشرين ألف أسير . أما من ولدوا في منـزل " السيد " على انهم عبيد فقد كانوا قلة تماثل في قلتها من فقدوا حريتهم عن طريق حكم قضائي بسبب دين أو جرم بشع <sup>(٣)</sup> .

وقد تضاربت الاراء في تحديد عدد العبيد في أثينا ، الا ان الكل قد اجمع على أن العدد كان كبيرا جدا بالنسبة لعدد المواطنين ، ولان استخدام العبيد كان يتم على نطاق واسع في الاعمال المنزلية والصناعات المختلفة أكثر منه في الزراعة لذا فقد ارتفع عدد العبيد في المدن كاثينا حيث تشكل التجارة والصناعة جانبا هاما في الحياة الاقتصادية عنه فسي

Zimmern ,Op. cit., P. 338 - 339. (١)

G. Glotz, Ancient Greece at work, pp. 163-178. (٢)

Ibid., PP. 192 -193. (٣)

المناطق الزراعية كآركاديا مثلاً وأجزاء كثيرة من بيوتينا .  
 واستخدم العبيد أساساً في اثينا في الأعمال المنزلية ، فقاموا بالطهي  
 سيج وتربية الأطفال وخدمة السيدات المرفهات كوصيفات وغير ذلك ممن  
 بسات المنزل . أما في الصناعة فقد استخدم العبيد بكثرة تعويضاً عن عدم  
 آلات تقوم مقام الإنسان فعملوا في البناء ، وكان فيهم الفنيون الذين  
 بنوا في البناء " الارخثيون " ومنهم من عمل في الحوانيت كصانعي الملابس  
 حذية والفخار والادوات المعدنية والاسلحة وغيرها . وكان من الاثينيين  
 يملك عدداً كبيراً من هؤلاء العبيد المهرة يؤجرهم لأصحاب الأعمال  
 تنفع هو بأجرهم (١) .

ومن هؤلاء العبيد من برع في عمله وجنى ثروة طائلة مثل  
 " ياسيون " الصراف الذي حصل على حريته وأصبح حجم تعاملاته ستون  
 الفنت (٢) . فقد كان من الممكن دائماً أن يحصل العبد على حريته لقاء  
 مبلغ معين من المال ، أو مقابل خدمة جلييلة أداها لسيده ، أو لبراءته  
 في عمل ما ، وفي كل الأحوال يعتمد هذا على رضا السيد على عبده  
 وموافقته على تحريره وبهذا يتحول العبد الى مقيم أجنبي ( متيكوس ) أما  
 نني طبقة من العبيد وهم من لم يبرزوا في أي حرفة من الحرف فقد  
 كانوا يرسلون الى العمل في مناجم القضة في " لاوزيون " (٣) .

(١) Tucker, Op. cit., P. 47.

(٢) Glotz, Op. cit., pp. 185 - 186.

(٣) M. L. W. Laistner, A History of the Greek World, P. 375.

وكانت نظرة اليونانيون للرق تختلف عن وجهة نظرنا الحديثة ، فالرق عندهم كان شيئاً طبيعياً نشأوا على وجوده بينهم وأصبح جزءاً من نظام حياتهم ، فصلة السيد بعبده لم تكن تختلف عن صلة الزوج بالزوجة او الأب بالابنة . ولم يعتبر اليونانيون امتلاك عبد واستغلاله جرماً اخلاقياً ، الا ان التصاق اليونانى صاحب العمل بعبده - وهم أدواته فى العمل - والذى يختلف عن صاحب العمل الحديث المنفصل عن أدواته الانتاجية - وهم عماله - جعل مشاعر هذا اليونانى ترق بالتدريج للعبد ، فرأى اليونانيون أن العبودية هى سوء حظ للعبد ، لكنهم لم يتعدوا هذا المرحلة ، فكان أقصى ما فعلوه هو المعاملة الطيبة للعبد ، فكان العبيد يعاملون فى آثينا مثلاً معاملة حسنة جداً حتى انهم لم يتميزوا فى مظهرهم عن المواطنين ، كما ورد على لسان كسنوفون . وكان أقصى ماثيره مآسى مثل هيكابسى أو أندروماخى وافيجينيا وهن النساء الارار اللاتى تحولن الى عبيد هو الشفقة والحزن والخوف من مثل هذا المصير ، الا انها لم تتعد ذلك الى استهجان او نقد نظام الرق نفسه (١) .

لكن مثل هذه المعاملة الحسنة من الاثينيين لعبيدهم لم تكن

منزهة عن الغرض فلا يمكن القول أن السبب في ذلك هو المشاعر الانسانية المجردة ، فاما تجدى هذه المشاعر حين يعامل المواطن عبده الكسول الذى لا نفع فيه ؟ وعلى الأرجح فكان السبب اقتصاديا بحتا ، فقد كانت اثينا بحاجة مستمرة للمال وكان العبيد هم منتجوا الثروة الذين لن ينتجوا الا اذا عوملوا معاملة حسنة وبالتالي وجبت معاملتهم بالطريقة التى تحقق اقصى فائدة اقتصادية منهم (١) .

Zimmer, Op. cit., P. 385.

(١)

وعن اعداد العبيد فيحدد لاستينز العدد في اثينا بعد الحروب البلوبونيسية مباشرة من الجنسين بحوالى مائة ألف . أما جلوتز (صفحة ١٩٨ من المرجع السابق ) فيورد ارقاما مبالغ فيها ، ففي اجيينا مثلا ٤٧٠.٠٠٠ عبد ، اما في كورنثسه فيوجد ٤٦٠.٠٠٠ عبد ، وفي أثينا ٤٠٠.٠٠٠ عبد . اما بعض الاراء الاخرى فتشترك في عدد يبدو معقولا بالنسبة لعدد المواطنين الاثينيين ( ويقدر بـ ٤٠.٠٠٠ الى ٤٥.٠٠٠ من الشبان الذكور ) ويتراوح العدد التقديرى ما بين ٦٠.٠٠٠ الى ٨٠.٠٠٠ عبد ، أى فى المتوسط بما يساوى عبيد لكل مواطن أثينى ذكر بالغ ، عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع :

Laistner, Op. cit., P. 375.

Finley Op. cit., pp. 54 -55.

Barker, Op. cit., P. 31.

الا أنه رغم هذا يجب الا يُشتط في اطلاق الاحكام الاقتصادية فعلى سبيل المثال كان الدخل السنوى لأثينا من مناجمها التي ادارها العبيد وكانوا عماد الانتاج بها لايزيد عن خمسين تالنت ( ثلاثائة الف دراخمة ) بينما كان دخلها السنوى من حلفائها حوالى الستائة تالنت ( ثلاثة ملايين وستائة الف دراخمة ) أى اثنى عشر ضعفا ( مما يوضح أن الحياة الاقتصادية والسياسية لأثينا كانت تقوم على أنها دولة امبراطورية أكثر من كونها دولة تملك اعدادا كبيرة من العبيد (١) .

ورغم ان أرسطو فى " السياسة " كان قد نادى بضرورة تمتع المواطنين الاحرار بوقت فراغ كبير لشئون دولتهم (٢) وهذا لا يأتى الا بالاعتماد على العبيد والاحرار — الا أن نظرة سريعة لأعداد العبيد فى

( ١ ) Barker, Op. cit., pp. 32 -38.

( ٢ ) Aristot., Politics, III. 3. 4 - 6 ; V. 10. 4; VI. 4. 5; VII. 8. 5.

وكان هذا من الانتقادات التى وجهت الى النظام الديموقراطى الأثينى من اعتماده على العبيد لتوفير وقت فراغ كـساف للمواطنين لممارسة حياتهم السياسية . عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع الفصل الثانى من هذه الدراسة .  
اما فكرة احتقار العمل اليدوى والحرف والصناعات بأشكالها فهى فكرة لو كانت مقبولة فى مجتمع ارستقراطى مثل طيبة ( ارسطو . السياسة ٣٠ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ) الا انها منطقيا تصبح غير مقبولة فى مجتمع مثل أثينا التى شهدت بعد زعامة بركليس عددا من الزعامات السياسية كان أصحابها أصلا من الصناع والحرفيين .

اثينا على سبيل المثال ( ٨٠٠.٠٠٠ عبد ) توضح أن جزءا كبيرا منهم كان يعمل في خدمة الدولة بالإضافة الى عشرين ألفا ممن كانوا يعملون في مناجم الفضة في " لاوريون " وبالتالي يصبح العدد الباقي والذي عمل في خدمة أثرياء الاثينيين غالبا يقل عن نصف العدد الاجمالي ( ٨٠٠.٠٠٠ ) ومع ملاحظة عدد المواطنين الاثينيين يصبح عدد المواطنين الاثينيين - عمليا - مائتا ألفا في المتوسط عبدا واحدا على الأكثر ومع مراعات أن عبدا ليس بالقليل من أثرياء أثينا - امتلك اعدادا هائلة من العبيد ( مثل نيكياس الذي امتلك ألف من العبيد - عملوا في مناجم الاوريون ) سيصبح لدينا عدد كبير من الاثينيين لا يمتلك أى عبد .

أما في اسبرطة حيث كان النظام السياسى القائم على تأكيد سيادة الاسبرطيين الاحرار على كل من عداهم يكرس ظاهرة استعمال العبيد شتى أغلب أوجه الحياة ، ويزيد على ذلك أن هؤلاء العبيد عملوا لمصلحة كما يصف لنا كسنوفون نفسه ( فى لاكيدايمونيا يقف عبيدى خوفا منك ) وتؤكد ظاهرة اعتماد أسبرطة على العبيد احصائية وردت من القرن السابع ق م توضح النسبة المتزايدة لهذه الفئة بالمقارنة بالمواطنين الاحرار حيث سكن اسبرطة فى ذلك الوقت ثلاثون ألف مواطن حر يقابلهم مائتان وعشرة الاف من الهيلوتس أو العبيد مع مائة وعشرين ألف من البريويكى أو أنصاف المواطنين ( ١ )

---

( ١ ) عن هذه الاحصائية راجع : فوزى مكاوى . المرجع السابق  
صفحة ٨٩ .

الفصل الخامس  
التعليم بين المثال والواقع  
=====





## الفصل الخامس

### التعليم بين المثال والواقع

كان المنتظر من كل مواطن اثينى متزوج أن يكون له أبناء خاصة الذكور منهم فقد كان المجتمع الاثينى كأغلب المجتمعات القديمة يميل إلى انجاب الذكور عن الاناث (١) . وحتى السابعة من عمره كان الطفل يربى في حضنة النساء بالمنزل ، وفي الثامنة كان يسلم إلى عبد يطلق عليه " بيد اجوجوس " أى " المربي " يصاحبه في ذهابه وإيابه من المدرسة ويسهر عليه ويراقب تصرفاته وأخلاقه (٢) .

وفي نفس الوقت الذى يبدأ فيه الطفل الذكر في ممارسة حياته المستقبلية خارج المنزل تبدأ الانثى في سلوك طريق آخر ، فبعد ما كانت تشارك أقرانها من الجنسين في العابهم تبدأ تدريجياً في الانفصال عنهم فقد بدأت تنمو وتتعرف على المسموحات والمنوعات ، فيحظر عليها أن تظهر خارج باب المنزل إلا في صحبة انثى أكبر في السن لتشارك في احتفال دينى أو طقس جنازى أو لزيارة معابد الالهة .

وفي هذه السن المبكرة - نسبياً - يبدأ أعداد الانثى لمهامها المستقبلية كربة بيت ، ولما لم يكن هناك نظام محدد ومقتن لتعليم

Tucker, op. cit., p. 118.

(١)

Ibid., p. 119 - 120.

(٢)

الاناث ، لذا فكان اعدادهن يخضع للاجتهاد الشخصى ، قتبداً الام - او من يحل محلها - فى تعليم ابنتها القراءة والكتابة والموسيقى ( ان كانت لها بهم معرفة ) اما الاهتمام الاكبر فكان يتمثل فى تلقين الفتاه اعمال المنزل وادرتة والاشراف على العبيد والطهى والحياكة ورعاية الاطفال ، وعند هذا الحد تتوقف ثقافة الفتاة مالم يتوفر زوجها على رعايتها وتعليمها فيما بعد (١) .

وعلى العكس تماما يبدأ الطفل الذكر فى ممارسة نشاطه التعليمى ( حوالى سن السابعة ) خارج المنزل ، وبالرغم من أن التعليم لم يكن مشمولاً برعاية الدولة ( باستثناء التدريبات الرياضية والعسكرية ) (٢) الا أنه كان من المنتظر أن يتم تعليم كل المواطنين الذكور . وكان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة على الواح من الشمع . ثم على أوراق البردى فى مرحلة متقدمة وعندما يتمكن من القراءة يبدأ فى دراسة الشعراء خاصة هوميروس ويحفظ العديد من القطع الشعرية عن ظهر قلب ، وحوالى الثالثة عشر من العمر يبدأ تعليم الطفل الموسيقى ويشمل العزف على القيثارة والغناء ودراسة الاشعار الغنائية .

وفى نفس الوقت يتم اعداد الطفل جسمانيا ، فكان يمارس المصارعة

Ibid., pp. 101 -103.

(١)

Finley, the Ancient Greeks, P. 75.

(٢)

والجري والملاكمة وقذف الرمح والوثب والسباحة والرقص في البالايسترا والجمنازيوم وفي سن السادسة عشر يصبح الفتى شابا ويقص شعره ويتوقف تعليمه في المدرسة الا أن التدريبات الرياضية لا تتوقف استعداد للخدمة العسكرية (١) .

وفي سن الثامنة عشر يضم الشاب الى القائمة الخاصة بالقبيلة ويقدم الى اخوانه في احتفال تام ويقسم على الاخلاص لوطنه ويصبح مؤهلا للخدمة العسكرية للدفاع عن المدينة ، وفي سن العشرين يصبح الشاب مواطنا كاملا وينضم الى الجيش العامل للمدينة ويصبح عضوا في الاكليزيا ، وبعد ذلك كان الشاب حرا في استئناف تعليمه او التوقف عنه لدراسة الفلسفة والخطابة على يد الفلاسفة والخطباء الذين كانوا يتقاضون اجورا عالية (٢) .

وبالرغم من الشكل المثالي لنظام التعليم الاثيني الذي وزع الاهتمام بين تنمية القدرات الجسمية والعقلية للشباب ، الا أن تطبيق هذا النظام في الواقع ربما ركز على الناحية العملية ( أى تكوين الجسم عن طريق الرياضات المختلفة من المصارعة وملاكمة الى الجري ورمي القرص وغيرها )

(١) كان تعليم الفتى الاثيني العادي يتوقف في هذه السن ، اما بالنسبة للطبقات الاكثر ثراء فكان التعليم يستمر ( ربما لسنتين اخيرين ) يتعلم فيها الطالب الفلسفة والخطابة ويستمر في نفس الوقت في تدريبات الرياضة . عن الموضوع راجع :

Plato, Protagoras, 326. C; Tucker, op. cit., P. 124.

(٢) W. S. Robinson, A Short history of Greece, P. 375 FF.

ولهذا فقد جار - نوعا ما - على التكوين العقلى للشباب . ويظهر هذا عند الفنانين الاغريق - ابتداء من العصر الأرخى حتى العصر الكلاسيكى وربما تجاوزه - فى عناصر النحت الدائرى والمعمارى التى ركر فيها الفنان على المقاييس والنسب الجمالية للجسم البشرى - والتى بلغت حد الكمال عند بوليكليتوس فى تمثاله الدوريفوروس وهو لهذا - أى الفنان الاغريقى - - كان يعكس فقا سائدا فى مجتمعه حول الكيفية التى يجب أن يكون عليها الجسم البشرى ونسب رياضية مضبوطة ، وبالضرورة ينسحب هذا الفكر على تكوينات المعمار والتصوير والفخار ، وحتى فى الادب نجد ان وصف الشخصيات كان يؤكد غالبا على خواصها الجسمية قبل مميزاتا العقلية كاخيليس السريع القدمين عند هوميروس . ولهذا يمكن القول ان الاغريقى - والاثنينين بالطبع - ركزوا على التكوين الرياضى للجسم البشرى ، وبهذا فقد أعطوا الرياضة نصيبا كبيرا فى برامج التعليم تفوق ما حظيت به الموسيقى أو الشعر أو القراءة .

وبما أن المرأة لم تمارس - على حد علمنا حتى الان - قدرا من الرياضة التى مارسها الذكور ، فىمكن القول أن مهام التدبير المنزلى قد حلت - بالنسبة للانثى - محل الرياضة بالنسبة للذكور وبهذا تصبح الكفتان متعادلتان ، فالذكر يتم تكوينه عن طريق قسمين من التعليم الاول هو الرياضة والثانى هو القراءة والكتابة والموسيقى ، والانثى بنفس الطريقة يتم تكوينها عن طريق الشق الثانى المماثل للذكر تماما . بينما تحل محل

الشق الاول - وهو الرياضة - مهام التدبير المنزلى (١) .

وفى مجتمع لم يكن الكتاب فيه هو المصدر الاول للتعليم كان من الواضح أن الاثينى قد ارسل ابناؤه الى المدرسة لا ليحصلوا على اجازة دراسية تؤهلهم لنوع معين من الوظائف وانما ليتعلموا الرجولة فى الاخلاق والادب والتربية البدنية وبهذا يمكن القول ان الفرق كان طفيفا بين اعداد الذكر فى المدرسة واعداد الانثى فى المنزل حتى مع اختلاف نوعية التعليم، فالهدف الاساسى هو اعداد الفرد - سواء ذكر أو انثى - لحياته المستقبلية.

ويجربنا هذا الى نقطة اخرى تتصل بالموضوع وتتمثل فى وضع المرأة فى المجتمع الاثينى القديم . وفى جملة قصيرة يحدد " ديموستينيس" أحد أشهر خطباء اليونان موقف الاغريق من المرأة والزواج (٢) ، فهم " يحتفظون بالخليلات من أجل اللذة ، والمحظيات ( الرقيقات ) من أجل الصحة اليومية لاجسامهم ، اما الزوجات فهن يحملن أبناءهم الشرعيين ويكن حراسا مخلصين ل منازلهم " .

هذا التحديد الدقيق يجربنا الى الحديث أولا عن نوعية النساء التى عرفتها اثينا والتى انقسمت الى نوعين : الاول يضم النساء اللاتى وجسه

(١) Robin Barrow, Greek and Roman Education, passim.

عن التعليم بشكل عام فى المجتمع اليونانى ومقارنته بالمجتمع الرومانى راجع : فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى .

Demosthenes, Kata Neaera, 122.

(٢)

البهن " بركليس " نصيحته المعروفة عن سلوكهن الامثل<sup>(١)</sup> وكن زوجات المواطنين الاحرار ، وامهاتهن الاثنيات المولد . أما النوع الثاني فيضم - الاجنبيات النساء المولد مثل " اسباسيا الملطية " <sup>(٢)</sup> . ويرجع هذا التقسيم لهجرة الغرباء الى اثينا وهى الهجرة التى كانت نتيجة طبيعية لتحسن طنسيق المواصلات وزيادة حجم التجارة الخارجية ، ولما كان العديد من هاتيه النساء الوافدات قد جئن من ايونيا حيث الحياة أكثر تحررا فقد احدثن أثرا فى المجتمع الاثينى ، واتخذهن بعض الاثينيين الاحرار زوجات ، مما اثار الشعور الدينى ، ونتيجة لهذا صدر قانون ٤٥١ ق م - الذى سبقت الاشارة اليه - والذي لم يكن اثره بذى بال على الرجال بقدر ما كان على النساء ، فقد اصبحت المرأة الاثينية منفصلة تماما عن المرأة الاجنبية ، ولما كانت المرأة الاجنبية مستقلة اقتصاديا - بعكس المرأة الاثينية التى امنست حياتها عن طريق الزواج - لذا كان لا بد لها من كسب عيشها ، وكان العمل المتاح لها غالبا - اذا توافرت لديها مؤهلاته - هو الخلية أو المحظية <sup>(٣)</sup> .

وكانت بعض هؤلاء الخليلات او المحظيات يحصلن على قدر مسن التعليم حتى يستطعن مجارة رواجهن بحديثهن المنطوى على بعض العلم والثقافة ، واحتل بعضهن منزلة عند ابرز رجال اثينا ، وكانت منازل هؤلاء

(١) Thuk., II. 35 - 46.

(٢) J. P. Mahaffy, Social life in Greece, pp. 212-218.

(٣) Zimmern, op. cit., pp. 340 - 342.

الخليلات والمحظيات ملقى للباحثين عن المتعة الجسدية والعقلية - السرى لم تتوفر تماما فى منازلهم - من رقى وغناء وحوار عقلى وغير ذلك ، مما لم تستطع الزوجة الاثينية العادية تقديمه لزوجها ، والذي كان غالبا ما يكبرها سنا فقد كان المواطن الاثينى لا يتزوج عادة حتى يقارب الثلاثين ، وربما جاوز هذه السن ، وقد يرجع هذا الى اخراج المرأة من دائرة الامر التى اهتم بها الشبان واقتصار اهتمامهم على الزمالة والحياة الجماعية مع الذكور، مما جعل من السهل على الرجل الاثينى ان يتخطى منتصف عمره قبل ان يحس بحاجته الى الارتباط بشئ آخر غير اهتماماته السابقة . وعندما يفكر هذا الرجل الاثينى فى الزواج فهو لم يكن يتزوج للزواج ذاته - فهو كثير التحدث عن متاعب الزواج والمتزوجين <sup>(١)</sup> ، وانما ليحفظ اسرته وبالتالي دولته من الاندثار عن طريق زوجة جائنة ببائنة مناسبة ، ومن ثم ابناء يرعون روجه بعد مماته بالاضافة الى أن العزوبه ، وهى دائما مجرمة عرفا فى اليونان ، وكثيرا ما حرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسقا وعدم تقوى ولذا فقد كان أكثر ما يخافه المواطن الاثينى يعد زواجه هو عدم وجود ذرية شرعية له من الذكور الامر الذى - ربما - اوجد فكرة الطلاق وسهل وأباح فكرة التبني <sup>(٢)</sup>

(١) Athen., XIII. 558. E, F, : 559. C, D, E.

(٢) Zimmern, op. cit., p. 74.

وكان يوم زواج الفتاة الاثينية اكبر عيد في حياتها ، فهي تتزوج فسى سن مبكرة نسبيا ، فتنقل من منزل أهلها ومعها خادمتها المخلصة التي تقوم بتدريبتها الى بيت زوجها ، بينما تنحل سائر روابطها ببيتها القديم ، وستجلس في دارها كما جلست امها من قبل تدير العمل وتأمر الخادمت وتعمل دائما على راحة وسعادة أزواجهما ، وحيث ستقضى الفترة الباقية لحياتها من حياتها منعزلة في بيتها في جناح النساء تمارس مهامها المنزلية ، لا تخرج الا نادرا غير متعلمة في الغالب ، تحتل منزلة أدنى من الرجل الذي ينظر اليها لا كرفيقة تشاركه حياته وانما كمديرة للمنزل ورعاية للاطفال (١) . لا تتعامل مع المجتمع الخارجى الا من خلال رجلها سواء أكان زوجها أو وصيا أو أبناء وفي اضييق الحدود الممكنة .

وفي محاولة لبحث اسباب هذه العزلة التي فرضها المجتمع الاثينى على نساءه ( وهو بالضرورة مجتمع رجال ) لابد من الاشارة الى ان الرجل الاثينى لم يكن رجل عائلة ، فقد كان يقضى اغلب وقته خارج بيته - ومع التحرر الاخلاقى النسبى الذى اتم به الاثينيون - كان هذا الرجل واعيا تماما باخطار خروج المرأة الى الحياة العامة بكل ما فيها من اجتماع سهل لا تؤمن عواقبه مع الرجال .

كما أن النظرة التجارية التى سادت المجتمع الاثينى بعد انتشار التجارة ، ربما ادت بالرجل الاثينى الى أن ينظر للمرأة نظرة نفعية ، فقد

( ١ ) F. R. Earp, the way of the Greeks, p. 51.



كانت ترعى شؤونه الداخلية في المنزل وتنظمها ومن المعروف ان المنزل اليوناني كان بشكل من الاشكال مصنعا صغيرا للاساسيات من ضروريات الحياة كعصى المأكولات والملابس وبالتالي كانت المرأة تمثل قوة انتاجية داخل المنزل لا يمكن التنازل عنها ، وبالتالي يمكن للرجل ان يتفرغ لعمله خارج بيته .

ودعم كل هذه الاسباب صغر سن المرأة الاثينية مما أخضعها تماما لزوجها الذي يفوقها سنا وعلمًا وجعله قادرا على توجيهها كيفما شاء . لكن رغم هذا فيبدو ان المرأة الاثينية أخذت تدريجيا - وان كان ببطء - خلال القرنين الخامس والرابع ق م تشغل بال مفكرى وشعراء اليونان ، وليس أدل على ذلك من كثرة الشخصيات النسائية المتنوعة عند سوفوكليس وبيوريديس بمشاكلها المختلفة وعواطفها الجياشة : وحتى الشخصيات النسائية التي اتسمت نوعا ما بطابع القيادة - برغم ما فيها من ملامح كاريكاتورية - عند اريستوفانيس مثل " براكساجور " فى مسرحية " النساء " فى الاكليزيا " و " ليستراتنا " فى المسرحية التى حملت نفس الاسم - هذا الاتجاه البطيء كان لابد ان يؤول في النهاية الى فكر آخر يتعامل مع المرأة بنظرة تختلف عن تلك النظرة التقليدية التى ناقشناها فيما سبق (١) .

أما فى اسيرطة فقد انعكس الوضع الاجتماعى الذى كرس فكرة الطبقيّة

(١) عن الموضوع بشكل تفصيلي راجع : حسين الشيخ . المرأة عند المجتمع الاثيني فى القرن الخامس ق م ( دراسة من خلال الاعمال المسرحية ) بحث للدكتوراه . غير منشور . الاسكندرية ١٩٨٢ .

ما بين مواطنين اسبرطيين خلص الى انصاف المواطنين فالعبيد على جوهر النظام التعليمي الذي هدف اساما الى خلق الجندي الاسبرطي الشجاع القادر على الدفاع عن مدينته ضد الخطر الخارجى والداخلى المتمثل فى الأعداء الضخمة من العبيد ( الهيلوتس ) المستعدين دوما للثورة اذا توفرت لهم ظروفها . من هنا كان الطفل الاسبرطي ، ويستوى فى ذلك الذكور والاناث ، يخضع لفحص مبدئى عند ولادته يتقرر من خلاله سلامة جسمه من عدمه ، فاذا ثبت ضعف الطفل أو مرضه كان يتم التخلي منه عن طريق القاءه فى الماء ( وهى الوسيلة الطبيعية التى اتبعها اليونانيون غالبا لتحديد نسلهم ) ، أما الطفل السليم البنية فكان يربى فى أسرته حتى سن السابعة ، وفى هذه السن ينتهى دور الأسرة وتتسلم الدولة الطفل وتصبح مسئولة تماما عن تنشئته على الطاعة العمياء والاحساس العميق المتفانى بالمدينة بالإضافة الى التدريبات العسكرية الشاقة ، ويستوى فى هذا الشباب والفتيات اللاتى كن يمارسن الرياضة وكان يسمح لهن بالاختلاط بالشبان حتى يتزوجن (١).

ولما كانت اسبرطة تفتقر الى القانون المكتوب لذا كانت الطريقة البسيطة والعملية فى نفس الوقت للمحافظة على التقاليد واستمراريتها هى بث روح هذا القانون غير المكتوب فى الأطفال حتى يشبوا رجالا من النوع الذى

Robin Barrow, op. cit., pp. 23 -30.

(١)

Cf. Charles Seltman, Women in Antiquity, pp. 55 - 72.

تحتاجة مثل هذه الدولة التي كان هدفها الأساسي هو النصر الحربي فـفى  
المعارك وبأى ثمن ، وينطبق هذا أيضا على النساء حتى ينجبن أطفالا  
صالحين .

ورغم أن نظام التعليم الاسبرطى قد لقي تأييدا فى الكثير من بلاد  
اليونان وخاصة بعد انتصار اسبرطة على أثينا فى الحروب البلوبونيسية مما  
أكد على فكرة الجندى الاسبرطى الشجاع الذى أفرزه هذا النوع من التعليم ،  
الا أنه من الناحية العملية يتضح أن نظام التعليم الاسبرطى فشل فـفى  
اخراج المواطن الكامل ، فلم ينجح الا فى تنمية القدرات الجسمية أما الجانب  
الأدبى النظرى فقد أهمل الى حد كبير ، ونتج عن ذلك مثلا أن عددا كبيرا  
من الأسبرطيين كانوا لا يعرفون حتى مبادئ القراءة والكتابة . (١)



## الفصل السادس

### الاسطورة والفكر الدينى

## الفصل السادس

### الاسطورة والفكر الدينى

كانت الاسطورة هى القالب الرمزى بالذى تجمعت بداخله افكار البشرية واحلامها هى الفترة السابقة على ظهور المعرفة بمعناها الواسع . او بعبارة اخرى الفلسفة والعلم . وادركنا للاسطورة يحتم علينا ان نتمرس دائما بالنظرة الاستبطانية للاشياء . تلك هى النظرة التى تكشف لنا صور هذه الاشياء وتعيننا على ادراك الوجود ادراكا تأمليا ميتافيزيقيا . ولهذا ترى الفلسفة ان الاسطورة بكل ماتتضمنه من صور ورموز ولا بد ان تتحمل مضمونا فلسفيا عميقا ، وأذا أخفت الاسطورة هذا المعنى فمهمة الفلسفة ان تقوم بعملية التفسير لهذه الصور والرموز .

ولاشك ان الاسطورة هى عمل ابدعى انسانى محض ، وان ابداعها قد تم بطريقة لاشعورية ، اى لم يكن العقل الذى ابدع الاسطورة واعيا بما يقوم به من خلق خيالى لتلك الاسطورة ، ورغم هذا فقد نالت الاسطورة قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين ، فلدينا " فرويد " الذى يرى ان كل صور الاسطورة ما هى الا اقنعة لشيء واحد هو " الجنس " وبالإضافة الى فرويد فلدينا فريز ولانج وقارنل وغيرهم

كثيرين ممن لا يتسع المجال هنا لمناقشة آراءهم باستفاضة. (١)

والحق انه لا بد وان تعامل الاسطورة على انها مادة انسانية لاتخضع لمناهج التقنين والتجريب ، ذلك لانه يوجد خلاف واضح بين المادة الاسطورية والمادة الفيزيائية ، فالعالم الذى يستبسط القوانين من الواقع انما يقوم بعملية اختزال لهذا الواقع ، اما الخلق الاسطورى فهو يقوم على اساس تكثيف لهذا الواقع ، مالاسطورة لاتقبل التصنيف او التعميم او التبسيط لانها لاتبحث عن خصائص الاشياء او تحاول وصف ظاهرة طبيعية ، وبالتالي فكل ماتعنى به الاسطورة هو محاولة تقديم رؤية استبطانية للاشياء او رؤية حدسية لصور هذه الاشياء ، ومن هنا يختلف الفكر العلمى عن الفكر الاسطورى ، فالاول يقوم بوصف ظواهر الطبيعة والمسببات التى تكمن وراء هذه الظواهر وصفا موضوعيا بحثا يمكن اخضاعه لمناهج التقنين والتجريب ، اما الفكر الاسطورى فهو يصف الطبيعة باحاسيس الانسان وتخیلاته وتصورات. (٢)

وعلى الرغم من النظرة العلمية الموضوعية التى تعالج بها ظواهر الطبيعة فى وقتنا هذا فمازالت الصور الاسطورية تستهويننا لاننا

- 
- (١) سنعرض بعد العديد من التفسيرات التى احاطت بدراسة الاساطير وخاصة مايتعلق منها بالاساطير اليونانية والرومانية .  
 (٢) سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما . صفحات ٧ - ١١ .

نرى فيها الانسان والطبيعه كلا واحدا . فبنا يمتزج عالم الانسان بعالم الطبيعة . ويتبلور هذا الامزاج في ظواهر عنيدة . فخسوف القمر كان يعنى عسكرية وظهور مدب كان نذير بالوباء وحركات الكواكب كانت دليلا لاختيار الاوقات السعيدة واجتناب اوقات النحس وهكذا .

الا أن منطق الاسطورة ومنطق العلم كثيرا مايلتقيان فيؤنسيان عرضا واحدا هو جعل الكون مفهومه . وهذا مايبديوا واصحا حين تتعامل مع الاسطورة مع العناصر المادية المعروفة مثل الهواء والسراب والنار والماء التي بدأت منها الكون فتصور العلاقات فيما بين هذه العناصر تصويرا انسانيا قد لا يخلو من الطرافة .

وفي عالم الاسطورة اعتقاد راسخ بوحدة الحياة ، فالطبيعة تصبح مجتمع الحياة والانسان جزء من هذا المجتمع . . وهذا الشعور بوحدة الحياة التي لا تتحطم هو شعور غاية في القوة حتى انه يتحدى حقيقة الموت وينكرها . فالموت في الفكر الاسطوري لا يمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين عامة . لان الفكر الاسطوري انى ار سلم بفناء الانسان ، وهو ينكر ظاهرة الموت ولهذا كان مثل هذا الفكر القوى



### واشد تأكيداً للحياة . (١)

وكما كانت الاسطورة محاولة من الانسان لتطويع الطبيعة وظواهرها المحيطة به ، كان الدين - وهو التطور الطبيعي للسحر وما صاحبه من طقوس - محاولة من الانسان البدائي لتطويع الطبيعة وتسخيرها لخدمته وتفسير ظواهرها تفسيراً وهمياً ، وقد بدأ السحر مع الانسان فى العصور الحجرية القديمة لبشكل غير واع ، ثم تطور السى الشكل الواع على اساس خلق رموز ونماذج للطبيعة بحيث تتحول الطقوس التى تجرى عليها الى اشياء تحدث فى العالم الواقعى ، وكان الهدف الاول للانسان هو اغراء الطبيعة بمساعدته فى مشاكله التى يعجز عن مواجهتها وبهذا تتأكد فرضيتنا الاولى من ان السحر قد نشأ كحالة من الانسان لسد الثغرات الناجمة عن فقر التكيف ومحدوبيته .

وكانت هذه البدايات هى اولى الخطوات نحو ظهور (الطوتم ) وهو الرمز الذى يمنح الانسان القوة ، وقد اخذ الطوتم شكل الحيوان او النبات ، وتدرجياً اصبح لكل عشيرة او قبيلة طوطمها الخاص والسدى

---

(١) والمثال الذى يكاد يتطابق مع هذا الرأى هو موقف المصريين القدماء من الموت وفكرتهم عن العودة للحياة فى عالم اخر . وترجمتهم لهذا الموقف بشكل عملى يظهر فى طريقة بناء المقابر وظهور فكرة التحنيط ودفن بعض المأكولات مع الميت مع رموز لكل ماكان يحيط به اثناء حياته العادية حتى تماثل المجيبين الصغيرة =

تحول تدريجيا ايضا الى اله تعبد هذه القبيلة او العشيرة . و اقيمت له الطقوس وقواعد العبادة التي هي في الحقيقة صورة اخر للسحر البدائي . وصحب هذه الطقوس اناشيد تحاول تفسير اصل العالم وتطوره ، وهكذا ولدت الاسطورة التي هي في الحقيقة شكل من اشكال العلم ولكن في صورة بدائية ، ومن مجموع هذه الاساطير نشأت الاديان البدائية وظهرت اولى نظريات العلوم التي حاول بها الانسان ان يفسر العالم وظواهره .

ومرحلة تالية لتأسيس الدين البدائي ظهرت فكرة الارواح نتيجة لعجز الانسان عن تقبل فكرة الموت ، وفي البداية صور الانسان الروح بشكل مادي اذ جعلها تحتاج الى الغذاء والمأوى ومن هنا نشأت ظاهرة تقديم القرابين للموتى وبناء المقابر لهم وفي مرحلة تالية انفصلت الروح عن شكلها المادي الجسدي وتحولت الى روح للبطل الاسطوري ومن ثم الاله او المعبود ، وهكذا تحولت الاساطير الى لاهوت ، اي ان الروح قد تحولت الى قوة طبيعية غير منظورة كالريح مثلا او الروح التي تسيطر على العمليات الكيميائية ، وهكذا ترتبط الاسطورة بالعلم مرة اخرى .

= الحجم ، هذا الموقف تطور عن ماكان موجودا في بعض الحضارات القديمة من دفن احد الاتحاضى الاحياء الذين يحتاجهم المييت دائما - كالزوجة - معه .

وبمجرد استقرار فكرة الارواح اصبحت الطقوس الدينية البدائية  
اكثر انتظاما فاكتمل الدين القديم والذي كان فى جوهره ديناً مادياً يرتبط  
بالحياة الانسانية اثر من ارتباطه بفكرة مابعد الموت.

وكان طبيعياً ان تتعدد الالهة فى الحضارات القديمة فكل  
عشيرة او قبيلة او مدينة الهها الخاص الذى يعبر عنها ويضمن لها كيانها  
واستمرارها ، وعندما تم التوحيد السياسى والاجتماعى بين هذه الاقسام  
الاولى للمدينة كان بالضرورة لابد من ظهور احد هذه الالهة ، وهنا  
ترسخت ظاهرة الالهة المتعددة للمدينة الواحدة مع وجود كبير لهسته  
الالهة .

وتجدر الاشارة هنا الى ان كلمة " ثيوس " الاغريقية ليس  
معناها الله اذ لم توجد فى هذه الفترة العلاقة او الصلة بين اللاهوت  
والمبادئ الاخلاقية فقد تعامل الاغريق مع الالهة كما تعامل معها غيرهم  
من الشعوب البدائية فالقوة الطبيعية المحيطة بهم هى اربابهم ، وكل  
مافعلوه هو محاولة الابقاء على الصلة الطيبة بينهم وبين هؤلاء الارباب  
بشتى الوسائل ، وقد جعل شعور الاغريق المسرحى المرح الخلاق  
تصويرهم لهذه القوى يكاد يقترب من صورة الانسان . ثم بدأ الدافع  
الى الوحدة والنظام يؤثر تدريجياً فقل عدد الالهة وتجمعوا فى اسرة

الهية واحدة ورغم ان بعض القوى الطبيعية لاتخضع لقانون وهي احيانا تكون فى صراع ظاهر مع بعضها مما يعوق عملية الوحدة والنظام الا ان الكون يحتويه قانون منظم قد تحاول هذه القوى خرقه دون جدوى وبمعنى اخر هناك قوة اخرى اقوى من الالهة تدعى " اناكى " او " مالىس منه مفر " او احيانا يدعى " مويرا " او " القدر " وهى فكرة القوة العليا الغير مشخصة التى احتوت على العنصر الاول الذى نشأ فيه الدين والعلم على السواء .

ثم بدأت عملية الجمع بين اللاهوت والاخلاق تدريجيا فقد كانت عملية تقديم القرابين للالهة على سبيل المثال تتطلب طهارة ظاهرة ، وبعمر الوقت اقتضت ايضا الطهارة الباطنية ، كما ان ذنوبا او خطايا معينة لم يكن قانون البشر يعاقب عليها او لم يكن بالاستطاعة كشفها اصبحت اشياء تعاقب عليها الالهة ، ولهذا بدأ الدين يحتل مكانة متميزة كمصدر للتشريع الاخلاقى .

وعند هذا الحد اصبحت الالهة اكثر روحانية وتحولت " اناكى " لتصبح هى التعبير عن ارادة زيوس . ومثل هذه الفكبة عن زيوس لابد وانها قد احدثت نوعا من التناقض - خاصة عند المحدثين - اذا عرف عن زيوس من عنف وتسيب اخلاقى وجموح جنسى - مضيقمة الفكرة التى تقول بأن الالهة تخطت مرحلة القوى الطبيعية

### لتصبح قوى اخلاقية ايضا.

غير ان بمستقبل التفكير الدينى عند الاغريق لم يكن رهنا بالاساطير ولا بالهة الاوليمبوس ولا بديانات الاسرار . ولكنه كان رهنا بالفلسفة، فالعنصر الاغريقى فى المسيحية واضح تماما وبعضه يعود الى افلاطون . ان زيوس الذى كتب عنه ايسخولوس كان معبودا خالما بالمدينة الاغريقية المحدودة مما لم يسمح له بأن يصبح الها للجنس البشرى . كما ان اله اليهود لم يكن من الممكن ان يصبح اله الامم الاخرى دون تغيير جسيم يلحق به اما الفلسفة الاغريقية وخامة فكرة افلاطون عن المعبود المطلق الباقى فقد كانت هى التى مهدت للعالم ظهور دين جديد. (١)

---

(١) كيتو . الاغريق . صفحات ٢٦٥ - ٢٦٧ .

## مصادر دراسة الاساطير

---

فى مجال دراسة تاريخ الحضارات القديمة - ونحن هنا بحددد دراسة الاسطورة بوصفها مظهرًا من مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية القديمة - العرائج هى كتب كتبها مؤرخون او كتاب محدثون تتكلم عنه اما المصادر فى المنبع الاصلى الذى تستقى منه معلوماتنا ، ونعتمد فى هذا على نوعين أساسيين من المصادر هما :

### ١ - مصادر مكتوبة :

وتتناول كل ما خلفه لنا اليونان او الرومان عن طريق الكتابة سواء شعرا او نثرا ، وتشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والادباء وغيرهم .

### ٢ - مصادر غير مكتوبة :

اي الآثار وكل ما يدخل تحتها من البقايا المعمارية والنحتية والتحف والاولانى الفخرية والفنون الصغرى والنقوش والعملة .

وعادة عند دراسة الاسطورة ومحاولة التحقق من اصولها

القديمة يكون التركيز على المصدر المكتوب انطلاقاً من الفرضية المنطقية التي تقول بأن موضوع الاسطورة يتخلق اولاً من الذهن ثم يترجم رواية او كتابة وفي النهاية يتجسد في شكل مادي كتمثال او معبد او نقش او ما شابه ذلك ، ولهذا سيكون تركيزنا في الصفحات التالية على المصادر المكتوبة شعراً او نثراً .

اولاً : هوميروس :

وهو أعظم واشهر شعراء الملاحم الاغريق على وجه الاطلاق تضاربت الاراء حول شخصيته وعلاقته بأعماله (١) ، ومن المرجح انه يعود الى الفترة من القرن الحادى عشر الى القرن السابع قبل الميلاد (٢) ، واشهر واعظم اعماله كانت الالياثا والاوليسية .

(١) G. Murray , Rise of Greek Epic , pp. 240 FF

(٢) عبد المعطى شعراوى . اساطير اغريقية . ص ١٢ .

راجع ايضاً . لطفى عبدالوهاب يحيى: هوميروس . تاريخ حياة عمر راجع ايضاً " بتلر " فى دراسته الشيقة حيث يصل تضارب الاراء هنا الى حد انكار الكاتب وجود هوميروس ويحاول التليل على ان الوديسية كتبها شاعرة شابة من صقلية وليس هوميروس .

cf. S. Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

والإلياذة عبارة عن ملحمة شعرية طويلة يسرد فيها هوميروس قصّة حروب طروادة التي نسبت بين نشبت بين الاغريق واهل طروادة ، وهي مدينة تقع في آسيا الصغرى كان لها موقع تجارى متميز نتيجة لاختطاف باريس احد امراء طروادة لزوجـة منيلاوس احد قادة اليونان وتدعى هيلين واستمرت هذه الحروب كما يقص هوميروس - عشر سنوات انتهت بسقوط طروادة وانتصار الاغريق .

اما الاوديسية فتحى في قالب شعرى ملحمى ايضا صراع اوديسيوس احد ابطال حرب طروادة من الاغريق للعودة الى موطنه ايثاكا والمغامرات التي يتعرض لها خلال رحلته الطويلة التي استغرقت - كما يقص هوميروس ايضا - عشر سنوات اخرى وتنتهى بعودته سالما الى وطنه بعد عشرون عاما واستعادته لعرشه الذى طمع فيه الطامعون اثناء غيابه الطويلة فى طروادة .

وعبر أربعة وعشرون كتابا هي مكونات الإلياذة ومثلها للأوديسية يحكى هوميروس المئات من الاساطير اليونانية تفصيلا او حتى باشارة موجزة ويصور لنا عالم الالهة والبشر مختلطين الا انه يحدد العلاقات بوضوح مما دعا بالتأكد مؤرخا مثل هيرودوت الى اعتبار هذين العظمين بالاضافة الى اعمال هيرودوس ثبا واضحا للالهة بانسابها وعباداتها



واختصاصاتها بل واشكالها. (١)

ثانيا : هسيودوس :

---

ويلي هوميروس في الاهمية وان كان يجنح الى الشعـر  
التعليمي كلما يتضح من قصيدته الطويلتين " الاعمال والايام " و"انساب  
الالهة " .

وقصيدة الاعمال والايام عبارة عن مجموعة من الاساطير  
والنماذج الاخلاقية وناتج خبرة عملية في عدة مجالات وبخامة الزراعة  
يربط بينها خيط بسيط هو المعاناة التي لقيها هسيودوس واحساسه  
بالظلم عندما غلبه اخاه برسيسوس حقه في ميراث ابيهما واستأثر به وحده .

أما انساب الالهة فيشرح فيها هسيودوس - كما هو واضح من  
اسمها - بداية تكوين العالم وظهور الالهة وانسابها والعلاقة بينها وبين  
بعض البشر . وربما تفوق هسيودوس على هوميروس في انه كان يحاول من  
خلال اعماله تحليل بعض الظواهر والوصول الى كنهها وذلك خلافا لما  
اتبعه هوميروس من سرد للحوادث لاغير . والقصيدتين الطويلتين اللتين

---

(1) Herod , II, 53.

CF. Earp. the way of the greeks, 134.

ترجعان - غالبا - الى القرن التاسع قبل الميلاد تحويان العديد من الاساطير الاغريقية وبهذا يضاف كم جديد الى ما وجد عند هوميروس. (١)

ثالثا : بنداروس :

وهو من باشر الشعراء الغنائيين عند الاغريق وعاش فيما بين الربع الاخير من القرن السادس حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكتب فيما يقال سبعة عشر كتابا في الشعر الغنائي وصلنا منها الاربع الاخر فقط (٢) وكانت قصائده ملاهى بالاساطير الى حد كبير ويقسمها مؤرخو الادب الى اربعة مجموعات من القصائد هي : مجموعة القصائد الاولومبية ، مجموعة القصائد اليشية ، مجموعة القصائد النيمية ثم مجموعة القصائد الاسمية. (٣)

رابعا : الدراما الاغريقية :

وهي من اهم مصادر معرفتنا بالاساطير وبخاصة ان بداياتها

(1) G.Murray, Ancient Greek Literature, pp.53-54.

G M Bowera, Landmarks in greek literature, pp. 61-62

(2) Cf. Evelyn-white, Hesiod, PP.xviii-xixp.xxvi.

Sinclair, History of Classical Greek literature, pp.134-135.

(3) Lesky, History of Greek Literature, P109.

ارتبطت ارتباطا وثيقا بالأسطورة والدين وبالتحديد بالاله ديونيسيوس حيث تطورت من رقصات الديثورامبوس التي كانت تقام تكريما لذلك الاله ، ولهذا تعامل كتاب التراجيديات الاغريقية اولا مع اسطورة الاله ديونيسيوس ثم اتجهوا لباقي الالهة واهيانا تعاملوا مع الابطال الذين ارتبطت حياتهم واعمالهم بشكل او بآخر بأساطير الالهة. (١)

فقد سجل تاريخ الادب الاغريقي حوال الاربعمئة اسم لتراجيديات يتناول معظمها الاساطير بطريقة او بأخرى ، فايسخيلوس اول كتاب التراجيديات العظام كتب حوالى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط . وسوفوكليس ثانى هؤلاء الكتاب كتب حوالى مائة وعشرون مسرحية وصلنا منها سبعة ايضا ، اما يوريپيدس ثالث هؤلاء الكتاب فقد كان افضل حالا اذ وصلنا من أعماله ثمانى عشر تراجيديات من اصل تسعين مسرحية كتبها . ومن مجموع التراجيديات التي وصلتنا وهو اثنين وثلاثين مسرحية لاتوجد الا مسرحية واحدة " ( هي الفرس لايسخيلوس ) تستمد موضوعها من حادثة تاريخية واقعية ، اما الباقي فهو يتعامل مع العالم الاسطوري للاغريق اما الكوميديا فلم تختلف كثيرا فقد وصلنا من اعمال اريستونانيى اشهر كتاب الكوميديا اليونانية احدى عشر مسرحية من

---

(1) Idem., Greek Tragedy, pp. 30 -39.

اصل اربع واربعين عمل كتبه .

وكتاب الكوميديا وان لم يتعاملوا مع الاسطورة بشكل مباشر  
كالتراجيديا الا ان اعمالهم لم تخلوا ابدا مع الاشارة للاساطير والمعتقدات  
الدينية بل وصل بهم الامر الى السخرية منهم . (١)

خامسا : النثر :

ويشكل النثر الاغريقى مصدرا لا بأس به للاساطير حتى مسن  
خلال كتابات قد تبدو للوهلة الاولى لاعلاقة لها بالاساطير كالتاريخ على  
سبيل المثال ، فنرى مؤرخا شهيرا مثل هيردوت الذى عاش فى القرن  
الخاص قبل الميلاد . وكتب تاريخا للحروب الفارسية اليونانية يؤرخ  
كمصدر لمعرفةنا بالاساطير لان كتابته التاريخية املائت بالخرافات  
والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المدنية على بعض الظواهر  
الفردية . الا أن كل هذا لا يقلل من قيمته كاول اغريقى يحاول كتابة  
التاريخ بطريقة منظمة الى حد ما . (٢)

ويلى هيرودوت مؤرخ اخر هو ثوكيديديس وكتب فى اواخر

CF. Haigh Tragic Drama of the Greeks, Passim.

G.M. A. Grube, the Greek and Roman Critics, P33

القرن الخامس ق م تاريخا للحروب البلوبونيزية لم ينته منه واختلف  
عن سابقه في انه تميز بالدقة والتحليل العلمي في كتاباته كما اهتم  
بالمجتمع الذي عايشه ، الا ان الاثنان يشتركان في استعمالهما  
للاساطير بكثرة في كتابتهما. (١)

هذا غير كتابات افلاطون الفلسفية من خلال محاوراته  
الشهيرة التي امتلأت ايضا بالاساطير سواء بغرض الاستشهاد بها. او  
النقد والتحليل ، بالاضافة لكتاب باوسانياس في " وصف بلاد اليونان "  
الذي كتبه في القرن الثاني الميلادي ويصف فيه اليونان جغرافيا وتاريخيا  
من خلال رحلاته المتصلة في كل ارجاء اليونان وكان طبيعيا في مثل  
هذا الوقت ان يمتزج التاريخ عنده بالاسطورة التي كثيرا ما تظهر فسي  
كتاباته.

سادسا : كتابات الرومان :

يقول الشاعر الروماني هوراتيوس ان الرومان هزموا الاغريق  
عسكريا في نفس الوقت الذي هزمهم فيه الاغريق فكريا. (٢)

(1) Horace, Carmina, II, 3, 136.

ويبدو هذا واضحا ( في حدود الخط الذي يسير فيه هذا البحث ) في تأثر الاساطير والديانة الرومانية بالاساطير والديانة الاغريقية مما يجعل من الضروري للتعرض لكتابات الشعراء وكتاب النثر الرومان الذين يمكن اتخاذهم مصدرا لا يستهان به للاساطير الرومانية او بمعنى اخر الاساطير اليونانية في شكلها الرومانى.

وكما يقفز الى الذهن مباشرة اسم هوميروس وملحمته الشهيرة " الاياذة " عند الحديث عن الشعر الاغريقى ، كذلك يقفز الى الذهن اسم " فرجيليوس " وملحمته الشهيرة ( الانياذة ) عند الحديث عن الشعر اللاتينى.

واول من عمل ظهر لفرجيليوس كان ( الرعويات ) عام ٢٧ ق م . ثم ( الزراعيات ) عام ٢٩ ق م ثم جاءت ( الانياذة ) التى استمر يكتبها لمدة احدى عشر عاما ومات قبل ان يتم مراجعتها وهى استمرار بشكل من الاشكال لالياذة هوميروس اذ تحكى قصة " اينياس " احد ابطال طروادة التى سقطت بعد حصار الاغريق لها ثم تجواله بعد ذلك بحثا عن وطن جديد غير طروادة ، ولذا فكان من الطبيعى ان تمتلىء هذه الملحمة بالاساطير خاصة الاغريق منها . (١)

(١) فرجيل : الانياذة . ترجمة عبد المعطى شعراوى واخرون  
الجزء الاول ، ص ٣١ .

وعند الحديث عن الشعر اللاتيني كمصدر للأساطير لا بد من التعرض للشاعر " أوفيد " وإن كان شعر أوفيد لم يسهم بشيء ففى تحقيق برنامج الإصلاح الذى بدأه جايوس أو كنافيانوس المعروف باسم " أوغسطس " فى روما مما دعا به الى نفى أوفيد الى اقصى حدود الامبراطورية الامبراطورية ، الا ان احد اعمال أوفيد وهو ( التحولات ) (١) يمثل لنا مصدرا هاما للأساطير اليونانية والرومانية اذ هو يتعرض فيها بشكل مباشر لفكرة التغير الذى قد يطرأ على الكائنات سواء بشرية أو غير بشرية . هذا غير عدد اخر من اعماله يمتلى كذلك بالاساطير مثل " فن الحب " وعلاج الحب و " الاعياد " .

كذلك يمكن استخراج بعض الاساطير من كتابات شعرا آخرين امثال كاتوللوس وقصيدته الشهيرة ( عن طبيعة الاشياء ) وهورايوس وكتاباته فى الهجائيات والانشيد ورسائله الشهيرة . كما ان كتابات تاريخية مثل كتابات سلوستيوس وتاكيوس وليفيوس رغم انها تتعرض اساسا لموضوع تاريخى الا انها تسقط غالبا - كما حدث عند هيرودوت - فى مصيدة الخلط بين التاريخ والاسطورة وبذا تصبح ذات اهمية لنا كمصدر ولو غير مباشر للأساطير .

---

(١) ظهرت ترجمة عربية لهذا العمل تحت اسم ( مسخ الكائنات ) قام بها د . ثروت عكاشة .

## تفسير الاسطورة

---

على العكس مما قد يبدو للوهلة الاولى فالتعامل مع الاسطورة يتم بحذر ودقة شديدين اذ انه من الصعوبة يمكن تحديد تاريخ الاسطورة بمعنى اول ظهور لها كمن مكتوب ، ونفس الصعوبة تظهر عند محاولة تحديد المكان الذي نشأت فيه الاسطورة واذا استطاع الباحث تحقيق هذين المطلبين كخطوة اولى لدراسة الاسطورة يبدأ فى التعامل معها من خلال منهج محدد يتلخص فى الجوانب الاربعة التالية :

١ - الاسطورة هى رمز لحقيقة فلسفية قديمة يمكن الوصول اليها عن طريق دراسة الاسطورة وتحليلها مع مقارنتها بالظروف البيئية والتاريخية بالتى نشأت فيها .

٢ - الاسطورة هى انعكاس لعمليات وظواهر طبيعية لم يستطع الانسان القديم تفسيرها كظواهر الحمل والولادة ودورة النباتات والزلازل والبراكين والفيضانات ومواسم القحط وغيرها مما دعا به لتقديسها ونسج العديد من الروايات حولها .

٣ - الاسطورة هى انعكاس للظروف النفسية التى يحياها الانسان من خلال احتكاكه بالبيئة المحيطة به ومحاولته المستمرة للتواءم مع هذه البيئة ، وفى حالة فشله فى احداث هذا التوافق تظهر الاسطورة كوع من التعويض عن هذا الفشل .



٤ - الاسطورة هي وصف وسرد لحقائق وموافق واحداث تاريخية موعلة  
في القدم وذات طابع منفرد وبمرور الزمن تتحول هذه الحقائق  
الى اساطير . (١)

واذا حاولنا تاريخيا تتبع المشتغلين بالتعامل مع الاسطورة  
ونقدها لوجدنا ان اول من نقد الاسطورة الاغريقية وهاجم ظاهرة تعدد  
الالهة فيها وتمويرها بشكل بشري كان كسوفون ( ٥٧٠ - ٤٧٩ ق.م )  
يليه ثيوجينيس الذي رأى ان الاسطورة ماهي الا قصة ترمز الى الظروف  
البيئية التي يحياها الانسان من خلال صراعه الدائم معها . فالالهة  
هيفيستوس هو النار ، وبوسيدون هو الماء وجيا هي الارض وهيرا هي  
الهواء وهكذا . اما ابوهيميروس الذي كتب حوالي القرن الرابع ق.م فكان  
اول من نادى بان الاسطورة ماهي الا خادعة تاريخية قديمة حدثت بالفعل  
ثم وبمرور الوقت ودخول العديد من الاضافات انتي غالبا ماتحدث نتيجة  
لنقل الحادثة عن طريق الرواية الشفوية تحولت الحادثة التاريخية الى  
اسطورة .

وقد انتشر هذا التفسير عند المسيحيين في بداية ظهور  
المسيحية كمحاولة من اباء الكنيسة للالتفاف حول الاسطورة القديمة

(1) Rose, Greek Mythology.P9- 10).

بشكلها الوثني وتحويلها الى حادثة تاريخية وربما كان ذلك محاولة للتخلص من الاشكال الوثنية التي سادت المجتمع في ذلك الوقت رغم انتشار المسيحية اكثر من كونه قناعة اكيدة بفكرة ابوهيميروس حول الاسطورة والتاريخ.

اما في العصور الوسطى فكانت سيطرة الكنيسة الواضحة والاكيدة في كل نواحي الحياة وتكفيرها لكل ملاحو ليس بمسيحيا سببا في عدم التعامل مع الاساطير باعتبارها رجب من عمل الشيطان وبالتالي لم تظهر — على حد علمنا — دراسة للاسطورة ترجع الى هذه الفترة.

اما عصر النهضة فيظهر لنا فيه فرنسيس بيكون في اواخر القرن السادس عشر واول السابغ عشر ليعيد الى الذهن نظرية ثيوجينس حول تشخيص الاسطورة وتفسيرها تفسيراً مجازياً. فديونيوسوس هو المعاناة في الحياة وناركيسوس هو حب النفس وابو الهول هو العلم وهكذا. وفي اوائل القرن السابع عشر ايضا يظهر العالم الالمانى كروزر الذى رأى ان الاسطورة هى نوع من الدين نشأ نتيجة وحى ثم نقلت الى الاجيال التالية فى شكل رمزى وقد ظهر هذا الدين او الوحي فى الشرق ثم انتقل الى اليونان ليملنا بشكله الحالى.

اما فى العصر الحديث فيبدو ان الاسطورة قد استهوت العديد

من العلماء فيظهر لنا في اوائل القرن التاسع عشر العالم الالمانى مولير بأول دراسة علمية جادة فيها تنقية الاسطورة من الشوائب التى علقت بها والاضافات التى قام بها الشعراء وكتاب الدراما والفلاسفة وغيرهم فى محاولة منه لنتبع اصولها ومقارنتها بطروف الحياة التى نشأت فيها . وفى اواخر القرن التاسع عشر ظهر تاييلور عالم الاجتماع والانثربولوجى الشهير الذى درس الاساطير على اساس علاقتها بتكوين المجتمع وحاول تصنيفها فى مجموعات متشابهة رغم كونها تنتمى لثقافات مختلفة .

ويظهر فى نفس الوقت تقريبا هربرت سبنسر بنظريته حول عبادة الانسان القديم للاسلاف ومحاولة تجسيد الظواهر الطبيعية فى اشخاص عن طريق التسمية كاطلاق اسماء رعد وبرق وشمس واسد وفهد وغيرها من الاسماء على البشر ثم تحولت هذه الاسماء الى اساطير بالتدريج وهى عادة لازالت موجودة حتى فى مجتمعاتنا الحديثة .

وفى اوائل القرن العشرين يظهر اندرولانج الذى ربما كانت اراؤه هى الرد المناسب على باراء كروزر حول التزاوج بين الدين والاسطورة هما شيان منفصلان تماما ، فالاسطورة ظهرت نتيجة لخيال مر به الادراك البشرى ، اما الدين فقد ظهر نتيجة مرور نفس الادراك بحالة من الخضوع والتأمل الروحى الجاد . ثم يظهر جيمس فريزر بكتابه الضخم جدا ( الغصن الذهبى ) وهو واحد من اشهر الكتب التى تناولت

الديانات البدائية واضخمها • ولكن ربما كانت قيمته تكمن في غزارة المادة العلمية التي جمعها وصنفها فريزر ، اما تعامله مع هذه المانة فقد كان من منطلق لم يوافق عليه العديد من العلماء ويتلخص في ان دورة النبات هي التي تحكم الاساطير في العالم القديم ما بين الموت ثم البعث مرة اخرى كما حدث في قصة ايزيس واوزيريس.

ثم في منتصف القرن العشرين يظهر سيجموند فرويد عالم النفس الشهير وتلميذه يونج ومذهبيهما حول التفسير النفسى فالاسطورة عندهما ماهى الا رغبات وانفعالات بشرية مكبوتة تظهر في صورة قصة يتحقق فيها مالا يستطيع البشر تحقيقه في حياتهم العادية. (١)

اما في النصف الثانى من القرن العشرين لم يظهر جديد فى مجال دراسة الاساطير رغم ظهور العديد من الاسماء مثل هاميلتون وروز وروبرت جرافز وغيرهم الا ان كل منهم لم يخرج لنا بنظرة جديدة للاسطورة واكتفى فقط بمحاولة تبني موقف او جزء من النظريات السابق

---

(١) وقد انتشر استعمال هذا المذهب • وحول التطبيق في مجالات اخرى كالدراما والتاريخ.

George Devereux, *Dreams in Greek Tragedy* Oxford  
1976.

Bennett Simon, *Mind and Madness in Greece*, Cornell  
1978. Rose, op. cit., pp. 1 - 11.

عرضها . (١)

### الديسن والاسطورة

فى محاولة لفهم الاسطورة اليونانية القديمة واعطاؤها ما تستحق لابد وان نراها فى الشكل الذى عرفت به عند الاغريق والظروف السبتي احاطت ببولدها . اى فى اشعارهم ومسرحياتهم واعمالهم الادبية والفنية الاخرى ، اى دراستها فى اطار السياق الاجتماعى والتاريخى للعالم

(١) وعن التفسيرات المختلفة بشكل مفصل راجع ايضا :  
عبد المعطى شعراوى - اساطير افريقية . صفحات ٤١ - ٦٣  
ومن الملاحظ هنا ان كل من هذه التفسيرات لم تتعرض للجانب الاقتصادى من حياة الانسان القديم رغم ان بداية القرن التاسع عشر شهدت اراء مولر ونهاية القرن شهدت اراء تايلور اللذان اتفقا على ضرورة تفسير الاسطورة فى اطار المجتمع الذى تنتمى اليه ، وبالتالي النشاط الذى يحدث فى مثل هذا المجتمع وهو بالضرورة نشاط اقتصادى لان احتكاك الانسان مع البيئة غالبا مايتسم بالطابع الاقتصادى ، وبينما لايمكن تفسير اساطير مثل خلق العالم او اكتشاف الانسان للنار او ايزيس واوزيريس نسي ضوء اراء فرويد على سبيل المثال يمكن تفسيرها اقتصاديا لانها غالبا ماتتعلق بمرحلة اقتصادية فى حياة الانسان عند اكتشافه للزراعة وان كان التفسير الاقتصادى للتاريخ لايزال يحظى بالكثير من القبول فلربما امكن تفسير الاسطورة من هذا المنطلق ايضا .

الآغريقى الدائم التغير فيزاد ادراكنا للأسطورة ومفهومها بمدى ادراكنا بمدى ادراكنا لتاريخ وحضارة الشعب الذى تنتمى اليه واتصالاته بالحضارات الأخرى من حوله .

وبصفة عامة فان الأساطير الآغريقية كانت أكثر إنسانية وعقلانية من غيرها ، فلم يؤكد الآغريق على القصص الشعبى المفرق فى الخيال كعنى الشعوب الأخرى . وانما ركزوا على أعمال الإنسان الغامى ومتابعيه كما فى اشعار هوميروس التى تعدد المنبع الاساسى لمعرفة الأساطير .

كان الآغريق كغيرهم من الشعوب الهندوأوروبية قد دخلوا مجتمعات نشأت فيها من قبل مجتمعات متشابهة وتعلموا الكثير وعلى ذلك نجد ان اعظم الشخصيات الأسطورية تنتمى الى التراث الهندوأوروبى كما فى حالة زيوس وجوبيتر ، وبدا الآغريق حوالى ٢٠٠٠ ق م فى الدخول لارض اليونان الرئيسية والاستقرار على السواحل الايجية للبحر المتوسط ومن ثم ظهرت الحضارات المينوية والموكينية ، وتركت كريت اثرا عميقا فى الخيال الآغريقى كاسطورة زيوس وايوروبا ابنة ملك صور القينيقية التى انجبت له مينور ، واسطورة الالياذة والاولديسية وما حوته من أساطير تنتمى بجميع النماذج الالهية والبشرية والبطولية .

## تعريف الدين :

في تعريف الدين ربما كان من الافضل الابتعاد عن المناهج النفسية الاستبطانية التي استعملها سبنسر او ماكس مولر او المنهج الحدسي الذي استعمله برجسون لعدم جدواهما في اخراج تعريف محدد مقنع، وربما كان المنهج الموضوعي المقارن افضل اذ يقوم على المقارنة بين الاديان البدائية وغير البدائية لتعيين عناصرها العامة ، وبمثل هذا المنهج نل الى تعريفات فريزر والذي يبدأ دراسة الدين بظهور فكرة الالهة والذي حدد الدين بانه الاحساس بان هناك نفعا خفية تعترف النفس البشرية بما لها من سلطان على العالم وعليها يجب ان تكون على اتصال دائم بها ما امكن .

لكن رأى فريزر ليس دقيقا - كما يرى دور كايم - لانه ممن الممكن ظهور دين بدون ظهور فكرة الاله بل يزيد عليها ان هناك بعض الديانات لم تتحقق فيها فكرة الدين مثل البوذية التي هي في جوهرها اخلاق بخير دين او حتى فكرة الطبيعة فهي تقوم على الاستقامة والتأمل والحكمة التي هي غاية الغايات . كما يرى دور كايم ان الظواهر الدينية تنقسم الى قسمين : العقائد والعبادات ، - والعقيدة هي حالة فكرية بينما العبادات هي نماذج وطرز من الافعال الجسمية وغير الجسمية

وكل العقائد الدينية تقسيم الاشياء الى قسمين : مقدس وغير مقدس ، وهذا التقسيم هو الصفة المميزة للفكر الدينى .

بهذا يمكن تحديد العقائد بانها الافكار والتصورات التى تعبر عن طبيعة الاشياء المقدسة وما بين تلك الاشياء بمن علاقات من ناحية وما بينها من علاقات بالاشياء غير المقدسة من ناحية اخرى . اما العبادات فهى طرز السلوك ينبغى ان يمارسها الانسان حيال الاشياء المقدسة . (١)

نشأة الدين وتطوره :

حول نشأة الدين ظهرت العديد من الاراء تبلورت فى النهاية فى نظريتين عامتين هما : النظرية التطورية القائلة بان فكرة الالمتوجدت فى المجتمعات الاولى بشكل عقائد انبثقت اما من الافراد او الجماعة ، وبالتالى ففى كلتا الحالتين يكون من عمل الانسان . النظرية النظرية القائلة بان فكرة الاله فكرة فطرية وجدت فى عقل الانسان وغرسها فيه موجودا على اى ان للدين حقيقة خارجية هى الاله منفصلة عن الجماعة والكون كله مابينة له وان تلك الحقيقة الخارجية هى التى غرست فى

(١) على سامى النشار . نشأة الدين . النظريات التطورية والمؤلهة صفحات ٢١ - ٢٨ .



## الانسان فكرة الاله.

وبما ان النظرية الفطرية من الصعب مناقشتها اذ انها امسا  
ان تؤخذ على علاتها او نترك بكاملها لذا سنركز في العجالة التالية على  
مناقشة النظرية التطورية من خلال ثلاثة مذاهب اساسية في تطوـر  
الاديلن هي المذهب الحيوى والطبيعى والتوتسمى :

- ١ - المذهب الحيوى : واشهر من نادى به كان تايلور واعتنقه  
سبنسر من بعده ، ويقوم هذا المذهب على ان اقدم الاديان  
فى الوجود هو الاعتقاد فى الارواح وعبادتها وبدأت فكرة الارواح  
عندما اكتشف الانسان الاول ان فيه كائنا اخر غير الجسم يستطيع  
- فى ظروفه معينة - ان يترك هذا الكائن العضوى الذى يسكن  
فيه وان ينطلق بعيدا . تلك هى النفس او الروح التى اعتقدت  
الكثير من المجتمعات البدائية ان لها - بجانب قدرتها الاثريية  
العجيبة - القدرة المادية على -النفـع او الايذا- . ولما كانت  
الوسيلة الفعالة الوحيدة كى تترك النفس او الروح الجسم المادى  
للانسان هى الموت ، وبمرور الوقت زواستقرار المجتمعات البدائية  
وزيادة عدد الموتى وبالتالي عدد الارواح ، بدأ الانسان يكون نفسه  
عالما اخر ملجئاً بالارواح التى حاول دائما ان يطلب رضاها وعفوها  
ويتخلص من غضبها عن طريق القرابين الاضحية والصلوات، وكانت  
الطقوس الاولى طقوسا للموت ، والتضحيات الاولى قرابين غذائية

تشبع حاجات الموتى ، وكانت اولى المذاهب التى تقدم عليها القرابين  
هى القبور. (١)

٢ - المذهب الطبيعى : ومن اشرع اعلامه كان ماكس موللر  
وكوهن اللذان كتبا عنه فى بداية النصف الثانى من القرن التاسع  
عشر ويقوم اساسا على ان الدين لابد وان يبدأ بتجربة حية اى  
انه لاشئ يتحقق بغير عقيدة الانسان مالم يكن قد اتى من قبل  
عن طريق حواسه وذلك من خلال الظواهر الطبيعية المتغيرة التى  
تحيط بالانسان وتثير فيه مختلف المشاعر والاحاسيس . ومع ذلك  
فلم تتكون الاديان وتنشأ الا حين انتفتحت من القوى الطبيعية  
الصفة المجردة وتحولت بالتالى الى كائنات مشخصة حية وعاقلة  
لها قوى روحية اى الالهة لان العبادات عادة لاتتجه الا بهذا  
النوع من الكائنات كالاله زيوس كتشخيص للشمس وهيرا للهواء  
وهيفايستوس للنار بوسايدون للماء وجيا للارض وغيرها .

ويعترض دوركايم على هذا التفسير من منطلق ان محاولات

(١) المرجع السابق : صفحات ٣٣ - ٦٧ .

الانسان البدائي للسيطرة على الطبيعة لم تكن كلها ناجحة وبالتالي سيكشف هذا الانسان عبث محاولاته ويكف عنها (١) الا ان هذا الاعتراض مردود عليه اذ ان الانسان غالبا ما يفسر عدم جـسـدوى محاولاته بعيب قد تخلل طقوسه هو والدليل على ذلك انه لازالت بعض المجتمعات حتى هذا الوقت تعرف رقصة المطر التي يحاول الانسان من خلالها التحكم في اوقات سقوط المطر خاصة فى اوقات الجفاف.

٣ - المذهب التوتسمى : وقد بشر بها المذهب دوركايم نفسه الذى نقد المذهبين السابقين ، وهو يعتقد بان عبادة التوتم هي اقدم الاديان على الاطلاق اذ انها ترتبط بفكرة العشيرة التى هي حتى الان اول وابسط نظام اجتماعي تم اكتشافه وتوتم العشيرة هو رمز لها يتصل بحياتها اوثق الاتصال وتستمد منه القوة وقد تتسمى العشيرة باسم التوتم ، اما نوعية التوتم نفسه فعادة ما تتمثل بانواع من النبات او الحيوان وحيانا بعض الظواهر الطبيعية ، يتم تقديسها ومن ثم عبادتها وقد يحرم اكلها اذا كانت نباتا او قتلها اذا كانت حيوانا .

---

(١) المرجع السابق ، صفحات ٦٨ - ٨٩ .

والتوتمية عند دوركايم مذهب فى الوجود يفسر الكون وينسب  
بين عناصره المختلفة ، وبهذا يقع فى نفس الخطأ الذى اتخذه  
وسيلة لنقد المذهبان الحيوى والطبيعى. (١)

#### الديانة اليونانية :

يبدو ان الاختلاف الاساسى بين الديانة اليونانية القديمة  
والعقائد السماوية ان هذه العقائد تتجاوز حدود هذا الكون ، اذ انها  
تبشر من اعتقها بالسعادة الابدية فى العالم الاخر او تهدده بالعقاب  
المارم ، على حين ان الديانة اليونانية كانت اكثر ارتباطا بمجريات  
الحياة اليومية ، فلم تكن الالهة اليونانية أسيرة فى هياكلها او مساواتها  
او ملكتها السفلى ، بل كانت تحيا فى طرقات المدينة وفى بيوت الناس  
وفى حقول الكروم والزيتون ، ومع الاخذ فى الاعتبار كل احداث الحياة  
اليومية كانت الالهة ماثلة امام الفرد اليونانى العادى فى كل مسالك حياته  
يوسعه دعوتها فى اية لحظة لتكون شاهدا على قسم او لحمايته من خطر  
معين او لشفاء مريض خطير او لتبارك عملا ما . ومن الطبيعى فى مشغل  
هذه الحالات ان يراعى الفرد اليونانى قواعد خاصة فى تعامله مع هذه

الالهة نظرا لمرتبتها السامية عند مقارنتها بالبشر ، لكن هذه القواعد كانت بسيطة خالية من التعقيد والرغبة ، فكان اليوناني القديم يتعامل مع الهة ببساطة شديدة لاتخلوا امن الاجلال .

وربما كان اتلانعدام فكرة العالم الاخر في الديانة اليونانية بالشكل الذى وردت به مثلا فى الديانة المصرية القديمة البلغ الاثر على الطريقة التى اختار بها اليوناني القديم الهته التى تعبد لها ، فقد اعترف هذا اليوناني ببساطة بألوهية عدد من القوى مثل ايرانيوس ( السماء ) او هاديوس ( ملك العالم السفلى غير المرئى ) او الشمس والقمر والنجوم الا انه لم يتعبد لها او يقدم القرابين ، فهذه الكائنات لاتبدى اى اهتمام بالبشر ومن ثم فلا حاجة بالبشر ان يهتموا بها ، ويتضح هذا التناقض عندما يبدأ نفس الفرد اليوناني العادى الذى لاتهتم بأورانيوس او هاديوس فى التعامل مع ( زيوس ) اله الطقس او ( كورى ) الهه المحاصيل او ( آريس ) اله الحرب او غيرهم من الالهة التى تتدخل وتتحكم فى احيان كثيرة فى حياة البشر ومن ثم فلا بد فى المقابل هؤلاء البشر من تحديد طريقة فعالة وناجحة فى التعامل مع هذه الالهة التى تمثلت فى عبادتهم وتقديم القرابين لهم لكسبهم واستمرار عطفهم او على الاقل

لتلافي شرورهم وأحيانا عبثهم. (١)

ومن الواضح ان العناصر المختلفة التي اسهمت في تكوين الشعب اليوناني قد اثرت بالتالي على التكوين الكلي المعقد للدينانة اليونانية ففى العصر الكلاسيكى فقد انقسمت الالهة اليونانية الى ثلاث طبقات الاولى منهم وهى الالهة السماء التى سكنت جبل اوليمبوس فى ثساليا والثانية الهة الارض والثالثة آلهة البحر ، وتفسر احدى الاساطير القديمة ذلك بانه عندما انتهت سيطرة الالهة القديم كرونوس على العالم اقترع ابناءؤه الثلاثة على اقتسام مملكته ، فكانت السماء من نصيب زيوس والعالم السفلى من نصيب هاديس اما البحر فكان من نصيب بوسيدون . ومن المحتمل ان الالهة جبل اوليمبوس دخلوا الى اليونان مع الغزاة الاضبيين مع ملاحظة ان بعضهم كان موجودا فى منطقة البلقان من قبل ، اى كانوا اقدم من الالهة الاضبيين الغزاة مثل هيرا ، ورغم هذا نجد ان هوميروس قد ادمجهم فى اسرة واحدة او مجمع الهى واحد ( بانثيون ) ( ٢ ) اما الالهة الارض فيبدو انهم كانوا الهة اهل

( ١ ) ه . روز . الديانة اليونانية القديمة . صفحات ٨ - ١٤ .

CF. Jane Harrison, Prolegomena to the Study of Greek Religion, PP. 257 - 362.

P.E, Easterling, J.V.Muir, Greek Religion and Society pp. 4 - 32.

( ٢ ) وكان عدد الهة هذا المجتمع ( البانثيون ) اثنى عشر هم :

زيوس كبير الالهة ، هيرا اخت زيوس وزوجته الشرعية ، بوسيدون

البلاد الامليين فى مرحلة ما قبل دخول الاذيين لليونان .

ومع ظهور دولة المدنية وتحولها لتصبح الوحدة السياسية والاجتماعية المعروفة لدى اليونانيين كان ولا بد ان يحدث تحول مواز لهذا فى الطقوس الدينية البسيطة ، فلم تعد مهمة الالهة حماية او رعاية مجتمع زراعى بدائى وانما اصبحت مسئلة عن دولة واسعة معقدة البناء الى حد ما . وعندما ظهر ان الالهة القديمة اصبحت عاجزة عن القيام بهذا الدور كان من الحتمى ان يحدث الانهيار المتوقع فى كفاءتها ومن ثم فى عبادتها ، ويتضح هذا تماما فى كتابات الشاعر المرحى الكوميدى اريستوفانىس .

---

= شقيق زيوس واله البحار ، هاديس شقيق زيوس واله العالم السفلى ديميترا شقيقة زيوس واله الارض والخصوبة ، اثينا ابنة زيوس واله الحكمة ، ابوللو ابن لزيوس واله الموسيقى والضوء ، ارتيميس الهة الغابات والليل والقمر وابنة لزيوس ، آريس ابن زيوس واله الحرب ، هيفيستوس اله النار والحدادة وابن هيرا وحدهما ، هيرمس ابن زيوس ورسول الالهة ، افروديتى الهة الحب والجمال والجنس وولدت من زبد البحر .





الفصل السابع

الدراما اليونانية

## الفصل السابع

### الدراما اليونانية

من المرجح ان اصل كلمة دراما يرجع الى الفعل اليونانى  
 DRAW بمعنى *To Do* أو *To Act* أى ( يفعل ) .  
 أو يمثل بالمفهوم الحديث ، فيقول ارسطو : " ولهذا قال البعض ان  
 مؤلفاتهم - يقصد كتاب الدراما - درامات ، لانها تحاكي أشخاصا " يتعلمون  
 ويفعلون " (١) . وتتقسم الدراما اليونانية الى قسمين رئيسيين هما  
 التراجيديا والكوميديا .

أولا : التراجيديا :

كانت التراجيديا فى اوائل القرن الخامس ق م جزءا لا يتجزأ من  
 مهرجان عيد الديونيسيا الكبير فى اثينا ، وهو مهرجان كان يقام سنويا فى  
 الربيع احتفالا بعيد الاله ديونيسوس اله الكروم الذى اتخذته الدراميون  
 حاميا وراعيا لهم ، وقد بدأ بتنظيم هذا المهرجان كما يبدو فى عهد  
 بيز ستراتوس الذى حكم أثينا فى الفترة من ٥٦٠ الى ٥٢٧ ق م ، ثم  
 أخره كلايشينيس حاكم اثينا حوالى ٥١٤ ق م ، وكان يتنافس فى هذا  
 المهرجان ثلاثة شعراء يقدم كل منهم ثلاثة تراجيديات ودراما ساتيرية واحدة  
 ويخصص لكل شاعر يوم مستقل ، ثم وفى اليوم الرابع تعرض ثلاثة أعمال

(١) ارسطو طاليس : فن الشعر . ترجمة عبد الرحمن بدوى . القاهرة

كوميديّة او اكثر - داخل نطاق المسابقة - لثلاثة شعراء مختلفين او اكثر، وكانت التراجيديا قبل ايسخيلوس يؤديها ممثل واحد ثم ادخل ايسخيلوس الممثل الثانى اى جهلها فى شكل دياالوج او حوار بين شخصين بعد ان كانت مجرد منولوج يتلوه شخص واحد ويعلق عليه الكورس. وقد كان الكورس يتألف من مجموعة من المنشدين - اختلفت الاراء فى تحديد عددهم - يمثلون اشخاصا من البشر ، اما فى الدراما الساتيرية فقد كان الكورس يأخذ شكل ساتير اى بشكل الانسان ولكن بالذات الخيول وذبولها مع ارتداء ملابس فاضحة . وكانت هذه الدراما الساتيرية تقوم على تمثيل موضوعات او اجزاء من اساطير قديمة تدعو للسخرية . ومن المرجح ان اضافة الدراما الساتيرية الى التراجيديا فى احتفالات ديونيسوس تمت حوالى ٥٠٠ ق م والعلاقة بين الديثرامب - الرقصات الديثرامبية - الذى تطور تدريجيا ليصل الى الشكل الدرامى المعروف لدينا - وان مورست الطقوس الديثرامبية بمفردها حتى العصر الهلينستى - وبين الدراما الساتيرية لاتزال موضع الدراسة .

واصل كلمة تراجيديا Tragoudia مشتق من كلمة Tragoudoi والتي ربما تعنى " الكورس " الذى ظهر على شكل ماعز او Tragos اما المعنى المتأخر للتراجيديا فقد جاء نتيجة للطابع الحزين الذى تطبع به القصة التى تعالجها هذه التمثيليات التى عرفت بالتراجيديا والتى لم تكن مشاهدتها ميسرة فى اى وقت كما يحدث الان وانما اقتصر على المناسبات الدينية +

وينقسم العمل التراجيدى الى الاقسام التالية :

١ - البرولوج Prologos اى المقدمة ، وهو الجزء الذى يسبق دخول الكورس كان اما ان يلقي بواسطة شخص ، ويطلق عليه فى هذه الحالة " مونولوج " Monologos او مع تطور الدراما اخذ شكل حوار ثنائى اتطلق عليه " ديالوج " Dialogos والمقدمة هى عبارة عن عرض سريع لموضوع المسرحية ووصف للمنطلق الذى تبدأ منه القصة وفى المسرحيات الكبيرة كان الكورس هو الذى يؤدى البرولوج .

٢ - البارودوس Parodos وهو النشيد الذى كان يلقيه افراد الكورس اثناء دخولهم للاوركسترا .

٣ - الابيسوديون Episodion وهى القصة ذاتها اى مجموعة الاناشيد التى يلقيها ممثل او اكثر امام الكورس والمعنى الاصلى للكلمة ربما كان يعنى دخول احد الممثلين لاعلان شىء ما للكورس وانقسمت الى قسمين .

أ - اناشيد الستاسيما Stasima ويغنيها المنشدون وهم وقوف فى الاوركسترا وذلك تميزا لها عن اناشيد البارودوس التى كان يشنلها الكورس اثناء دخوله الاوركسترا .

ب - اناشيد المخرج او النهاية Exodos وهى الخاصة بالمنظمر الختامى للمسرحية . وقد ظل تقديم التراجيديات فى مهرجان

ديونيسوس يتم من خلال ثلاثيات او مجموعة من ثلاث  
 مسرحيات تعقبها دراما ساتورية هو العادة الثابتة طوال القرن  
 الخامس ق م باستثناء بعض الحالات التي قدمت فيها  
 تراجيديا رابعة مكان المسرحية الساتورية ماعدا مسرحية  
 واحدة يفتتح بها المهرجان سنويا . ويبدو ان هذا النظام  
 الجديد قد بدأ العمل به حوالى ٣٤١ ق م .

ثانيا : الكوميديا :

يقول ارسطو فى " فن الشعر " ان اهل ميجارا ممن استوطنوا  
 صقلية ومضيق ميجارا هم الذين اخترعوا الكوميديا وان اصل الكلمة هــو  
 " كومى " Komý بمعنى قرية ، اذ أن الكوميديين بسبب احتقارهم  
 فى المدن والمعاملة السيئة. التي لقوها كانوا يتجولون فى القرى وان الكوميديا  
 أتت من الاغاني الخاصة بالاخصاب Phallic songs وينكر  
 ارسطو شاعرا من ميجارا يدعى ابيخارموس والذي كتب كوميديا خلت فى  
 الغالب من الكورس وصور فيها شخصيات فكاهية مثل السرحان والسكران  
 وكان له اثر على الكوميديا الاتيكية . (١)

(١) ارسطو . فن الشعر ، ١٤٤٨ أ ، ٣٠ - ٣٥ ، ١٤٤٩ أ ،  
 ٣٠ - ٣٥ ، ١٤٤٩ ب ، ١ - ١٠ .

لكن الكثير من العلماء يجمعون على خطأ تفسير ارسطو لان  
 فى شرح اصل كلمة كوميديا ويرجعونها الى كلمة " كومورس Komos "   
 بمعنى مهرج ، وكان هؤلاء المهرجين يظهرون فى احتفالات ديونيسيوس  
 وكانت حركاتهم تنتهى دائما بموكب يغنون ويرقصون فيه ويسخرون من  
 المشاهدين ، وهى العادة التى ظلت ملازمة لاجلب اعمال اريستوفانيس  
 فيما بعد .

وكانت الكوميديا تتكون من نفس اجزاء التراجيديا الا أنها اقل  
 تقيدا بالقواعد وانها سريعة التطور ، ودائما ماكان المنظر الاخير تسيطر  
 عليه النغمة المفرحة وكثيرا ماينتهى بوليمة او حفل زواج . وموضوع الكوميديا  
 كان قصة بسيطة او اقصوصة تعليمية على لسان الحيوانات او الطيور او  
 حدث فكاهى وكان يدخل فيه فى نفس الوقت نقاش فى موضوع الساعة حيث  
 كان الشاعر الكوميدي يعرض رأيه من خلال هذا النقاش وك ان دور الكورس  
 فى الكوميديا هو الاثارة وليس التهدة كما فى التراجيديا .

واشخاى العمل الكوميدي سواء اكانت مأخوذة من واقع الحياة  
 او كانت تشخيصا لافكار مطلقة مثل السلام والحب صارخة بحيث لاتعسود  
 مسئلة اخلاقيا . وفى الغالب كان الكورس يتكون من اربعة وعشرين شخصا  
 نصفهم من الرجال والنصف الاخر من النساء ( وان كان الرجال هم الذين  
 يؤدون ادوار النساء ايضا ) . وكانت الكوميديا التقليدية ( الارسطوفانية )

مزيجاً غريباً من الطقوس الدينية والنقد الجدى والتهريج المضحك والنكسات الجنسية الخشنة ، لكن وجد لون آخر من الكوميديا اقرب الى الاسكتشات الحقيقية يعرف باسم كوميديا الفلياكس Phalliax وظهر فى صقلية وجنوب ايطاليا منذ القرن الخامس ق م واعتمد هذا النوع من الكوميديا على الارتجال غير الادبى والسخرية من الابطال والالهة وتصويرهم فى صورة هزلية ومعظم هذه المشاهد قد حفظت لانها سجلت على فازرات استخدمها مؤرخو المسرح كوثائق تدل على الاشكال التى اخذتها خشبات المسرح الصغيرة التى كانت هذه التمثيليات تقدم عليها .

وكان عدد الكوميديات التى تقدم فى المسابقة خمس كوميديات ( ارسطو الدستور الاثينى ٢٠٥٦ ) وفى اثناء الحروب البلوبونيسية خفض العدد الى ثلاثة فقط وربما من باب الاقتصاد فى النفقات ، وكان تمويل العرض المسرحى يتولاه الخورييجوس Chorregus وكان تدريب الكورس يتم باشراف الشاعر — اى المؤلف — نفسه بوصفه " دايداسكالوس Daidaskalos " ( وهى الوظيفة القديمة التى تقابلها وظيفة المخرج حالياً ) او من ينوب عنه احيانا صديق من اصدقائه يكلفه الشاعر بهذه المهمة .

ولم يكن يتاح لكثر من مسرحية كوميديية واحدة ان يخرجها الدايداسكالوس من اعمال مؤلف واحد فى نفس المهرجان بخلاف التراجيديات

التي كان يعرض منها في نفس المهرجان ولنفس المؤلف ثلاثة اعمال تراجيدية تعقبها مسرحية سانورية + ولم تختلف الكوميديا عن التراجيديا في عدد شخصياتها الذي تحدد بثلاثة اشخاص ، وكان هؤلاء الممثلون يلبسون ملابس منتفخة من اثر حشوها بطريقة مضحكة مع التأكيد على الجزء الاسفل من الجسم . اما ملابس الكورس فقد روعي فيها ان تتناسب مع موضوع المسرحية ، ففي " الطيور " مثلا لاريستوفانيس كان الكورس يرتدى ريش الطيور ، وفي بعض الكوميديات وجد كورس ثانوى بالاضافة للكورس الاصلى كما حدث في مسرحية " الضفادع " لاريستوفانيس حيث كان كورس الضفادع هو الكورس الثانوى .

#### البناء المعماري للمسرح اليونانى :

لم يكن المسرح اليونانى في البداية ثابتا بل كان يقام عند الاحتفال باعياد الاله ديونيسوس ( عيد اللينايا في يناير وعيد الديونيسييا فني مارس ) ففي كل عيد كان يبني مسرح - غالبا من الخشب - على حافة الاوركسترا ( التي كانت ثابتة دائما ) ثم يزال بعد انتهاء الحاجة اليه ، هذه المنجزات الخشبية كان لايمكن لها الصمود طويلا امام كثرة عدد المشاهدين وبالتالي كانت عرضة للانهار مما ادى لظهور الحاجة الى اماكن ثابتة قوية التحمل لتواجد المشاهدين ، ومن هنا ظهرت فكرة





ويبدو ان خشبة المسرح ( التي ظهرت تدريجيا واستخدمها الممثل لاداء دوره منفصلا عن بقية افراد الكورس ) لم تكن في البداية ترتفع كثيرا عن مستوى الاوركسترا ثم ولاعتبارات فنية بعد تضخم حجم المسرح اليوناني واتساعه وفي محاولة لتسهيل مجال الرؤية للمشاهد بين خاضة الموجودين منهم في الصفوف الخلفية بدأ ارتفاع خشبة المسرح في الازدياد .

٣ - الممرات Parodoi وهما ممران على جانبي الاوركسترا استخدمتا لدخول افراد الكورس من خارج للمسرح الى الاوركسترا وايضا استعمالها على القوم للوصول الى مقاعدهم الامامية وكانا يفصلان السخني عن الشياترون ، وفي المسرح الروماني كانا مغطيان بقباب وليس مفتوحان للهواء كما في المسرح اليوناني .

٤ - الخلفية ( مكان الممثلين ) Skene وهي عبارة عن خلفية لالاوركسترا استخدمت كموقع من الديكور واستخدمها الممثلون لتغيير ملابسهم بما يتفق مع مقتضيات كل دور ، وفي بداية نشأتها كانت السخني عبارة عن كوخ بعيد عن مكان العرض للاستعمال الشخصي للممثل ثم تطورت الى حجرة مستطيلة خلف الاوركسترا ضلعها الكبير يستخدم كمنظر في مواجهة المتفرجين ، وفي هذه الحالة اصبح للسخني وظيفتان الاولى كمكان لبدال الملابس بالنسبة

للممثلين ، والثانية كخلفية للعرض ، ثم اضيف اليها جناح على اليمين واخر على اليسار وأستعملنا لتحديد المكان الذى يستخدمه الممثل اثناء حركته على المسرح اى بمعنى اخر خشبة للمشـرح واشتملت الاسخينى بما ادخل عليها من اضافات على :

(أ) لوجيون Logeion وهو خشبة المسرح ويستعمل للتمثيل وهو عبارة عن قاعدة بنيت اولا من الخشب ثم تطورت السى اصبحت بناء حجرى ترتفع عن بمستوى الاوركسترا الى حد ما ، ويختلف ارتفاعها حسب نوعية المسارح نفسها .

(ب) بروسكنيون Proskenion وهو الحائط الخلفى ووجدت به ثلاث ابواب لدخول وخروج الممثلين ويرمز كل باب الى مكان معين فالباب الايمن يؤدى الى المنزل وثرقة الضيافة والباب الاوسط يستعمل كمدخل لقصر الملك او المعبد والباب الايسر يؤدى الى السجن او الصحراء .

(ج) باراسكينيا Paraskeneia وهى بعض الاعمدة الخشبية او الحجرية على شكل جناحين للاسخينى ويحددان اللوجيون من اليمين واليسار وتوجد بين هذه الاعمدة مداخل تستعمل لدخول وخروج الممثلين على النحو التالى :

المدخل الايمن يؤدى الى خارج المدينة ( برا أو بحرا )  
والمدخل الايسر يرمز الى داخل المدينة فيؤدى الى ميسدان

او مكان ما فى المدينة.

( د ) ابيسكينون Episkenion وهو الجزء الذى  
يعلو البروسكينون فوق الابواب على شكل دور علوى يستخدم  
لثبيت الالات التى استخدمت فى بعض الخدع المسرحية التى  
عرفها اليونانيون . ( ١ )

الملابس فى المسرح اليونانى :

كانت الملابس ذات الشكل المحدد مظهر من مظاهر الطقوس  
الدينية ، وعندما تحول الطقس الدينى الى عرض مسرحى اصبحت هذه  
الملابس من مستلزمات المسرح وفائدة هذه الملابس تنحصر فى تحديد نوع  
المسرحية فالملابس التى تستعمل فى الحياة اليومية الاخرى المبالغ فى  
حجمها او رداءتها فتستعمل فى الكوميديا كما ان الملابس تساعد الجمهور على  
فهم الشخصيات التى يؤديها الممثلون وتؤكد على البعاد هذه الشخصيات من  
الناحية الاجتماعية ، كما تؤكد على الحالة النفسية التى تمر بها الشخصية .

وكانت الملابس تتكون بشكل عام من قطعتين من الصوف او الكتان  
المستطيل الشكل ، يشترك فى استعمالها الرجال والنساء مع بعض الاختلاف  
فيما يخص القطعة العليا ، وكانت القطعة الاولى وتسمى " خيتون " Chiton  
وهى البديل القديم للملابس الداخلية ويشترك فى

استعمالها الرجال والنساء وتلبس على الجلد مباشرة وتغطي الصدر والظهر وتبشك من فوق الكتفين وتمسك بحزام في الوسط تاركة الاذرع حرة وكان الخيتون اطول عند السيدات .

اما القطعة الثانية التي ارتدتها المرأة فوق الخيتون فكانت تسمى " بيبلوس " .. Biblos وهي رداء خارجي فضفاض مشبوك فسوق الكتفين يلف تبعا لمتقضيات وروح العصر . اما الرجال فقد ارتدوا فسوق الخيتون عباءة تسمى " هيماتيون " Himation وتوضع من الخلف على الكتفين ويلقى بطرفها الايمن على الكتف الايسر بحجيثيتك اليميني ظاهرة او العكس وفي حالة ظهور فرسان على المسرح فكانوا يرتدون عباءة تعرف باسم " خلاميس " Chalamis اما العمال والفقراء فكانوا يرتدون لباسا مفردا خشنا يسمى " اخوميس " E Echomis او احيانا جلد الماعز . وفيما يخص اللون هذه الملابس فقد استعمل الرجال اللون الابيض لملابسهم اما النساء فكن يستعملن الالوان الزاهية ، اما العملل والعبيد فقد ارتدوا الملابس الداكنة . كما استعملت بجانب هذه الملابس احذية جلدية مزخرفة للرجال والنساء تسمى " كوثورنوس " Kothornos وك ان يزداد من ارتفاعها على المسرح بواسطة نعال خشبية لزييدة وتأكيـد الاثر الدرامي الذي يخلقه البطل الاطول قامـة .

Tunica اما في المسرح الروماني فقد استخدمت التونيكا

والتوجا Tuga كرتائين داخلى وخارجى ووجدت انواع متعددة مبنى التوجا الا ان النساء استعض عنها فيما بعد بالسستولا Stola وهو رداء خارجى كان يجمع بحزام تحت الصدر ثم البولا Polla وهى عباءة استعملت فوق الستولا .

وبالاضافة الى هذا فقد استعمل الممثل فى المسرح اليونانى والرومانى على حد سواء بعض المستلزمات الاضافية ( التى تعرف الان باسم الاكسوار ) مثل الرموز التى تعبر عن شخية حاملها كجلد الاسد بالنسبة لهيراكليس والصولجان السحرى بالنسبة لهرميس والعصى بالنسبة للرسل ، هذا بالاضافة الى اغطية الرأس والاقنعة .

ديكور المسرح :

استخدمت السخيني Skene فى المسرح القديم كخلفية للمشهد المنفذ وكان الديكور المستعمل فى الغالب هو واجهة قصر الملك او واجهة معبد المدينة او ساحة المدينة وذلك لارتباط هذه الاشياء الثلاثة بالحياة اليومية للانسان اليونانى العادى وتتقسم المناظر المستعملة على المسرح الى قسمين :

١ - مناظر مبنية : وهى عبارة عن يالبناء المعمارى للاسخيىنى

نفسها اذا استغلت مداخل ومخارج الباراسكينيا وابواب البروسكينيون  
لاعطاء التأثير المطلوب.

٢ - مناظر مرسومة : وكانت تستعمل لتوضيح المكان الخفى تدور  
فيه احداث المسرحية ، ولتعميق الاثر الدرامى ، فكانت  
المناظر المطلوبة اما ترسم على الواح من الخشب او قطنع من  
القماش تثبت على حائط البروسكينيون بين الابواب او مداخل  
الباراسكينيا ، وتسمى هذه المناظر " بيناكس " وكانت هذه  
المناظر توضع احيانا على منشور خشبى ذى ثلاثة اضلاع يسمى  
" بريكوى " ليتغير المنظر حسب الطلب ، بمعنى ان كل  
بريكوى يحمل ثلاثة من المناظر المرسومة " بيناكس " ويمكن  
ادارته وقت الحاجة لظهار المنظر المطلوب فى المسرحية فقط.

كما استعملت على المسرح بعض الاضافات كقطع الخشب  
والاحجار التى استعملت لجلوس الممثلين وبعض التماثيل وشواهد القبور  
وغيرها . ولما كانت المسرحيات تعرض فى وضح النهار لذا كان من  
الطبيعى عدم الاحتياج الى وسائل صناعية للاضاءة المسرحية اما الصوت  
وكيفية توصيله الى المتفرج الجالس فى اقصى المقاعد الخلفية فقد ساعد  
البناء المعمارى للمسرح على ذلك بالاضافة الى استخدام القناع الذى

ارتداء الممثل كوسيلة ولو انها محدودة الاثر لتكبير الصوت كما سيأتى ذكره فيما بعد +

### الحيل المسرحية :

استخدمت الحيل المسرحية احيانا لتعميق الاثر الدرامى المراد احداثه وكان ناول من باسخدامها ايسخيلوس حيث ادخل دمية فى مسرحية " برميثيوس المقيد " ليتكلم من ورائها الممثل ، وكما حدث فى " الاوريسيا " فى مشهد قتل كليتمنسترا لزوجها اجامنون حيث تظهر بعد ارتكابها لجريمتها هى وعشيقتها ايجيسثوس ووجهها ملطخ بالدم بالاضافة الى الاصوات والصرخات والمشاهد التى كانت تنفذ دائما خارج خشبة المسرح ، كمشاهد القتل العنيف والمشاهد المزعجة كما فى مسرحية " ميديا " ليوربيديس " والذى يعتبر اول من استعمل الآلات الميكانيكية فى الحيل المسرحية حيث كان ينزل دمية بشكل اله فى وسط المسرح بواسطة رافعة كى تحل المشاكل فى نروة المسرح وحين تتعقد الامور بحيث يلزم تدخل الاله .

ومن اهم هذه الحيل والآلات :

١ - اخو خليما ... Echuchlema وهى عبارة عن نصف دائرة من



الخشب مثبتة على محور في احد طرفيها لتتحرك الى فتحة احد ابواب البروسكيون او الباراسكينا بحيث تكون نصف الدائرة في مواجهة فتحة الباب ليرهاها الجمهور في حالة استعمالها ، اما في حالة عدم الاستعمال فتختفى وراء الحائط البروسكيون . وكانت توضع عليها جثث القتلى ليراها الجمهور على اعتبار ان عملية القتل نفسها كانت تتم بعيدا عن اعين الجمهور ثم تعرض عليه الجثث فقط .

٢ - اخوسترا Echostra واستعملت لنفس الغرض السابق الا انها اختلفت قليلا في الشكل فقد كانت مستطيلة تتحرك حرة في اي اتجاه من خلال ابواب البروسكيون وفتحات الباراسكينا وساعدها على ذلك العجل المثبت بها من اسفل .

٣ - ستروفيون STROPHION وتؤدي نفس الغرض الا انها كانت عبارة عن دائرة كبيرة من الخشب مفرغة من الوسط .

٤ - ميخاني Mychane وهي حبل ينتهي بخطاف يشبك في اي شيء يراد رفعه او انزاله على خشبة المسرح ، اما طررف الحبل الاخر فكان يثبت في الابيسكيون .

استخدام تعبيرات الوجه الا جعل اعتماده بالتالى على تعبيرات صوته  
وحركة جسمه ضروريا ما يقود بالضرورة الى المبالغة فى الاداء التمثيلي.

وقد استعملت الاقنعة من الفخار المصقول الطون لانه اخف  
وزنا من مواد اخرى كالخشب او النحاس او الذهب تواكث توصيلا للصوت  
الى الصفوف الخلفية فى المسرح وكانت الاقنعة المستعملة تحتوى على  
فتحات امام العينين وفتحة عريضة امام الفم . وكانت تحلى بشعر  
مستعار يلون تبعا للشخصية المراد تمثيلها .

ايسخيلوس سوفوكليس

يوربيديس اريستوفانيس

ميناندروس

أولا : ايسخيلوس :

ولد ايسخيلوس عام ٥٢٥ ق م في اليوسيس قرب اثينا واشترك في الحروب الفارسية التي دارت على مرحلتين بين اليونان والفرس وانتهت بانتصار اليونان في كلتا المعركتين ( مارثون وسلاميس ) وبدأ ايسخيلوس يكتب للمسرح من حوالى ٥٠٠ ق م فكتب عددا يتراوح ما بين تسعة وسبعين الى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط (١) . وفى الفترة من ٤٨٤ ق م الى ٤٥٨ ق م حصل على الجائزة الاولى فى سالمباريات المسرحية ثلاثة عشر مرة . (٢)

ويبدو ان ايسخيلوس - مكل سوفوكليس - وقد شارك فى تمثيل مسرحياته (٤) ، وأضاف الممثل الثانى على خشبة المسرح وبذلك بدأ الحوار الحقيقى ومن ثم الحدث الدرامى ، كما اهتم بالملابس التى ارتدتها شخصياته المسرحية وبالمناظر الخلفية واستخدم بعض الحيل

( ) G. Norwood, Greek tragedy, p. 15; Pausanias II. XIV.

( ) G. Murray, Aeschylus, pp. 10-11, cf., Haigh, op. cit., p. 48.

( ) G. murray, op. cit., pp. 10-11.

( ) Athenaeus, Deipnosophistae, I. 21 E.

المسرحية البسيطة • وموضوعات مسرحياته مستمدة من الاسطورة بشكـ  
عام والتي تعامل معها بكل احترام وتبجيل مع تاكيد على ماتحتويـه  
من عناصر الصراع والقضايا الاخلاقية والدينية والاجتماعية مما يجعلها  
فى النهاية تتصل اتصالا مباشرا بالحياة للمواطن اليونانى. (١)

رحل الى صقلية فى اخريات حياته — ربما لزيارة ملكها —  
حيث مات هناك. (٢)

ومسرحياته السبعة التى وصلتنا هى كالاتى مرتبة حسب  
التسلسل الزمنى لها : المستجيرات ٤٩٠ ق م ، بروميثيوس فى الاغلال  
٤٧٥ ق م الفرس ٤٧٢ ق م السبعة ضد طيبة ٤٦٧ ق م الاورستيا  
٤٥٨ ق م ، وهى ثلاثية مكونة من مسرحيات ثلاثة هى اجاممنون —  
حاملات القرابين — الهات الانتقام •

١ — المستجيرات : ومن المحتمل انها اقدم ماوصلنا من اعمال  
ايسخيلوس وربما كانت الجزء الاول من ثقلائية جزئها الثانى  
والثالث بعنوان المصريون ، وبنات داناؤس. والمسرحية تحكى  
قصة بنات داناؤس الخمسين وكيف فررن ولجأن الى ارجسوس  
هربا من ابنا عمومتهم الخمسين ابنا ايجوريتوس الذين حاولوا

( ) P. W. Harsh, A Handbook of Classical drama,  
pp. 36 - 42.  
( ) Plutarchus, Vitae, cimon, VIII. 8.

ارغامهن على قبول الزواج بهم وكيف اجارهن شعب ارجوس وملكها  
 بيلاسجوس ودافعوا عنهن ضد رسول ابناء ايجوبتوس الذى حاول  
 اعادتهن بالقوة لاتمام الزواج والمسرحية تلح الى فكرة قد تكون  
 ظهرت فى المجتمع الاثينى فى ذلك الوقت و هى سحرية المرأة  
 فى اختيار الزوج الذى ترغبه دون اى ضغط خ ارجى . وتتم  
 القصة فى الجزئين الاخيرين من الثلاثية حيث يوافق داناؤس  
 على زواج ابنته من ابناء اخيه ايجوبتوس ، الا انه يأمر بناتيه  
 الخمسين ان يقتلن ازواجهن ليلة زفافهن ، وفعلًا يقتلهن  
 جميعا عدا واحدة منهن احبت زوجها فأبقت عليه ، اما الاخريات  
 اللائى قتلن ازواجهن فقد عوقبن فى العالم الاخر بأن حكم  
 عليهن ان يحاولن الى مالا نهاية ملء جرة مليئة بالثقوب ، وهو  
 نوع من العقاب الذى كثيرا مااتفق عنه ذهن اليونانى القديم  
 مثله مثل عقاب سيسيف وتتالوس وغيرهم .

## ٢ - السبعة ضد طيبة : وتدور حول الصراع بين الاخوين

اتيوكليس وبولينيكيس ابناء اويديبوس وليوكاستا على عرش طيبة  
 وكيف اتفقا على تولى الحكم بالتناوب كل منهما لمدة سنة ثم  
 كيف نقى اتيوكليس الاتفاق حينما جلس على العرش ورفض تركه  
 لاخاه بعد انقضاء مدهته ، وكيف حضر بولينيكيس على رأس

جيش ليخلع اخاه عن العرش ويتبارز الاخوين ويقتلا بعضهما  
 البعد في وبالتالي يؤول العرش الى كريون الذى يمنع دفن جسد  
 بولينيكيس باعتباره معتديا على المدينة ، وقد كان منع دفن  
 جسد الميت يعتبر عند اليوناني كما كان عند المصرى عقوبة  
 دنيئة بشعة ، الا ان انتيجونى اخت بولينيكيس تتحدى قرر  
 كريون وتدفع اخاه بنفسها معرضة نفسها للعقاب ، وهى النقطة  
 التى ينطلق منها سوفوكليس فيما بعد حينما يعالج مأساة  
 انتيجونى . وقد اخذت المسرحية اسمها " السبعة ضد طيبة"  
 من حشد بولينيكيس لسبعة من ابطال جيشه خصى كل واحد  
 منهم لمهاجمة باب من ابواب طيبة السبعة .

٣ - الفسرس : وهو المسرحية الوحيدة من اعمال ايسخيلوس التى  
 تعتمد على احداث تاريخية صرفة وان اصطفت بالجو الميتافيزيقى  
 المميز لعالم ايسخيلوس المسرحى . وموضوعها هو حملة  
 اكركيسس الفارسية على بلاد اليونان ومصرها ، فتظهر أتوسا  
 اكركيسس تحكى عن احلام ونبؤات تدعو للتشاور ثم يحضر رسول  
 يحكى هزيمة الفرس فى موقعة سلاميس ، ثم يظهر شبح داريسوس  
 والد اكركيسس ويتنبأ بهزيمة الفرس التالية ، وفى النهاية يصل  
 اكركيسس منهزما حزينا . والقصة تظهر بعض الرثاء للمهزومين

من الفرس ممزجا بالتفاخر بنصر اليونان العنظيم .

٤ - بروميثيوس فى الاغلال . وربما كانت هى الجزء الثالث لثلاثية اولها بروميثيوس للحر والثانية بروميثيوس حامل النار، وبروميثيوس هذا هو واحد من " اتيتانيس " ( مخلوقات خرافية ابتدعها الخيال اليونانى ) وكما تحكى الاساطير فقد ساعد الاله زيوس ( كبير الالهة ) على بسط سلطانه على سابيه كرونوس وعلى قوى الطبيعة ، لكنه اكتسب تعداً زيوس حينما تحول ليصبح نصيراً للانسان عندما علمه سر النار وكيفية الاستفادة منها . وهى اشارة الى نقطة حضارية وما ترتب على ذلك من تعلمه للفنون والصناعات . وتبدأ المسرحية بالاله هيفايستوس يمدق المسامير فى يد بروميثيوس ليصلبه على صخره فى مكان ناء سكيثيا ، وكان الكورس مكوناً من بنات اوقيانوس ( المحيط ) ويحاول الكورس اقناع بروميثيوس بالعودة الى طاعة زيوس الا انه يرفض باصرار رغم علمه بالعذاب الذى سيلاقيه ( وهو هنا يجسد كل مقومات البطل التراجيدى ) . ويحضر اوقيانوس بنفسه ليقنع بروميثيوس الا انه يصّر على الرضى وتنتهى المسرحية بالقائه فى هاوية سحيقة مع بنات تاوقيانوس اللائى صممن على مشاركته قسى مصيره المحتوم .

٥ - الاورستيا : وهى الثلاثية الوحيدة المنفصلة التى وصلتنا وتتكون من :

اجامنون - حاملات القرابين - الهات الانتقام .  
 فى الجزء الاول من الا روستيا وهو اجامنون نرى عودة القائد المنتصر فى حرب اليونان ضد طرواده " تاجامنون " الى بيته ومعه اسيرته كاسندرا ، ويبلغ به الصلف مداه بأن يطلب من زوجته كليتمسترا ان ترحب بها ، وكان الاله ابوللو قد منح كاسندرا المقدرة على التنبؤ فتظهر وهى تتبنا بمصرعها هـى وسيدها اجامنون على يد زوجته كليتمسترا وعشقها ايجيشوس الذى يتولى العرش بدلا منه ، وتبرر كليتمسترا فعلتها بأن اجامنون قد سبق له وقدم ابنتها افيجينيا قربانا للالهة حتى تمكنهم من الابحار بسفنتهم الى طرواده .

وفى " حاملات القرابين " التى تبدأ بعد المسرحية الاولى بفترة طويلة يظهر اورستيس ابن اجامنون وكليتمسترا الذى كان يعيش فى العنقى خوفا من ان يلقي نفس مصر ابيه ، الا انه الان قد نضج وعاد ومعه بصديقه بيلاديس للانتقام من قتل ابيه ويقدم قربانا على قبر ابيه ثم تتعرف عليه اخته الشيكرا برغم تنكره ويتفقا على الانتقام لابيها وفعلا يدخل اورستيس القصر باستخدام الحيلة ويقتل امه وعشيقها .



اما " الـهات الانتقام " فتبدأ بعد قتل اورىستىس لـامه غـسـرى الـالهـات وهن يلاحقن اورىستىس طلب لثأر امه ، ويطلب اورىستىس الصفح من الاله ابوللو فيأمره بالذهاب الى اثينا لطلب العدالة هناك : وفى اثينا تتعقد محكمة الاريوباجوس لمحكمة اورىستىس فتستمع الالهة اثينا الى ادعاءات الـهات الانتقام والى شكوى اورىستىس ، وحينما سوتت المحكمة لاتخاذ القرار ( الذى كان يؤخذ باغلبية الاصوات ) اتت الاصوات متعادلة ، لكن الالهة اثينا انقذت بالموقف فاعلت صونها لاورىستىس وبذلك برىء من تهمة قتله لـامه .

ثانيا : سوفوكليس :

ولد سوفوكليس فى كولونوس بالقرب من باثينا فى ٤٩٧ ق م . وعاش الفترة التى بلغت فيها اثينا اوج تازدهارها الادبي والفنى ، تعلم الموسيقى ويقال انه كان يقود جوقة الاحتفال ، بانتصار اليونانيون على الفرس (١) ، ورغم انه لم يمارس نشاطا سياسيا او عسكريا يذكر الا انه انتخب قائدا مرتين ، تميزت حياته بالاعتدال

( ) Haigh, op. cit., pp. 126 -127 and note 3. Athen.,  
Deip No. 1/20 E/F.  
( ) Plut., Vitae, Pericles, VIII, 5; NICIAS, XV. 2.

فى جميع النواحي وعندما مات فى ٤٠٦ ق م كرمه مواطنوه الاثينيون  
وبجلست ذكراه. (١)

كتب سوفوكليس مايزيد عن ١٢٠ مسرحية وفاز ثمانية عشرة مرة  
فى المسابقات المسرحية فى عيد ديونيسوس وعدة مرات فى مسابقات اعياد  
اللبايا. (٢)

وصلنا من اعماله سبع مسرحيات هى : اجاكس ٤٤٧ ق م .  
انتيجوني ٤٤٢ - ٤٤١ ق م ، نساء تراخيس ٤٣٧ - ٤٣٢ ق م .  
اويديبوس ملكا ٤٢٩ ق م اليكترا ٤١٨ - ٤١٤ ق م ، فيلوكتتيس  
٤٠٩ ق م اويديبوس فى كولونوس ٤٠١ ق م. (٣)

يعتبر سوفوكليس احد المجددين فى التراجيديا فكان اول من  
ادخل المثل الثالث على المسرح كما طور استخدام المناظر المسرحية  
وتخلى عن كتابة الثلاثينات المتملة الموضوع فجعل من كل مسرحية  
وحدة فنية قائمة بذاتها وكان اول من استخدم الموسيقى بطريقة لفعالة  
فى المسرح واعطى الممثلين العمى الملثوية والحذاء الابيض لاستخدامه

---

Lucas, the Greek tragic poets, p. 114. ( )  
Haigh, op. cit., pp. 128 - 129. ( )  
Cedric Whitman, Sophocles, A Study of Heroic ( )  
Humanism P. 55.

وقت الحاجة . ومن الملاحظ ان مسرحيات سوفوكليس تلعب فيها  
 مشيئة الالهة دورا اقل مما كان الحال عليه عند ايسخيلوس وبالتالي  
 يبرز عنده دور الانسان وشخصيته ، وهو وان لم يتأمل في المشاكل  
 الانسانية المعقدة والعواطف الجامحة مثل يوريبيديس الا انه يعتبر  
 مجدا في معالجته للمشاكل الاجتماعية واتخاذها من النساء بطولات  
 لرواياته مثل انتيجوني واليكترا . وهو لم يتعرض الا قليلا وبشكل متحفظ  
 للديانة القائمة فيقبلها كما هي. (١)

١ - اجاكس : وهو ابن تلامون احد ابطال الاغريق ، ويمثله  
 هرميوس بانه كان شجاعا الى درجة البلاهة وكان قائدا لاحد  
 الجيوش الاغريقية اثناء حصار طروادة . وتبدأ المسرحية بعد  
 موت اخيليس حيث يتنافس كل من اوديسيوس واجاكس على الفوز  
 بأسلحته والتي فاز بها اوديسيوس ، ويثور اجاكس ويندفع حاملا  
 سيفه محاولا قتل زعماء الاخيين ، الا ان الالهة تعمى عينيه  
 فيقتل قطعبان الاغنام الموجودة في المعسكر وهو يحسبها  
 رجالا ويأسر منها عددا ثم يعود الى رشده فينتابه الحزن

---

( ) Diog. Laert. III. 56.; J.W. Donaldson, op. cit p; 104; A. E. Haigh, op. cit., p. 139;  
 G. Marray, Aeschylus, the Creator of Tregedy, p. 17.

والخجل مما فعله وتحاول ( تكميسا ) زوجته ان تسرى عنه  
 بلا فائدة ، فيأخذ سيفه ويودع ابنه في مشهد حزين ويذهب  
 ليظهر نفسه من الاثام التي ارتكبها في حق مواطنيه بالموت،  
 ويحضر اخاه تيكروس ليحاول ليحاول ان يثنيه عما اعتزمه  
 دون فائدة ايضا ، ويعلن العراف كالخاس انه لابد من  
 حبس اجاكس في خيمته والا فسوف يموت ، ولكن اجاكس  
 كان قد قتل نفسه ويحاول منيلاوس واجامنون زعماء الاغريق  
 منع دفن جثمانه باعتباره قد اثم في حق مواطنيه من الاغريق  
 الا ان اخاه تيكروس يساعده اوديسيوس على دفن الجثمان وفعلا  
 ينجح في ذلك اخيرا .

والمرحلية تدعو صراحة الى الالتزام بالمبدأ الاغريقي  
 المعروف حول التحكم في النفس بالمبادئ الاخلاقية في التعامل  
 بين البشر .

٢ - انتيجونسي : تبدأ المسرحية بعد موقعة السبعة ضد طيبه  
 حينما منع كريون دفن كثمان بولينيكس ، الا ان اخته  
 انتيجوني تعارض هذا الامر وتقوم بدفنه بنفسها برغم العقاب  
 المنتظر لها ، ويقبض عليها وتساق الى كريون حيث تسير

فعلتها امامه بانها تتبع قانون الالهة القاضى بدفن الموتى وليس  
قانون البشر ، الا انه يأمر بحبسها حتى الموت فى كهف  
متعزل ولا يلقى بالا لاسميتى اختها التى حاولت ان تتحلل جزء  
من المسئولية ، ولا لابنه هايمون خطيب انتيجونى عندما تشفع  
لها . ويهدد الكاهن تيريسياس كريون بالمعائب التى ستحل به  
لاقدامه على مخالفة القانون الالهة ، وهنا يبدأ كريون فى التراجع  
تدرجيا عن موقفه فيحاول انقاذ انتيجونى من الموت فى الكهف  
المسجونة الا انه بجدها قد شنقت نفسها وابنه هايمون متعلق  
بجثمانها منتحبا ، وعندما يرى هايمون اياه يحاول قتله باعتبار  
مسئولا عن موت انتيجونى الا انه يفشل فيقتل نفسه ، وعندما  
يعود كريون الى منزله يجد زوجته قد انتحرت هى الاخرى عندما  
علمت بمقتل ابنها . والمرحبة يغلب عليها لجو القاتم وتعرض  
التضاد الذى يحدث احيانا بين قوانين الالهة الثابتة وقوانين  
البشر الوضعية المتغيرة وتنتصر كما هو واضح لقوانين الالهة  
التي عاقبت كريون عندما حاول الخروج عليها بحرمانه من ابنه  
وزوجته معا .

٣ - نساء تراخيس : وتقع حوادث المسرحية في بلدة تراخيس ومنها استمد الكورس المكون من عذارى البلدة اسمه "التراخينياى " او نساء تراخيس . وتحكى قصة هيراكليس البطل اليونانى الذى عاد من اخر مغامراته مصطحبا معه اسيرته ايولى التى تعلقق بها ، وتحس زوجته ديانيرا بميله نحو اسيرته فتحاول استعادة حبه عن طريق دواء سحرى يجلب الحب كان قد اعطاه لها الكنتاوروس " نيسوس " ( والكنتوروس وحش اسطورى يونانى) قبل موته ، وتبلل احدى عباة هيراكليس بالدواء وتبعث بها اليه مع ابنه هيليوس ، الا انها تكتشف بعددفوات الاوان ان الدواء ماهو الا سم مميت ، ويحضر هيليوس ويصف عذاب ابيه قبل ان يموت بالسم ويتهم امه بقتل ابيه فتتحرر ، يطلب هيراكليس من ابنه ان يضعه على كومة من الخشب ويحرقه ، وفى النهاية يتزوج هيليوس من ايولى محملا الالهة ماحدث لهيراكليس والعمل يميل الى العظة حيث يقول ان النوايا الطيبة وحدها لاتكفى اذ توجد الالهة التى بمشيئتها فقط تسير الامور .

٤ - اويدييوس ملكا : وتحكى المسرحية كيف ان الوباء قد اجتاح مدينة طيبة واعلن العرافون ان ماحدث يعود الى ان قتلته ملكهم السابق لايوس والذى لم يعرف بمن قتله يعيشون بينهم

فى المدينة ، ويهتـم الملك اويدييوس ماحدث فيأمر كل من لديه معلومات عن قتل الملك السابق لايوس بالادلاء بها . ويستدعى الكاهن تيريسياس ويستجوبه عن القاتل او القتلىة ، الا ان الكاهن يرفض الاجابة فيتهمه اويدييوس بالتآمر مع كزيون لخلعه عن العرش ، وتحت الضغطيخبره تيريساس انه هو نفسه قاتل لايوس ابيه ، وتتضح الحوادث حينما تصف جوكاستا كيف قتل زوجها السابق وهو الوصف الذى يتفق مع حادث اويدييوس قد قتل فيه رجلا فعلا فى ملتقى عدة طرق ويتأكد الامر حينما يحضر رسول من كورنثة يعلن موت ملكها بوليبيوس وانتخاب ايدينيوس بدلا منه ويعلن ان اويدييوس ليس ابنا لبوليبيوس وان الرعاية قد وجدوه وسلموه للملك الذى تبناه ، ثم يأتى راع عجوز كان هو الذى حمل الطفل الذى القاه ابيه فى سالعرا ليـموت عقب نبوءة تقول بانه سيقـتل اباه ويتزوج من امه وينجب منها ابنا . وبهذا يتأكد اويدييوس من انه قد قتل اباه فعلا وتحققت النبوءة عندما تزوج من امه وهو لايعرفها ويندفع الى داخل القصر ليجد جوكاستا وقد شنت نفسها عينيـه بدبوس زينتها وينفى نفسه باختياره من مدينته حتى يتظهر من آثامه والمـرحية تقـسول ببساطة ان مشيئة الالهة لاراد لها ولا يجدى الحذر او الحيلة فى تجنبها .

٥ - اليكترا : تبدأ المسرحية بعد موت اجاممنون بزمان طويل حيث يعود ابنه اوريستيس ومعه صديقه بيلاديس طلبا للثأر من قتلته قتلته ابيه وهم امه كليتمسترا وعشيقتها ايجيسثوس وتتعرف اليكترا اليكترا على اخيها وتحدثه على المضي في الانتقام كلما تردد او ضعف وبساعده خادم عجوز يستطيع اوريستيس ان يدخل القصر تومعه صديقه متكررا . بحجة انه يحمل رفات ابيه كليتمسترا اوريستيس الذي قال في سباق للعربات ويقتل اوريستيس امه انتقاما لابنيه ، ويأتي ايجيسثوس ليشاهد ما اعتقد انه رفات اوريستيس الا انه يفاجأ بقتل كيستسترا وقتله اوريستيس في لشميس المكان الذي قتل فيه اباه اجاممنون من قبل .

٦ - فيلوكتتيس : وهو ابن يولاس الذي اوقد النار وخرق جسده هيراكليس فاوصى له بقوسه وسهامه ، وورثها فيلوكتتيس عن ابيه واثنا حمله طروادة تركه اليونانيون على جزيرة لمنوس بعد ان لدغه ثعبان ، وبعد بضعة سنوات من الحرب اعلن الكهنة ان طروادة لن تسقط الا بقوس وسهام هيراكليس التي يملكها فيلوكتتيس ولذا عزم اوديسيوس على العودة الى جزيرة لمنوس



للعودة به ويستعين في هذا بالبطل اليوناني الصادق الكريم  
الخلق نيوبتوليموس الذى يقنع فيلوكتيتيس فيخلد الى النوم  
ويعهد بقوسه وسهامه الى نيوبتوليموس ثم يستيقظ ليحده وقد  
اصبح فريسة لتأنيب الضمير من محاولته خناع فيلوكتيتيس  
ويحاول اوديسيوس ان يقنع نيوبتوليموس بالاحتفاظ بالقوس والسهم  
والعودة معه وترك فيلوكتيتيس على الجزيرة كما كان قبلاً  
الا ان نيوبتوليموس يعيد القوس والسهم الى صاحبها والسدى  
بدوره يحاول الانتقام من اوديسيوس الا ان ظهور شيخ هيراكليس  
يحسم الموقف فيأمر فيلوكتيتيس بالذهاب معها الى طسروادة  
فينصاع للامر .

٧ - اويديبيوس فى كولونوس : وعرضت هذه المسرحية بعد موت  
مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اويديبيوس بعد فقاً عينيه ونقيع موت  
مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اويديبيوس بعد عينيه ونقيع محاولة  
للتفكير عن خطيئته ، ويصل الى كولونوس ويعرف من المتنبى  
ان ضاحية كولونوس هى المكان الذى سيموت فيه وستصبح روحه  
حامية لاثينا بعد موته ، فيلجأ الى شسيوس ملك اثينا والذى  
يحميه من كريون ملك طيبة الذى اراد القبض عليه واعادته الى  
طيبة حتى يموت هناك وتصبح روحه حامية لطيبة ، ويحضر ابنا  
اويديبيوس بولينيكيس واتيوكليس ليعرضا خلافاً على العرش على

ابيهما الا انه يلعنهما ويطردهما ثم ينسحب اخيرا الى مكان ناء حيث  
يموت وحيدا ويرفع الى السماء .

والمرحبة اجمالا عبارة عن قصيدة حب في وصف كولونوس  
وهي الضاحية التي ستقع بالقرب من مدينة باثينا وقد كانت مرتع صبا  
سوفوكليس نفسه .

ثالثا : يوريبيديس :

تكاد اغلب المصادر القديمة ان تجمع على ان يوريبيديس قد  
ولد في جزيرة سلاميس في السنة الاولى تسمن الدورة الاوليمية الخامسة  
والسبعين اى في خريف عام ٤٨٠ ق م ( وربما ) في نفس السنوم  
الذى حدثت فيه معركة سلاميس (١) الا ان اغلب هذه المصادر  
يشوبها عيب جوهري هو بعدها عن الفترة التى تؤرخ لها فاغلبها يعود  
الى القرن الاول الميلادى ، بينما المصدر الوحيد الذى يقترب من  
الفترة التى عاشها يوريبيديس هو " نقش باروس " يحدد تاريخ ميلاده  
بأواخر عام ٤٨٥ واولائل ٤٨٤ ق م ، ولذا فربما يكون هو التاريخ  
الاقرب لالى الصحة . (٢)

Plut.; Moralia, 717C; Diog. Laert., ll. 45; Vita ( )  
Euripides, 1 - 5; Euripide; Tome 1, pp.  
1-5, Edition BUDE.  
G. Murray, Euripides and his age, pp. 22-23, ( )  
Haigh, op. cit., pp. 204-205 and  
note 3.

وكمعظم بشباب الاغريق تعلم يوربيديس المصارعة والملاكمة  
ثم درس الخطابة على يد بعض السوفسطائيين حتى ان البعض قد اطلقوا  
عليه فيما بعد " فيلسوف المسرح " (١) وتظهر الروح السوفسطائية فى  
اعمال يوربيديس لميله الواضح نحو الخطابة البليغة المؤثرة فى النفوس  
وجنوحه الدائم الى استعراض العديد من الموضوعات الفلسفية والاخلاقية  
والسياسية فى ثنايا اعماله المسرحية ، وهو ماخذ الشاعر الكوميدي  
اريسطوفانيس على يوربيديس اذ قال بان كل شخصيات مسرح يوربيديس  
تتكلم بنفس اللغة القوية البليغة وتميل الى فلسفة الامور لافرق فى  
هذا بين ملك وعبد او زوجة وخادمة (٢) . ومن المحتمل ان  
يكون يوربيديس قد درس على يد اثنان من اشهر السوفسطائيين اللذين  
كانا يكبرانه سنا وهما اناكساجوراس ، وبيروتاجوراس ، اما ثالث أشهر  
السوفسطائيين وهو بروديكوس فقد كان اصغر منه سنًا ، ولذا ففى  
الاجلب لم يتلمذ على يديه . (٣)

---

Quintilianus, x. l. 67sq.; Arestopphanes, Ran., ( )  
948 sq.

Quintiliaans, x. l. 67sq.; Aristophanes, Ran., ( )  
948, ss.

Vita Euripides, 10; Plato, Rep, viii. 568 A Cf. ( )  
p. Decharme, Euripide et L'esprit de son  
theatre, p. 39.

كان يوربيديس محبوبا جدا ( بعد موته ) ويروى بلونارخوس في كتابه عن حياة العظماء ثلاث حكايات عن انقاذ اثينا من التدمير الكامل وحول انقاذ سفينة من الوقوع في يد القراصنة وحول الافراج عن سجناء اثينيين في سيراكوز لار اشخاصا قد انشدوا بعض ابنيات من اشعاره .

ومن الملاحظ ان يوربيديس قد اختار لتراجيدياته ظروفًا واحوالا قاسية فهو يرينا الرجال والنساء في قبضة الالم تمزقهم الدوافع المختلفة ، ويظهر الدور الذى تلعبه الغرائز الطبيعية مثل الحقـد والحب والغيرة ، يقترب من الحياة الواقعية اكثر من سلفيه ايسخيلوس وسوفوكليس . وكذلك لم يقبل يوربيديس الديانة التقليدية لليونان والقوانين دون تراسة وتمحيص فهو يظهر تحررا لفكريا قويا كما اهتم يوربيديس بالشخصيات النسائية اكثر من ايسخيلوس وسوفوكليس ، حتى الثمانية عشر عملا الباقية لنا من انتاجه يحمل ثمانية منها اسماء نساء ، غير الاعمال الاخرى التى تقوم شخصيات نسائية اخرى بدور رئيسى فيها ، الا هذا الاهتمام ربما فسر خطأ حين اتهم يوربيديس بانه عـــــــود للمرأة . ( ١ )

كتب يوربيديس حوالى ٩٢ مسرحية ولنا منها ثمانية عشر

---

Dio Chrysostom; on training for public speaking; ( )  
7. Vita Eurpiðes, 109 - 113; Haigh, op.  
cit. Ahten., XIII, 557 E.

عملا تراجيديا بالاضافة الى مسرحية ساتورية هي " الكيكلوبس " وان كان  
 البعض يشك في نسبة احدى تراجيدياته وهي " ريسوس " اليه  
 وينسبونها الى سوفوكليس (١) ، اما الاعمال الباقية الاخرى فقد امكن  
 تحديد تاريخ عرض تسع مسرحيات منها هي الكستيس ٤٣٨ ق م ، مينيسا  
 ٤٣١ ق م ، هيبولوتوس ٤٢٨ ق م ، الطرواديات ٤١٥ ق م ، هيلين  
 ٤١٢ ق م ، اوريسيس ٤٠٨ ق م ، والفينيقيات ٤٠٧ ق م ، الباختات  
 بعد ٤٠٦ ق م ، افيجينينا في اوليس بعد ٤٠٦ ق م ، اما  
 التسعة اعمال الاخرى التي لم يتأكد تاريخ عرضها باستثناء ريسوس فهي :  
 ابنا هيراكليس حوالي ٤٣٠ - ٤٢٩ ، هيكايب حوالي ٤٢٥ ،  
 اللاجئات حوالي ٤٢٠ ، اندروماخي حوالي ٤١٩ ، جنون هيراكليس  
 حوالي ٤١٦ ، اليكتر حوالي ٤١٣ ، ايون ٤٢٤ او ٤١٣ افيجينينا  
 بين التاورين حوالي ٤١٢ ، الكيكلوبس غير مؤكد تاريخها .

رحل يوربيديس الى مقدونيا في اخريات أيامه بدعوة من ملكها  
 ارخيلاوس وظل هناك الى ان مات في شتاء ٤٠٧ - ٤٠٦ ق م . (٢)  
 وقد ظل كثر ( للقصى التي حكيت عنه حتى بعد موته .

Pichard - Cambridge, the theatre of Dlonysus, P. ( )  
 53 of J. W. Denaldson; the threatre of the  
 Greeks, p. 141.

G. Murray; op cit., p. 169 - 170; Cf. lucian. ( )  
 the parasite, 35.

Vita Euripides, 36-45-42; Diig Laert., ll. 6;  
 Haigh, op. cit, p. 215-216 and note 7.

١ - الكستيس : وتدور حبول الكستيس وزوجها ادمتيوس الذي يمنحه الاله ابوللو الخلود مكافاة له ولكن بشرط ان يختار ادمتيوس من يموت بدلا منه عندما يحين اجله ، ويحاول ادمتيوس ان يقنع اباه ثم امه ان يموتا بدلا منه الا انهما يرفضان واخيرا توافق الكستيس ان تحل محل زوجها لشدة حبها له ، الا ان هيراكليس الذى حضر فى زيارة لادمتيوس يعلم بالامر فيتعقب الاله ثاناتوس اله الموت ويهاجمه ويستعيد الكستيس منه ليغيدها لادمتيوس والمسرحية اقرب ماتكون الى التراجيوميدي منها الى التراجيديا الخالصة .

٢ - ميديا : وتبدأ مسرحية يوريديس بعد زواج جيسون من ميديا وانجابه طفلين منها الا انه لا يوفق معها فيقرر الزواج من ابنة كريون ملك كورنثة وبهذا يوقظ المشاعر الوحشية الكامنة فى اعماق ميديا ، وخوفا على جيسون وزوجته الجديدة يقرر كريون نفي ميديا من البلاط الا انها تراوغ بعض الوقت وتستطيع فى هذه الاثناء ان ترسل بهدية مسمومة الى العروس فتقتلها ثم تذبح ابنها امام عيني جاسون امعانا فى الانتقام منه ونتركة بدون ابناء او زوجة جديدة وتفر بمن كورنثة لتلجأ الى اثينا . والمسرحية تعالج العواطف او الغرائز الانثوية الجامحة التى قد تسودى

أحيانا الى افعال قد تتنافى — ظاهريا — مع كل قواعد المنطق  
والاخلاق وحتى التصرفات البشرية .

٣ — هيبولوتوس : وكان ابنا لشيوس ملك اثينا وشابا ظاهرا  
نبيلًا كرس نفسه لعبادة الالهة ارتس ، ولما تزوج اباه ثسيوس  
من فايدرا وقعت في حبه الا انه رضى الاستجابة لزوجته ابنيه  
فتقتل نفسها بعهد ان تترك خطابا لشيوس تتهم فيهم  
هيبولوتوس بانه قد راودها عن نفسها . ويثير هذا الخطاب  
غضب الاب على ابنه فيتوسل الالهة ان تنتقم منه . وفعلا  
يقتل هيبولوتوس عندما تتقلب به عربته على ساحل البحر الا  
ان حقيقة الامر تتضح في النهاية لكن بعد فوات الاوان .  
والمرحبة تعرض لعاطفة الحب التي لا يمكن مقاومتها حتى وان  
كاف هذا الحب اثم كحب فايدرا لابن زوجها الا ان المشاهد  
او القارى قد يتعاطف معها وهو يراها تعترف انها مخطئة واثمة  
الا انها لاتملك حيلة في هذا .

٤ — الباخيات " عابدات باخوس " وتدور حول ديونيسيوس  
" باخوس " الذى كان يتجول فى العالم ليقدم نفسه للبشر  
كاله جديد ، الا ان النساء فى طيبة يرضن عبادته وترغمهن  
اجافى ام بنثيوس ملك طيبة ولذلك يبث ديونيسيوس للجنوه فسى

عقولهن ويرسلهن يتعبدن له فى الجبل ، ويظهر بنثيوس عداوته  
لهذه العبادة الجدة وبرغم العراف تيريسياس يقبض على الاله  
ديمونيسوس ويحاول ان يسجنه الا ان الاله يهرب ويتكر فى زى  
خادم لقنيع بنثيوس بان يذهب ويتجسس على النساء اثنا  
عبادتهن وتكون النتيجة ان النساء يسكن به وهن فى نشوة  
جنونية ويمزقنه اربا وتحمل امه اجافى رأسه الى طيبة وهى  
لاتعرف انها رأس ابنها .

وستعرق فى يلى - ويايجاز شديد - لبقية اعمال يوربيديس  
المسرحية حيث لايتسع المقام لعرضها عرضا وافيا . ففى مسرحية  
افيجينيا فى اوليس يعرض يوربيديس سقصة تضحية اجامنون بابنته  
لفيجينيا لاستراخاء الالهة حتى تسمح لاسطول الاتريق بالابحار الى  
طروادة وتوزعه بين واجبه حيال جنوده كقائد لهم وبين حبه لابنته ثم  
كيف انقذت الالهة افيجينيا من التضحية وهو مايعرضه يوربيديس فى  
المسرحية التالية التى تحمل اسم افيجينيا بين التاورين حيث نسسرى  
افيجينيا وقد نقلت الى جزيرة تاوريس حيث اصبحت الالهة كاهنة للالهة  
ارتمس ثم كيف يصل اخوها اوريستيس للجزيرة بصحبة صديقه بيلاديس  
وبعد سلسلة من المغامرات يتعرف الاخوان على بعضهما ويعودان الى  
بلادهما ثانية .



اما فى مسرحية نساء طروادة فيصف يوربيديس الحالة المؤسفة لطروادة بعد سقوطها وكيف سبيت نساؤها والمسرحية فى جملتها يسودها الجو القاتم المناهض للحرب وفظائعها . اما فى مسرحية هيلين فيسخر يوربيديس سخريه مرة من حصار طروادة الذى دام عشر سنوات من اجل شبح امرأة ، فهو يحكى فيها ان الذى صاحب باريس الى طروادة لم تكن هيلين وانما سبجها ، اما هيلين الحقيقية فقد حملها الاله هيرميس الى بلاط بروتوريوس ملك مصر حيث ظلت تنتظر زوجها عشر سنوات وحيث استعادها مينلاوس زوجها عندما ارتطمت سفنه بساحل مصر صدفة وتعرف عليها . ومن اوربستيس يعالج يوربيديس الاسطورة من حيث انتهت سوفوكليس فى مسرحيته اليكترا اذ نجد اوربستيس بعد قتله لاهه فى حالة من الرعب الدائم من ربات الانتقام ويحاول شعب ارجوس اعطام اوربستيس واخته اليكترا الا ان الاله ابللو يظهر ويحل المشاكل جميعها وينهتئى المأساة .

وفى مسرحية اندروماخى يصور يوربيديس مأساة اندروماخى ارملة هكتور احد ابطال طرواده وابنها استياناكس وكيف اصبحت سبيمة لنيوبتوليموس ثم كيف تزوج نيوبتوليموس من هرميونى ابنة مينلاوس والستى حاولت ان تقتل غريمها اندروماخى حتى تتدخل الالهة شيتيس وتضع الامور فى نصابها . اما ابنا هيراكليس فيصور فيها يوربيديس حالة ابنا البطول

الاسطوري بعد موته وكيف اضهدوا . ثم يعود الى استقلنا موضوعاته من حروب طروادة فنجده فى هيكابى يصور حالة هيكابى العجوز زوجة بريام ملك طروادة وفيحييتها فى فقد ابناها جميعا . وفى اللاجئات يعود يوربيديس لطرق قصة السبعة ضد طيبة مرة ثانية ولكن من زاوية اخرى فهو هنا يصور الحالة امهات الابطال السبعة الذين قتلوا اثناء الصراع على العرش ومطالبتهن بحث ابائهن . اما فى اليكسترا فيطرق يوربيديس نفس موضوع سوفوكليس السابق مع الاختلافات لليسيرة وفى جنون هيراكليس يصوره يوربيديس وقد اصابته الالهة بمس من الجنون فيقتل اولاده وهو يحسبهم اولاد احد اعدائه ثم يصدم بالحقيقة عندما يعود الى صوابه . اما فى ايون فيعود يوربيديس ثانية الى سخريته المرة فيصور كريون المرأة التى اخطأت ثم القت بابنها ايون بعينه ، وبعد سنوات طويلة يتبناه زوجها فتحاول ان تقتله دون ان تتعرف عليه طبعا ثم يحدث التعرف اخيرا فيعود لها ابنها ، وهذه الحكمة التى تقترب كثيرا من الكوميديا ظهرت بعد ذلك فى اغلب اعمال الكاتب الكوميدى ميناندروس . وفى مسرحية الفينيقيات التى استمدت اسمها من الكورس المكون من عذارى الفينيقيات يعود يوربيديس ثانية الى قصة السبعة ضد طيبة التى عالجها ايسخيلوس من قبل وفيها يكون مصير الاخوين الموت بيد بعضهما ايضا كما عند ايسخيلوس وفى مسرحيته الساتوريس

الوحيدة الكيكلوبس نجد عرضا لقصة اوديسيوس مع العملاق "الكيكلوبس" بوليفيموس والتي وردت عند هوميروس في الاوديسية وكيف اسر بوليفيموس اوديسوس واصدقائه واخذ يأكلهم واحد بعد الآخر ، ثم كيف استطاع اوديسيوس ان يحتال عليه ويفقا عينه الوحيدة ويهرب مع زملائه . اما مسرحية ريسوس التي يشك في نسبتها الى يوربيديس فهي عبارة عن عرض تمثيلي للكتاب العاشر من الياذة هوميروس ويحكي قصة ريسوس ملك تراقيا وكيف قتل واتهم هكتور بقتله الا انه يستشهد بأم ريسوس نفسها وهي ربة الغناء والتي تنزل من السماء لتحمل جثمان ابنها وتـجـرى هكتور من دمه .

رابعاً : اريستوفانيـس :

من اشهر كتاب الكوميديا اليونانية وتعود اهميته الى ان العديد من مؤلفاته قد وصلنا كاملاً ، ينتمي الى اسرة ثرية من اثينا لكن اباه رحل مع عائلته الى جزيرة ايجينا بينما اريستوفانيس لا يزال طفلاً مما اثار الشك حول صحة نسبه الى اثينا فيما بعد فازت اولى كوميدياته بالجائزة الاولى في ٤٢٧ ق م . ثم ظهرت البابليون ٤٢٦ ق م . وقد فقدت الاثنتان وفي الاخيرة هاجم اريستوفانيس كيلون حاكم اثينا تهجوما قاسيا مما دفع بالاخير الى ان يطلب محاكمته باعتباره خائناً واجنبياً .

كتب اريستوفانيس مايزيد عن اربعين ملهاة بقى لنا منها  
 احدى عشر هى : الاخارنيون ٤٢٥ ق م٠ الفرسان ٤٢٤ ق م٠ السحب  
 ٤٢٣ ق م٠ ، الزنابير او ذكور النحل ٤٢٢ ق م٠ السلام ٤٢١ ق م٠  
 الطيور ٤١٤ ق م٠ ليسسترانى ٤١١ ق م٠ - تسموقور يازوساى  
 او المحفلات بعيد التسموقوريا ٤١٠ ق م٠ ، الضفادع ٤٠٦ ق م٠  
 النساء فى الاكليزيا ٢٩٢ ق م٠ بلوتوس ٣٨٨ ق م٠

ولا يعرف الكثير من مولد وموت اريستوفانيس فهو من اولئك  
 الذين غلبت شهرة اعمالهم الادبيته على تاريخ حياتهم ، وقد كان ذو  
 اتجاهات محافظة لايميل الى التجديد ، ولهذا كان دائم الهجوم على  
 سقراط ويوربيديس واتهامهما بالتجديد واختراع البدع الجديدة لللائينيين  
 اعماله الاخيرة تظهر ميلا واضحا نحو الكوميديا الجديدة وبالتالي يمكن  
 اعتبارها مرحلة وسطا بين الكوميديا القديمة التى مثلها هو وبين الكوميديا  
 الجديدة التى اصبح ميناندروس فيما بعد رائدها الاول والتى تتسم  
 بالرومانسية. (١)

١ - الاخازنيون : واستمدت اسمها من الكورس المكون من سكان اخارنيا وهى منطقة تجاور اثينا ، والمسرحية تهاجم الحرب صراحة اذ كانت انعاكسا مباشرا لويلات الحروب البلوبونيسية بين اثينا واسبرطة والتي لمسها اريستوفانيس بنفسه . يظهر ديكايوبوليس بطل المسرحية الفلاح البسيط الذى يبكى ايام السلام الحسوة التى لن تعود ، ثم يظهر احد انصاف الالهة الذى ارسلته الالهة لينظم عملية السلام بلين اثينا واسبرطة الا انه لم يعد لديه من النقود مايكفى لاكمال رحلته فيعرض عليه ديكايوبوليس ان يمهده بالنقود على ان يجعل المعاهدة شخصيه بـيين ديكايوبوليس واسبرطة ، وفعلا يحضر الاله المعاهدة ، الا ان الاثينيون يعاملون ديكايوبوليس على انه خائن ويحاولون اعدامه فيستعطفهم مبرزا لهم فضائل السلام واهوال الحرب وتنتهى المسرحية نهاية ضاحكة مفرحة .

٢ - الفرسان : وقدمت هذه المسرحية فى اثينا عندما كان كليون فى اوج عظمته ويصور فيها اريستوفانيس الشخصان اللذان قاما بالصلح بين اثينا واسبرطة وهما ديموسثينيس ونيكياس وهما عبدان لديموس ( وديموس كلمة يونانية تعنى الشعب ) ويظهر كليون كمحبوب جديد اديموس ، لكن تظهر نبوة تقول بأن بائع

فطير اسود سيظهر ويطرد كليون ويستولى على قلب ديمسوس  
 وفعلا يحضر بائع الفطير ويسانده الكورس المكون من السفرةسان  
 ويطرد كليون ، وتتبع الكوميديا هنا من موقف الجدل الهزلى  
 بين كليون وبائع الفطير وكل منهما يحاول ان يحقر الآخر ويعلى  
 من قدر نفسه . والمسرحية هجوم واضح على نظام الحكم الفردى  
 والديماجوجيين الذين يتوسلون بكل الطرق لاكتساب ثقة وحب  
 الشعب .

٣ - السحب : وتدور حول سقراط ومدرسته الجديدة فى  
 الفلسفة التى اسمها اريستوفانيس " دكان الفكر " وتصور  
 ستربسياديس الفلاح الاثينى وولده فايديبيديس الذى يسمع عن  
 سقراط وكيف انه يستطيع ان يقلب الحق باطلا والباطل حق  
 فيفكر ان يلتحق بمدرسته حتى يستغل هذا المنطق فى التخلي  
 من دينه الكثيرة الا انه لاينجح فى الدراسة لشدة غبائه فيلحق  
 ابنه بدلا منه بالمدرسة وفعلا ينجح ستربسياديس فيما بعد فى  
 مراوغة دائنيه والتهرب منهم بمساعدة ابنه الذى تعلم منطق الباطل  
 الا ان الدائرة تنقلب عليه فيضربه ابنه ويقنعه فى نفس الوقت  
 بانه من حق الابن ان يضرب اباه طبقا لمنطق الباطل الذى  
 درسه ، ويغضب الاب فيحرق منزل سقراط الذى اعتبره مسئولا

عما حدث .

٤ - العناكب : وفيها يتهم اريستوفانيس على النظام القضائى الموجود فى المجتمع الاثينى ويبرز مساوئه ، ويظهر فيلوكلليون المجنبون بحب التقاضى وابنه بيدلى كليون الذى يحاول اقناعه بالتخلى عن تلك الهواية ويدخل معه فى نقاش طويل حول مضار ومنافع النظام القضائى الموجود ، ثم يحضر الكورس المكون من المحلفين الذين يرتدون ملابس العناكب ليصبحوا معهم فيلوكلليون الى المحكمة الا ان ابنه يسجنه فى سالمزل ويقنعه بان يمارس هوايته داخل المنزل فيبدأ الرجل بمحاكمة كلب الاسرة بتهمة سرقة الجبن ، ثم يصطحب الابن اياه الى احدى الحفلات العامة حيث تنتهى المسرحية برقصة تعرف باسم " رقصة السكرى " .

٥ - السلام : وفيها يعود اريستوفانيس الى نقد مسألة الحرب والسلام فيصور ترجايوس الفلاح اليونانى البسيط الذى يطير الى السماء على ظهر خنفساء ليجد ان الالهة قد هجرت السماء ويجد ان اله الحرب قد دفن اله السلام فى بئر فيثقنه ويعود بسبه الى اليونان .

٦ - الطيور : وتعكس صورة المجتمع الاثيني بعد الحروب

البلوبونيسية وكيف فقد البشر ثقتهم في كل شيء حتى الالهة ويعرض فيها صورة المدينة المثالية لأول مرة فقد لجأ إثنان من اليونانيين العاديين الى انشاء مدينة بين الارض والسماء وعن طريقهما استطاعا التحكم في دخان القرايين الصاعد الى السماء والامطار التي تهطل على الارض وكانت هذه المدينة بديلا عن المدينة اليونانية المليئة بالبغض والحروب.

٧ - لايسراتا : ومعنى الكلمة ( مسرحية الجيوس ) اي المرأة التي انتهت الحرب ، وهو اسم لامرأة اثينية قادت حركة نسائية للمطالبة بالسلام ثم احتلت الاكروبول وحاول الكورس المكون من الشيوخ استعادته ، الا انهم يفشلون ثم يفشلون ثم يعقد مؤتمر للسلام ينتهي باتفاق جميع الاطراف .

٨ - ثسموفوريازوساي : او " المحتفلات بعيد الثسموفوريا " وفيها يتخذ اريستوفانيس من يوربيديس موضوعا لسخريته اذ يصور النساء وهن يحتلن بعبيدهن الخاص وقد دبرن مؤامرة لقتل يوربيديس لانه يذمهن كثيرا ، وكيف ارسل يوربيديس احد اقربائه وهو منيسولوخوس في زي امرأة كي يتجسس على النساء ، ثم يقبض



عليه ولا تطلق النساء سراحه ، الا بعد ان يتعهد يوربيديس  
بالا يهجو النساء مرة اخرى . محاولة النساء فرض السلام بالقوة  
عن طريق الاستيلاء على الحكم و يقيم باسلوبه الساخر تجربته  
المرأة في الحكم كما يعرض لكثير من الافكار التي انتشرت مع  
مطلع القرن الرابع كفكرة الشيوعية عند افلاطون .

١٠ - بلوتوس : او " اله الثروة " وفيها يستعرض اريستوفانيس  
الموازين المقلوبة في مجتمعه نتيجة للحروب البلوبونيزية عن  
طريق تصويره ان الاله بلوتوس المسئول عن توزيع الثروة قد  
اصيب بالعمى فاخذ يهب لثروة لمن لا يستحقها الا ان فلاحا  
فقيرا يجرى عملية لاله يعيد له بها بصره فيعيد توزيع الثروة  
بالعدل .

١١ - الخفسادع : وفيها ينبه اريستوفانيس الى ان عصر التراجيدين  
العظام قد انتهى بموت ايسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس ولذا  
يحاول الاله ديونيسوس استعادة احدهم من العالم الآخر ليعيد  
للتراجيديا مجدها وفعلا ينزل الى هاديس " العالم الآخر "  
ويعود مع ايسخيلوس بعد مباراة حامية بين ايسخيلوس ويوربيديس  
على عرش التراجيديا يفوز فيها ايسخيلوس .

### خامسا : ميناندروس :

بموت اريستوفانيس يمكن القول ان عصر الدراميين العظام في اليونان قد انتهى وهو الامر الذي نبه له الكاتب الكوميدي فيسوس مسرحيته " الضفادع " ويظهر ميناندروس تبدأ فترة مسرحية جديدة تعرف باسم " الكوميديا الجديدة " بديلا عن الكوميديا القديمة التي مثلها اريستوفانيس .

عاش ميناندروس من ٣٤٢ - ٢٩١ ق م ووصلتنا مسرحيته واحدة كاملة من اعماله وهي " اللئيم " وقصاصات من ثلاث مسرحيات اخرى ، الا انه شهرته قامت اساسا على اقتباس كتاب الكوميديا الرومان وبخاصة بلاوتوس وترنيتيوس للكثير من اعماله وتقدمها باللغة اللاتينية والتي وصلنا منها عدد لا بأس به . وتتميز كوميديات ميناندروس بخلوها الى حد كبير من الالفاظ والمواقف الخشنة التي ميزت الكوميديات القديمة وخاصة - عند اريستوفانيس - هذا بالإضافة الى ان الكوميديا الجديدة التي قد اشتهرت عن مناقشة الموضوعات السياسية وكان لكتابها كل العثر في هذا ان كانت اثيقة لا تزال محتلفة بواسطة مقدونيا ، كما اختفى الكورس منها وكان هذا تطورا طبيعيا ان تظهر اخر اعمال اريستوفانيس ميله الواضح الى التقليد من فعالية الكورس

كما تلميزت الكوميديا الجديدة بموضوعاتها التي دارت في الغالب حول قصة حب والعقبات التي تصادف الحبيبين ثم كيفية تغلبهما عليها ففى النهاية ، كما استعملت بكثرة الشخصيات النمطية كاللئيم والبخيل والنبيل وغيرها .

وبموت ميناندروس بدأ المسرح اليونانى فى الاضمحلال سريعاً اذ لم يظهر احدهم كتاب التراجيديا او الكوميديا بحجم وثقل اكتاب القرنين الخامس والرابع ق م٠ واصبحت المسابقات المسرحية تعتمد على اعادة عرض المسرحيات القديمة ثم اصبحت هذه المسابقات نفسها غير منتظمة واحجم اثرياء اليونان عن تمويل الاحتفالات المسرحية لاعباء المالية ، الا انه من الغريب ان نفس هذه الفترة قد شهدت ازدهاراً فى الحركة المعمارية لبناء المسارح الضخمة والتي اصبحت لاتجد مايعرض عليها سوى بعض المشاهد الراقصة والغناء. (١)



الفصل الثامن  
الفلسفة والحلوم

---





يبدعها عقل الانسان قد تناولها طاليس من منطق " علمى " بينما نحا بها اناكسيمندر منحى فلسفيا مما يؤكد المقولة السابقة عن عدم وجود فاصل واضح ومحدد بين العلم والفلسفة. (١)

وقد اعقبت مايمكن ان تطلق عليه " مدرسة ميليتوس الفلسفية " التى كان تاليس واناكسيمندر اشهر اعلامها مدارس فلسفية اخرى فى المدن الاغريقية التى كانت قد اسست فى جنوب ايطاليا وكان غفلاستها ايضا من الايونيين وربما كان اشهرهم على الاطلاق " فيثاغوراس " من ساموس الذى ظهر فى جنوب ايطاليا حوالى ٥٢١ ق ١٠ حيث اسس مايشبه طائفة دينية . فقد حول الفلسفة الى مايشبه الدين او على الاقل طريقة محدودة للحياة ويبدو ان فيثاغوراس قد امن بتناسخ الارواح او ولادتها من جديد . كما ارتبطت مدرسته الفلسفية بالموسيقى والرياضيات وكان له فضل واضح فى وضع اسس علمى الحساب والهندسة كما يبدو ايضا ان فيثاغوراس قد اعتقد بوجود علاقات رقمية بين الاشياء اى ان قوانين الكون يمكن ايجازها فى عبارات رياضية . (٢)

اما هيراكليطيس من افسوس الذى ظهر حوالى ٥٠٠ ق م.



والذى والذى عرف بلقب " الفيلسوف الغامض " فقد كان على ما يبدو مؤمنا بالتغير المستمر الذى يلحق بالكون وهو صاحب المقولة المشهورة حول النهر الذى يخوض فيه الانسان مرتين فهو فى المرة الثانية غيره فى المرة الاولى لان مياه جديدة تتدفق باستمرار. (١) وهو يؤمن ان المعرفة بالاشياء لا تكفى للتمعن فى باطن تلك الاشياء وطبيعتها وعلى ما يبدو فقد رأى هيراكليتيى انه لا يوجد اساس للكون بشكل مادي وانما الاساس هو " التفاعل " والصور التى ينتجها هذا التفاعل هى التى نراها ونحسها بشكل مادي كالنهر والمطر والارض والنار وغيرها ، وبالتالي تصبح هذه الصور المادية ثابتة وغير ثابتة فى نفس الوقت فالمرء لا يخوض فى نفس النهر مرتين لانه متغير ولكنه يظل نهرا .

يأتى بعد ذلك بارمينيديس مؤسس المدرسة الايلياقية نسبة الى موطنه وهو مدينة ايليا التى تقع فى جنوب ايطاليا ، وقد استعمل المنطق فى بحثه الفلسفى ، ويبدو هذا واضحا من تقسيمه للفكر هـو النوع الاول اى ماهو موجود لانه من المنطقى صعوبة موجود وغير موجود فى نفس الوقت ، والنوع الوحيد والممكن للفكر هو النوع الاول اى ما هو موجود لانه من المنطقى صعوبة التفكير او الايمان بشئ ما لاوجود له على انه موجود . ومن هذا يتضح ان منهج بارمينيديس الفلسفى يعتمد

بالضرورة على التفكير لا التجربة او المشاهدة.

وفي منتصف القرن الخامس ق م يظهر اميدوكليس من اكراجاس المدينة اليونانية في صقلية وتصلنا بعض المعلومات عن فلسفته عن طريق جزء تبقى من قصيدته الشهيرة والتي أسماها " عن الطبيعة" مما يذكرنا مباشرة بقصيدة لوكريتيوس الفيلسوف اللاتيني " عن طبيعة الاشياء " ، وقد رأى اميدوكليس ان العالم لا يتألف من تمادة ، وانما من اربع عناصر هي " النار والهواء والماء والطين " .

وعلى العكس كان انكساجوراس من كلاتز وميناي لا يعترف بمسألة العناصر الاربع وانما رأى ان المادة ماهي الا سلسلة متعاقبة من العناصر المتداخلة القابلة للانقسام الى ما لانهاية وبالتالي فأى جزء تنقسم اليه هذه المادة سيحتوى بالضرورة على عناصر من كل شىء اخر ولكن الاختلاف يأتى من تغليب عنصر على الاخر ، بمعنى ان الاختلاف بين الماء والنار ينبع من ان عنصر الماء يزيد على عنصر النار او العكس ولكن الماء بداخله عنصر النار بدرجة اقل كما ان النار بداخلها عنصر الماء بدرجة اقل ايضا . وقد تجمعت هذه العناصر فى الصور المعروفة البشر نتيجة قوة اطلق عليها اناكساجوراس " العقل " وهى علة الحركة المتعاقبة التى ادت الى تشكيل العالم.

(١) ريكس وورنر . المرجع السابق . صفحات ٤٣ - ٤٧ .

وخلال الفترة التي امتدت من ظهور طاليس المطلق فسي  
 العقود الاولى من القرن السادس وحتى منتصف القرن الخامس ق.م بدأ  
 التمييز بين الفلسفة والعلم يأخذ شكلا واضحا الى حد ما رغم انه  
 كان منتظرا من الفيلسوف ان يكون رياضيا وفلكيا الى جانب اشتغاله  
 بالمنطق . ولما كان من الممكن القول بأن الفلاسفة السابقون لسقراط  
 والمعاصرون له ايضا قد ابتدعوا الكثير من مبادئ العلوم الاساسية لذا  
 يثور التساؤل المنطقي حول سبب الاصرار على الاتجاه نحو النظرية  
 والتأمل والابتعاد عن النواحي العملية العلمية .

وقد يكمن الرد في طبيعة المواطن الاثيني في القرن الخامس  
 والذي اهتم بالسياسة اكثر من اى شئ اخر من منطلق انها الطريق  
 لتغيير العالم بعد ان تفسره الفلسفة ، وكان تعليم السياسة وتأهيل  
 المواطن العادى ممارستها هو المهمة الاساسية للسقراطيين الذين سبق  
 الحديث عنهم كطائفة من المعلمين الجدد لا الفلاسفة . (١)  
 سقراط :

اما فيما يخص سقراط فيمكن البدء بالقول بأن التسجيل  
 الرسمى للمواليد لم يكن معروفا فى اثينا ، لذلك فليس لدينا دليل

---

(١) راجع الفصل الرابع من القسم الاول لهذه الدراسة .

ايجابى يحدد ميلاده الا انه يمكن تحديده تقريبا حيث يوجد تسجيل  
رسمى لمحاكمته وادانته واعدامه فى العام الاول من القرن الرابع ق م .  
( ٢٩٩ ) ولما كان افلاطون قد اورد فى محاوره ( -الدفاع ) ان  
سقراط وقت اعدامه كان فوق السبعين وفى محاوره ( كزيتون ) يقول  
سقراط نفسه انه فى السبعين من عمره ، لذا يمكن تحديد مولده بعام  
٤٧٠ ق م ( ١ ) ، بعد مرور حوالى عشر سنوات على انتصار الاغريق  
على الفرس فى موقعة " بلاتايا " وكان بركليس شابا وقت ملاده ، وكان  
سوفوكليس وابوريديس صبيانا وكان ايسخيلوس قد كتب مسرحيته الشهيرة  
" الفرس " وكان حلف ديلوس والذى كان نواة للامبراطورية الاثينية  
قد تأسس منذ عشر سنوات ، وكانت عملية تجديد اثينا قد بدأت وظهرت  
الى الوجود الاعمال الفنية التى اشتهرت بها المدينة واسوارها التى كانت  
تصلها بمينا بيرايوس ، ومعبد البارثنون ، وتماثيل فيدياس ورسوم  
بولينجنوتوس وغيرها .

وقد اثر سقراط على الفلسفة اليونانية بشكل واضح رغم انه  
لم يكن اول من طبق فكرة الاستدلال التجريدى او اختراع الجدلية  
كما لم يكن اول من يجل الحياة الفلسفية فقد فعل كل هذا قبله

---

زينون وفيثاغوراس وامبدوكليس ، وربما تكمن أهمية سقراط في شخصيته الفريدة وطريقته في عرض افكاره عن طريق ادراكه بجهله الشخصى وبالتالي رؤيته ان من واجبه ان يكشف لكل من حوله عن جهلهم ايضا وذلك من خلال محاوراته التى عادة ما تبدأ بفرضية معينة يطرحها سقراط او المتحاور معه حول تعريف شئ معين كفكرة العدل او الشجاعة او القانون او غيرها ثم يمتحن سقراط هذه الفرضية ليثبت خطأها ويطرح غيرها وهكذا حتى يصل الى تعريف مايرى انه هو الذى قد يكون التعريف الصحيح.

أفلاطون :

عندما مات افلاطون فى ٣٤٨ - ٣٤٧ ق م خلف وراءه نظره علمنة عن الكون قدمها فى محاوراته بشكل فريد جمع بين المنطق والدراما . ولم تكن نقطة الضعف فى هذه النظرة انها لاتجد مايعضدها فى ميدان الجدل وانما كونها غير قابلة للتصحيح عن طريق الخبرة ، فهى لم تكن مخالفة للعقل بقدر ماكانت مضادة للعلم . وكان الازدواج صفتها العامة اذ يعتمل فيها تباين عنيف بين العقل والمادة ، بين الجسد والنفس ، بين الاله والعلم ، بين الزمن والابدية . وكانت الاراء الاساسية مشتقة من المذاهب الدينية للاروفية ، التى هذبها المدرسة المفيثاغورية ووضعتها فى قالب معقول . وفى حوارهِ الاخير " القوانين "

يظهر مشتق من البارسية ويعبر عن النفس الدنيوية الشريرة . واعتبر هذا السلف للشيطان في المسيحية مسئولاً عن اشياء كثيرة منها تلك المذاهب المزيفة التي ينادى بها الذريون . منافسو افلاطون ، والذين كان افلاطون يعارض مذاهبهم وينادى :

- ١ - بمفهوم نمائى للطبيعة .
- ٢ - بالايمان بتناسخ الارواح .
- ٣ - بنظرية التدهور المطرد الخلق ( فللنساء مشتقات من رجال منحطين وكافة الحيوانات الدنيا من انماط منحطة من البشر ) .
- ٤ - بتقديس النجوم وعلى الاخص السيارات كأعلى نمط من انماط الحياة .

وقد حافظ خلفاء افلاطون على كتاباته فى مدرسته ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً لتطوير افكاره ، فلم تكن معتقداته القائمة على الغيبيات التى عدناها قابلة للتطور ، كما ان نظرية المثل بدورها لم تكن قابلة للتطور . كتب هنرى جاكسون الاستاذ بكامبريدج يقول : " لم تكن الميتافيزيقا اكثر من فترة قصيرة فى تاريخ الفكر الاغريقى . لقد بدأت بافلاطون وانتهت بافلاطون " .

ونضيف الى ذلك ان الامل الذى راود بعض الباحثين الحديثين فى ان افلاطون كان يعرض بالاكاديمية فلسفة قائمة على نهج

منظم تختلف عن تلك التي عرضها للشعب في محاوراته وانه من الممكن ان تستعيد تلك الفلسفة عن طريقث دراسة ارسطو وتلاميذه ، نقول ان هذا الاصل على وشك ان يتلاشى كسراب مضل . ومن بين التعاليم التي كانت تلقى في الاكاديمية كانت الرياضيات هي الفرع الوحيد القابل حقا للتطور والذي استمرت فيه الأعمال الممتازة . ولم يكن هناك بجانب هذا الا القليل او لاشئ على الاطلاق . خلف افلاطون على رأس الاكاديمية ابن خاله سيوسيپاس ( ٣٤٧ - ٣٣٩ ) ويذكرنا جاكسون انه كان من علماء الحياة ولم يكن يتذوق الميتافيزيقيا ، كما انه لم يكن من اساطين علم الحياة . وكان الرئيس التالي زينوكراتس ( ٣٣٩ - ٣١٤ ) ويقول عنه جاكسون : " وكان رجل اخلاق عطوفا يعلم فلسفة افلاطون يهدى من روحه الطيبة المؤمنة ، ولكنه لم يكن يفهمها " . وقد بين التاريخ ان هذا النوع من الافلاطونيين هو اكثرهم تمسكا وانتاجا ، ويستطرد جاكسون . " ثم جاء بعد ذلك غيره من رجال الاخلاق ، ومن بعدهم رجال معرفة يميلون الى التشكك . وعلى الرغم فلم يكن بالمدرسة من يستطيع الاحتفاظ بتراث فكرى رفيع " . ومن المهم ان ندرك ان الافلاطونية لم تحقق رقيا حقيقيا خلال العصور القديمة ( استمرت المدرسة حوالى ٩٠٠ عام ) . كل ما هناك انها ظلت باقية .

## أرسطو :

كان نصيب اللوكيوم الذى اسسه ارسطو كتعبير عن هجرة  
للاكاديمية ، والذى توصل فيه خلال الثلاثة عشر عاما الاخيرة عن حياته  
( ١٣٥ - ٣٢٢ ) الى نتائج فذة فى ميدان البحث البيولوجى  
والتاريخى يختلف اختلافا بينا عن نصيب الاكاديمية فقد كان خلفاء  
المباشر ان ثيوفراستس وسيراتو عملاقين مثله . والرغم من ان المدرسة  
لم تكن لها من بعدهما تاريخ فى اثينا الا انها لم تطفئ انفاسها الاخيرة  
الا بعد ان نقلت الشعلة الى متحف الاسكندرية الذى احتفظ بها متوهجة  
ساطعة لفترة لاتقل عن مائة وخمسين عام . ومن اللوكيوم ووليده متحف  
الاسكندرية فاض سيل من الرسائل العظيمة المنظمة (١) ، خلال  
المائتى عام التى انتقضت بين ارسطو وهيباركاس ، وهى كتابات تناولت  
فروعا متباينة من العلم - النبات والفيزيقيا والتشريح وعلم وظائف الاعضاء  
الرياضيات والفلك والجغرافيا والميكانيكا والموسيقى وقواعد اللغة . وكانت  
تحتذى الى حد كبير اعمال ارسطو متضمنة روحها ومطوره لها . وهى اذا ما

---

(١) لاحظ المؤرخ الاغريق بوليبياس الذى مات عام ١٢٢ ق.م وهو فى  
سن الثانية والثمانين ، فى كتابة التاريخ الكتاب العاشر ٤٧ -  
١٢ ) مليلى " ان كافة فروع العلم قد تطورت لدينا بحيث  
اصبح التعليم فى اغلبها منظما ومبويا "



أضيف إليها بعض المساهمات القليلة من رجال أمثال ديوسكوريدس (١) وبطليموس وجالينوس تعتبر الحد الأعلى الذى وصل إليه العلم القديم ونقطة بداية العلم فى العالم الحديث.

مات أرسطو وترك لخلفائه مجموعة كبيرة من الإنتاج فى الفيزياء والماتافيزيقا والأخلاق والمنطق والسياسة والبيولوجيا وقد بقيت لنا هذه الكتابات غير أن الاطلاع عليها ليس أمرا سهلا على الإطلاق . ونكرر لنا أحد الكتاب القدامى أن أرسطو كان يقوم بنوعين من التعليم فى الصباح كان مكلفا بتعليم بعض الطلبة المنتظمين ممن اثبتوا كفاءتهم ومقدرتهم على التحصيل وظهروا حماسة وكفاءة ، وفى المساء كان يلقي محاضرات أكثر شعبية على جمهور أكبر . وعندما علم الاسكندر الأكبر - وكان يلتقى العلم عن أرسطو - بأن مواد المحاضرات الصباحية قد تـم نشرها ، كتب الى استاذة معترضاً : " إذا كنت قد نشرت على الجميع ماتعلمناه نحن منك فكيف يتسنى لنا أن نكون خيراً من الآخرين ؟ الحق اننى أفضل أن افوق الآخرين علماً على أن افوقهم قوة أو ثروة . " وطمأنه أرسطو بقوله : ( إن هذه الدروس الخاصة قد نشرت ولم تنتشر فى

---

(١) نظراً لأننا لن نذكر ديوسكوريدس مرة أخرى ، يجدر بنا أن نشير هنا الى أنه ألف كتاباً عن المواد الطبية ( جوالى ٥٠م ) عند فيه ووصف حوالى ستمائة نبات طبي . ويقع الكتاب فى ثلاثة أجزاء .

نفس الوقت ، فلن يفهمها الا من استمع اليها بالذات " . وتلك هي  
 الصفة العامة لكتابات ارسطو التي وصلتنا ، فهي تكون مجموعة من  
 الوثائق والرسائل كتبت بلغة فنية او شبه فنية ، وتتطلب لفهمها تدريباً  
 خاصاً . اما اسلوبها فبعيد عن التتميق الا فيما ندر وهي غالباً متأخذ  
 شكل مذكرات عن المحاضرات متكاملة او غير متكاملة .

وبجانب هذه المادة خلق ارسطو لمدرسته مكتبة ومعامل الى  
 جانب منهج للبحث المنظم يتصف بالموضوعية والرغبة في الوصول الى  
 الحقائق ، الشيء الذي هيأ الفرصة لتحقيق الجمع بين توجيه الدراسات  
 والعمل الجماعي وحسرية الفكر ، ولعلها كانت المرة الاولى في التاريخ  
 التي يحدث فيها هذا الامر . ومن المعروف ان عدداً كبيراً اشترك في  
 تجميع المساتير الثمانية والخمسين بعد المائة لمقاطع المدن وهي  
 التي تكون منها الاساس الواقعي لفلسفته السياسية . ولا يستبعد كذلك  
 اشتراك عدد كبير في جمع المواد الخاصة بكتابه البيولوجية . وتتجلى حرية  
 الفكر ، التي كانت احدى الصفات المميزة للوكيوم ، في التطورات السريعة  
 التي حدثت هناك وفي الاراء المتباينة لاولئك الذين كانوا يعملون هناك  
 في نفس الوقت .

وهناك مثل يكشف في نفس الوقت عن تقسيم للعمل وعن نظرة  
 حديدية لاهمية تاريخ الفكر بالرغم من ان هذه النظرة لم تكن متطسورة .

تماما اذ ذاك . هذا المثل هو تكليف بعض اعضاء المدرسة  
 بالكتابة فى تاريخ مختلف قروع المعرفة . كانت الفلسفة  
 الطبيعية من نصيب ثيوفراستاس ، والرياضيات والفلك من نصيب  
 مينون ، اما ديكيراكاس فكتب فى تاريخ الحضارة الاغريقية .



ملحق ( ١ )

جدول تاريخى بأهم الاحداث فى العالم اليونانى

## ملحق ( ١ )

جدول تاريخي لاهم الاحداث في العالم اليوناني

|                                          |           |     |
|------------------------------------------|-----------|-----|
| حرب طروادة .                             | ١٢٧٠      | عام |
| دخول اليونان الفترة الغامضة في تاريخها . | ١٢٠٠      |     |
| الغزو الدوري لبلاد اليونان وبسند         | ١١٠٠      |     |
| الهجرات الى سواحل اسيا الصغرى .          |           |     |
| انتشار الحياة في المدينة اليونانية .     | ٩٠٠       |     |
| اشعار هوميروس .                          | ٨٥٠       |     |
| انتشار سك النقود المأخوذ عن ليديا        | ٨٠٠ - ٦٥٠ |     |
| وظهور اثر ذلك اقتلمديا .                 |           |     |
| التاريخ التقليدي لاول دورة اوليمبية في   | ٧٧٦       |     |
| اليونان .                                |           |     |
| بدء التاريخ للحكام السنويين في أثينا     | ٦٨٢ - ٦٨٢ |     |
| ( الارخون ) .                            |           |     |
| قوانين دراكون في أثينا .                 | ٦٢١       |     |
| سولون حاكما ( ارخونا ) .                 | ٥٩٤       |     |
| اصلاحات سولون في اثينا .                 | ٥٩٢       |     |

العديد من التواريخ هنا ليست مؤكدة تماما ، لذا يجب ان تؤخذ على

وجه التقريب .

جميع التواريخ الواردة في هذه الملاحق قبل الميلاد مالم ينص على غير ذلك .

|                                          |           |
|------------------------------------------|-----------|
| قيام حكم الطغاة فى أثينا •               | ٥٦١ عام   |
| موت سولسون •                             | ٥٦٠       |
| الغزو الفارسى لليونان فى آسيا والاستيلاء | ٥٤٦       |
| على عاصمة ليديا وضمها لفرس •             |           |
| انتهاء حكم الطغاة فى اثينا •             | ٥١٠       |
| ثورة المدن الايونية ضد الفرس •           | ٤٩٩       |
| اخضاع الفرس للمدن اليونانية فى اسيا •    | ٤٩٤       |
| تمستوكليس حاكما فى اثينا ( ازخون ) •     | ٤٩٣       |
| الغزو الفارسى لليونان • موقعة            | ٤٩٠       |
| مارثون • هزيمة الفرس •                   |           |
| الغزو الفارسى لليونان مرة اخرى ( الحرب   | ٤٨٠       |
| الميدية الثانية ) • معارك ثرموبيللى      |           |
| وسلاميس هزيمة الفرس للمرة الثانية •      |           |
| تنظيم حلف ديلوس •                        | ٤٧٨ — ٤٧٧ |
| اول ظهور لبركليوس •                      | ٤٦٢ — ٤٦٠ |
| موت ايسخيلوس الشاعر الدرامى •            | ٤٥٦       |
| نقل خزائن حلف ديلوس الى اثينا •          | ٤٥٤ — ٤٥٣ |
| بداية الحروب البلوبونيسية بين اثينا      | ٤٣١       |
| واسيرطة •                                |           |

|           |                                        |
|-----------|----------------------------------------|
| عام ٤٣٠   | السنة الثانية من الحروب البلوبونيسية   |
|           | انتشار الطاعون في اثينا • عزل          |
|           | بركليس من منصبه ، ثم اعادة تعيينه      |
|           | بعد عام • هيروdotus يتم كتابه تاريخه • |
| ٤٢٩       | موت بركليس •                           |
| ٤٢٥       | السنة السابعة للحرب • اثينا ترفض       |
|           | عرض اسبرطة للصلح •                     |
| ٤٢١       | السنة الحادية عشر للحرب • صلح          |
|           | نيكياس •                               |
| ٤٠٦       | السنة السادسة والعشرون من الحرب •      |
|           | موت الشاعران الدراميان سوفوكليس        |
|           | ويوريديس •                             |
| ٤٠٥ - ٤٠٤ | السنة السابعة والعشرون من الحرب •      |
|           | هزيمة اثينا في موقعة ايجوسبوتامى •     |
|           | حصار اثينا ثم استسلامها وهدم اسوارها   |
|           | سيطرة اسبرطة على اليونان حتى عام       |
|           | ٣٧١ •                                  |
| ٣٩٩       | ادانة سقراط واعدامه فى مطلع القرن      |
|           | الرابع ق م •                           |
| ٣٧٨ - ٣٧٧ | اعادة تكوين حلف ديلوس الاثينى مرة      |
|           | اخرى •                                 |



|                                        |               |
|----------------------------------------|---------------|
| سيطرة طيبة على بلاد اليونسان •         | عام ٣٧١ - ٣٦٢ |
| فيليب المقدوني يتولى العرش •           | ٣٥٩           |
| مولد الاسكندر المقدونسى •              | ٣٥٤           |
| الحرب بين اثينا ومقدونيا •             | ٣٤٠           |
| هزيمة اليونانيين فى موقعة خايرونيا     | ٣٣٨           |
| سيطرة مقدونيا على اليونان •            |               |
| اغتيال فيليب المقدوني وتولى الاسكندر   | ٣٣٦           |
| عرش مقدونيا •                          |               |
| الاسكندر يقضى على ثورة المدن اليونانية | ٣٣٥           |
| ضد مقدونيا •                           |               |
| بدء حملة الاسكندر على الشرق •          | ٣٣٤           |
| الاسكندر فى مصر • تأسيس الاسكندرية •   | ٣٣٢           |
| موت الاسكندر فى بابل •                 | ٣٢٣           |



## مصادر ومراجع الدراسة

## أولا : المصادر

- Aeschylus, Loeb.
- Aristotle, Politics, Loeb.
- Idem., Constitution of Athens, London 1893.
- Athenaeus, The Deipnosophists, Loeb.
- Demosthenes, Kata Neara. Loeb.
- Diogeness Laertius, Loeb.
- Euripides, Loeb.
- Herodot, Histories, Loeb.
- Homer, The Odyssey, Loeb.
- Lucian, The Parasie, Loeb.
- Pausanias, Description of Greece, Loeb.
- Plato, Crito, Apology, Protagoras, Republic, Loeb.
- Plutarch, Vitae, Loeb.
- Idem., Moralia, Loeb.
- Quintilianus, Loeb.
- Sophocles, Loeb.
- Thucydides, Loeb.
- Vitruvius, De Architecture, Loeb.
- Xenophon, Ath. Pol., edited by J. M. Moase, Aristotle and  
Xenophon, On Democracy and Oligarchy. California, 1975.

## ثانيا : مراجع باللغة العربية

اتييين دوربوتسون : المسرح المصرى القديم ، ترجمة ثروت عكاشة ،  
القاهرة ١٩٦٧ .

أسد رستم : تاريخ اليونان من فيليبوس المقدونى الى الفتح  
الرومانى . بيروت ١٩٦٩ .

ارسطو طاليس : فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، القاهرة  
١٩٥٣ .

ر . بينسار : تاريخ المسرح ، ترجمة احمد كمال يونس . الالف  
كتاب . القاهرة ١٩٦٣ .

ه . روز : الديانة اليونانية القديمة . ترجمة رمزى عبده جرجس . الالف  
كتاب . القاهرة . ١٩٦٥ .

هيام ابو الحسين : المسرح المصرى القديم ومصادره ، فصول ، المجلد  
الثانى العدد الثالث . القاهرة ١٩٨٢ .

فائق الحكيم : تاريخ المسرح ، بغداد ١٩٧٩ .

فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى . القاهرة  
١٩٧٠ .

ه . و . فيرممان : انتصار حورس ، ترجمة عادل سلامة . المسرح  
العالمى . الكويت ١٩٧٢ .

فوزى الفخرانى : الرائد فى فن التتقيب عن الآثار . منشورات  
جامعة قاريونس ١٩٧٨ .

- فسوزى مكلاوى : تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء  
١٩٨٠ .
- كمال الصليبي : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف  
الرزاز ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الابحاث  
العربية . بيروت ١٩٨٦ .
- كيتسو : الاغريق ، ترجمة عبد الرازق يسرى . الالف  
كتاب . القاهرة ١٩٦٢ .
- لطفى عبد الوهاب يحى : هوميروس . الاسكندرية ١٩٦٨ .
- لطفى عبد الوهاب يحى : الديمقراطية الاثينية ، الاسكندرية ١٩٦٩ .
- لطفى عبد الوهاب يحى : اليونان . بيروت ١٩٧٩ .
- لوييس عوفى : نصوص النقد الادبى ، اليونان . دار المعارف  
١٩٦٥ .
- عبد المحسن الخشاب : التياترو القديم . القاهرة ١٩٧١ .
- عبد المعطى شعراوى : اساطير اغريقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٨٢ .
- عبد اللطيف احمد على : التاريخ اليونانى . بيروت ١٩٧٦ .
- على نسور : دار المعارف . بدون تاريخ .
- على سامى النشار : نشأة الدين ، دار الثقافة . الاسكندرية ١٩٤٩ .
- سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما ، الانجلو المصرية ، القاهرة  
١٩٥٢ .
- شلدون تشيبنى : تاريخ المسرح فى ثلاثة الاف عام . الجزء الاول  
الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٣ .

## ثالث : مراجع بلغات اجنبية

- Barker, Ernest, Greek Political Theory, Methuen  
1952.
- Bowra, C.M., Landmarks in Greek literature,  
London 1966.
- Burnt, John, Greek Philosophy, London 1920.
- Bury, J.M., Meggs, Russel, A History of Greece,  
4th edition reprinted, London  
1977.
- Buttler, S., The Authoress of the Odyssey,  
Chicgo 1967.
- Crawford, D.S., Greek and Latin, An Introduction  
to the Historical study of the  
Classical Languages, Fouad I  
university, Cairo 1939.
- Car, M., The Geographic Background of Greek and  
Roman History, Oxford university  
Press 1949.
- Decharme, P., Euripide et L'Esprit de son Theatre,  
Paris.
- De Coulanges, Fustel, The Ancient City, New York.
- Devereux, George, Dreams in Greek Tragedy, Oxford  
1979.

- Dickinson, Lowes, The Greek View of life,  
Methuen 1954.
- Donaldson, J.W., The Theatre of the Greeks ,  
Cambridge 1860.
- Earp, F.R., The Way of the Greeks, Oxford 1930.
- Easterling, P.E., Muir, J.V., Greek Religion  
and Society, Cambridge 1985.
- Ehrenberg, Victor, From Solon to Socates,  
London 1976.
- Else, Gerald, The Origin and Early From of  
Greek Tragedy, New York 1972.
- Finley, M., The Ancient Greeks, New York 1974.
- Idem., Early Greece, The Bronze and Archaic  
Ages, London 1926.
- Idem., The Greek City and its Institutions,  
London 1929.
- Forrest, W.G., A History of Sparta 950-192 B.C.,  
Hutchinson University Library,  
London 1968.
- Grube, G.M.A., The Greek and Roman Critics,  
London 1968.



- Haigh, A.E., The Tragic Drama of the Greeks,  
Oxford 1938.
- Hammond, B.E., The Political Institution of  
the Ancient Greeks, London  
1895.
- Harrison, Jane, Prolegomena to the Study of  
Greek Religion, Meridian  
Books, New York 1955.
- Harsh, P.W., A Handbook of Classical Drama,  
Stanford 1948.
- Henderson, B., The Greek war between Athens  
and Sparta, Oxford 1926.
- Hignett, C., A History of the Athenian  
Constitution, Oxford 1967.
- Jones, A.H.M., Athenian DEMocracy, Oxford  
1957.
- Jung, C.G., Kerenyi, C., Essays on a Science  
of Mythology, Princeton  
University Press 1973.
- Kerenyi, C., The Gods of the Greeks, Thames  
and Hudson 1982.

## ΥΥΑ

- Laistner, M.L.W , A History of the Greek World,  
Methuen 1936.
- Lesky, Albin, Greek Tragedy, London 1967.
- Idem., A History of Greek Literature, Methuen  
1966.
- Lucas, O.W., The Greek Tragic Poets, London  
1910.
- Mahaffy, J.P., Social Life in Greece, London  
1913.
- Moore, J.M., Aristotle and Xenophon, California  
University Press 1975.
- Murray, G., The Rise of the Greek Epic, Oxford  
1967.
- Idem., Ancient Greek Literature, London 1902.
- Idem., Aeschylus, The Creator of Tragedy,  
Oxford 1940.
- Idem., Euripides and his Age, London 1937.
- Norwood, G., Greek Tragedy, Methuen 1963.
- Idem., Greek Comedy, Methuen 1964.
- Robinson, W.S., A Short History of Greece,  
London 1953.

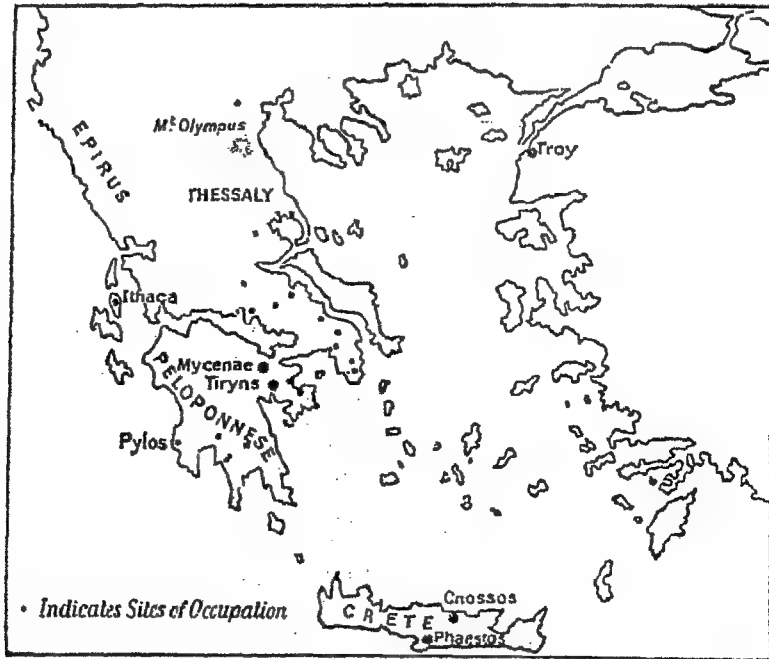
- Robin, Leon, Greek Thought, London 1928.
- Rose, H.J., Greek Mythology, Methuen 1953.
- Seltman, Charles, Women in Antiquity, Pan Books, London 1956.
- Simon, Bennett, Mind and Madness in Ancient Greece, Cornell University Press 1978.
- Sinclair, T.A., A History of Classical Greek Literature, London 1939.
- Starr, Chester, The Economic and Social Growth of Early Greece, Oxford University Press 1977.
- Toutain, Jules, The Economic Life of the Ancient World, Kegan Paul, London 1930.
- Toynbee, Arnold, Hellenism, The History of a Civilization, Oxford 1959.
- Tucker, T.G., Life in Ancient Athens, London 1907.
- Whibley, Leonard, Greek Oligarchies, Cambridge 1913.

II.

- Whitman, Cedric, Sophocles, A Study in Heroic  
Humanism, Harvard University  
Press 1951.
- Zimmern, Alfred, The Greek Commonwealth,  
Politics and Economics in Fifth  
Century Athens, Oxford 1944.

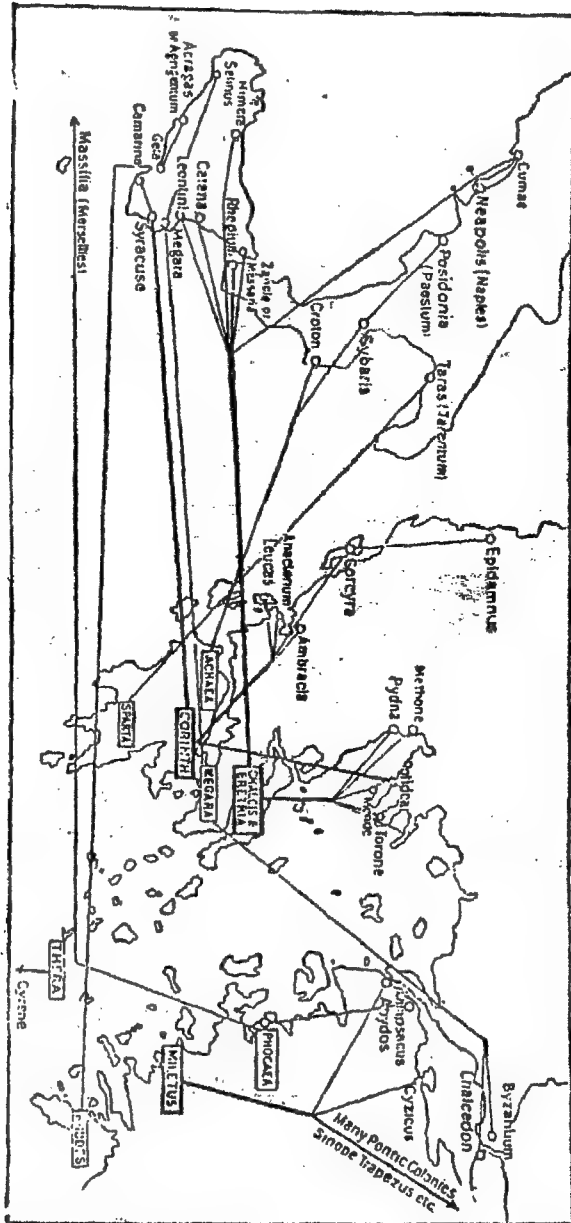
الخراط والاشكال التوضيحية





شكل (١)

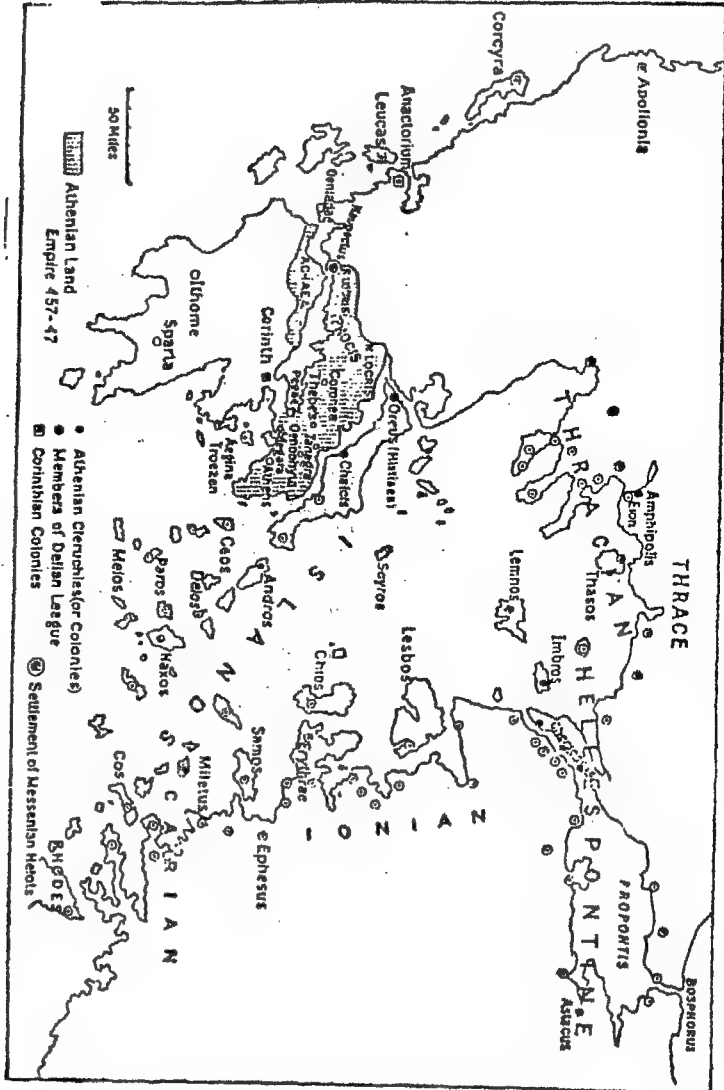
مراكز الحضارة الايجية المبكرة



(一) 乙

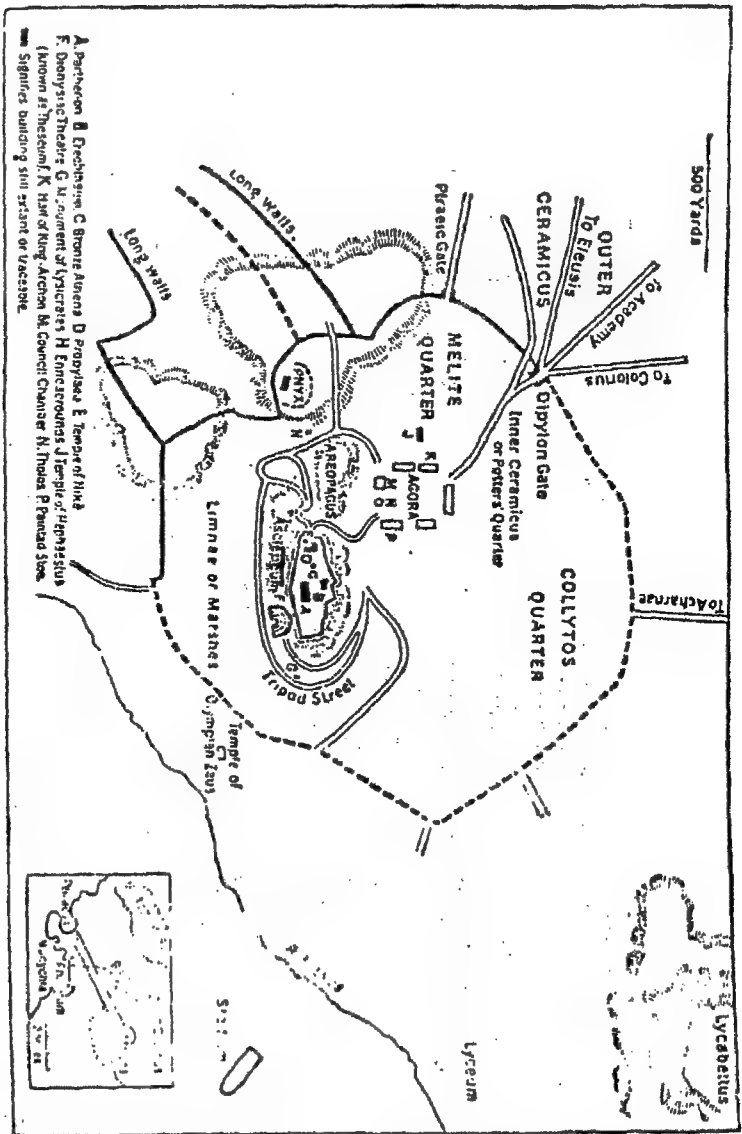
حركة الهجرة والمستعمرات اليونانيّة





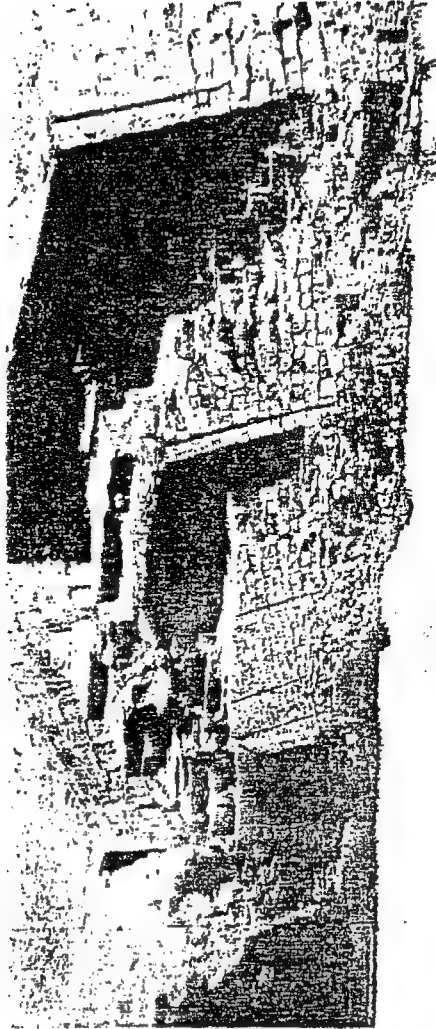
شكل (٣)

الامبراطورية الاثينية



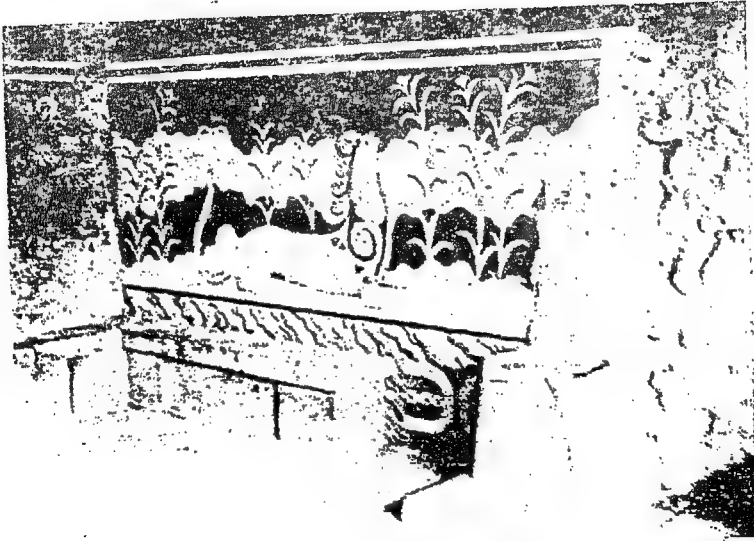
شکل (٤)

مدينه اتيه



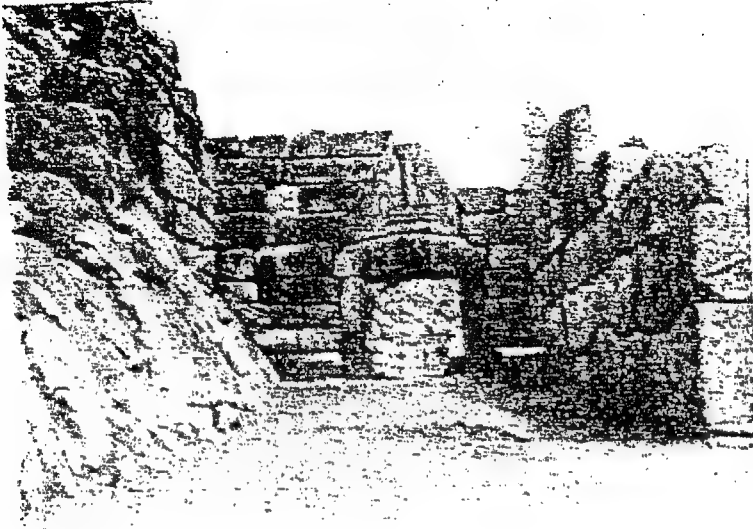
شكل (٥)

طروادة ( المدينة السادسة )









شكل (٦)

غرفة العرش في القصر المينوى • كنوسوس •



شكل (٧)

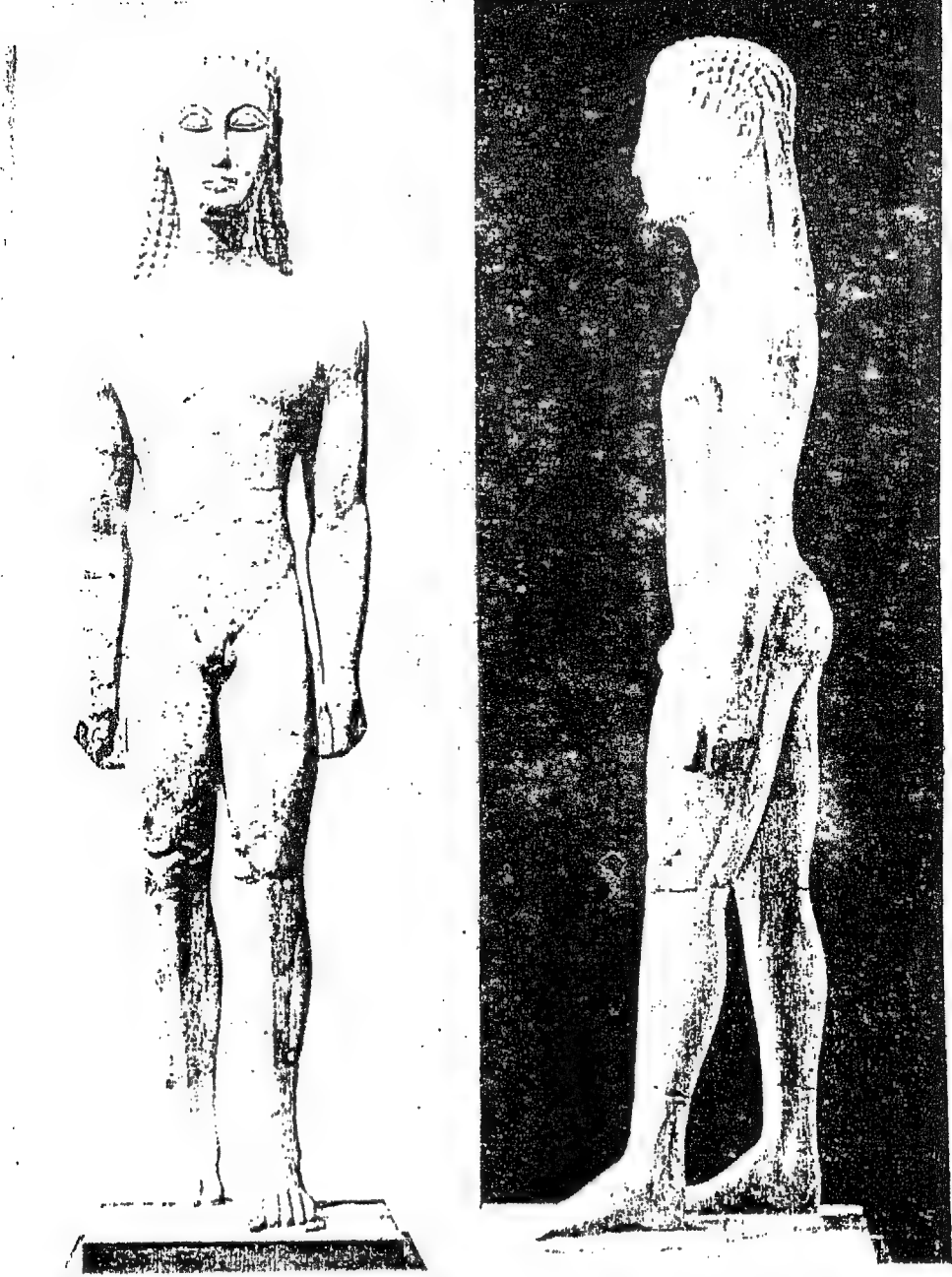
بوابة الاسواد • موكيناي •




  
 di - pa me-wi-jo qe-to-ro-we I di pa me-wi-jo.  
 δεπας μελον τετρωες I, δεπας μελον  
 cup small(er) with four ears I, cup small(er)  



  
 ti - ri - jo-we I, di - pa me-wi-jo a - no - we I  
 τριωες I, δεπας μελον ανωες I  
 with three ears I, cup small(er) without ears, I

### شكل (٨)

نموذج من الكتاب بخط لنيرب مقارنا باللغة اليونانية

المقارنة والترجمة لشادويك ومايكل فنتريس



شكل (٩)

شاب ( كوروس ) نيوبورك من الرخام • حوالى ٦٠٠ ق م  
تأثير شرقى ومصرى فى الوقفة والايدي والعينان وغطاء الرأس



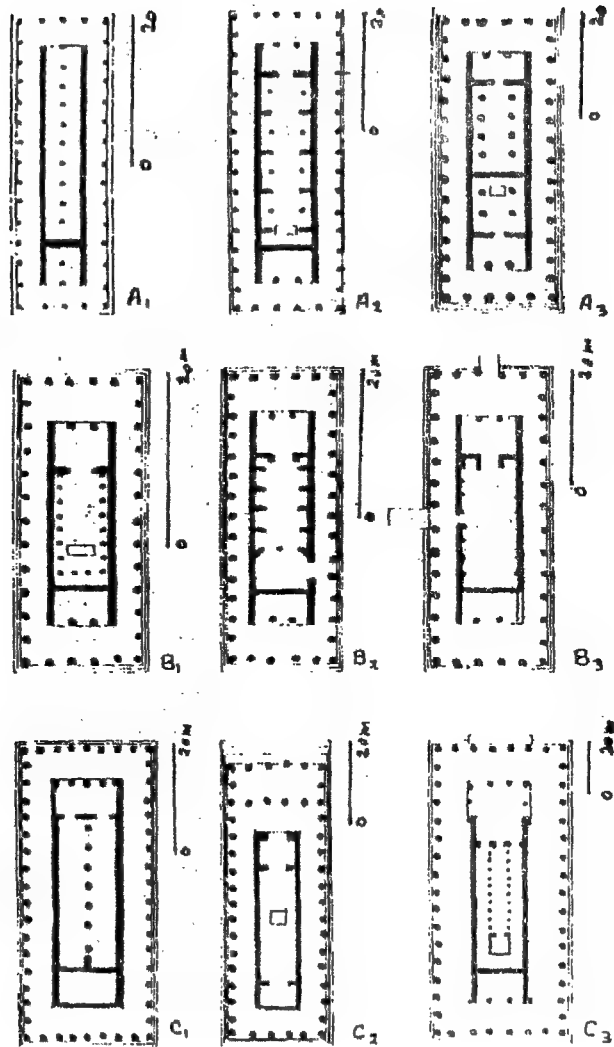
شکل (١٠) . اشينا . حوالی ٥٢٥ ق م  
شابه ( کوری ) من الرخام . الاکریولیس .



شكل ( ١١ )

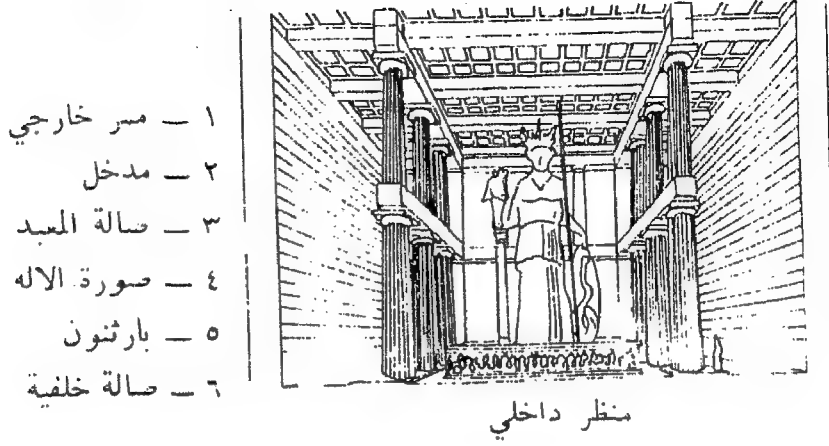
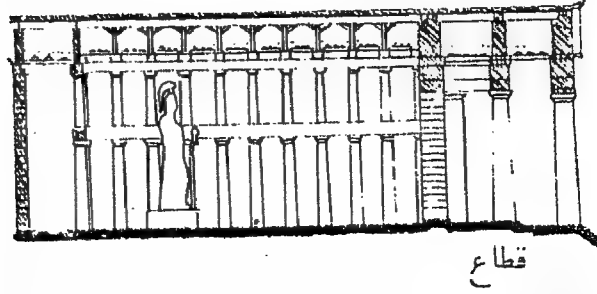
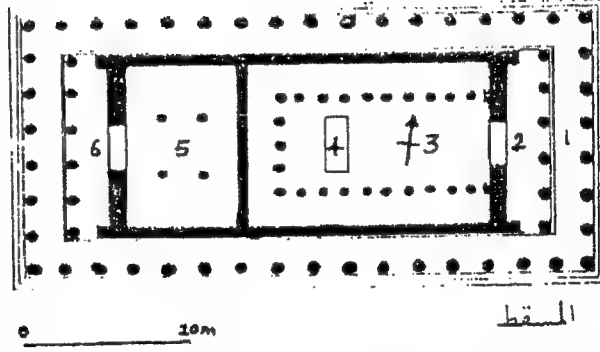
أعمدة رخامية في شكل الشابات ( كوراي ) تحمل الجانب الشمالي الشرقي  
للارخثيوم • تأثرا ارضي الربيع الاخير من القرن الخامس ق.م •





شكل (١٢)

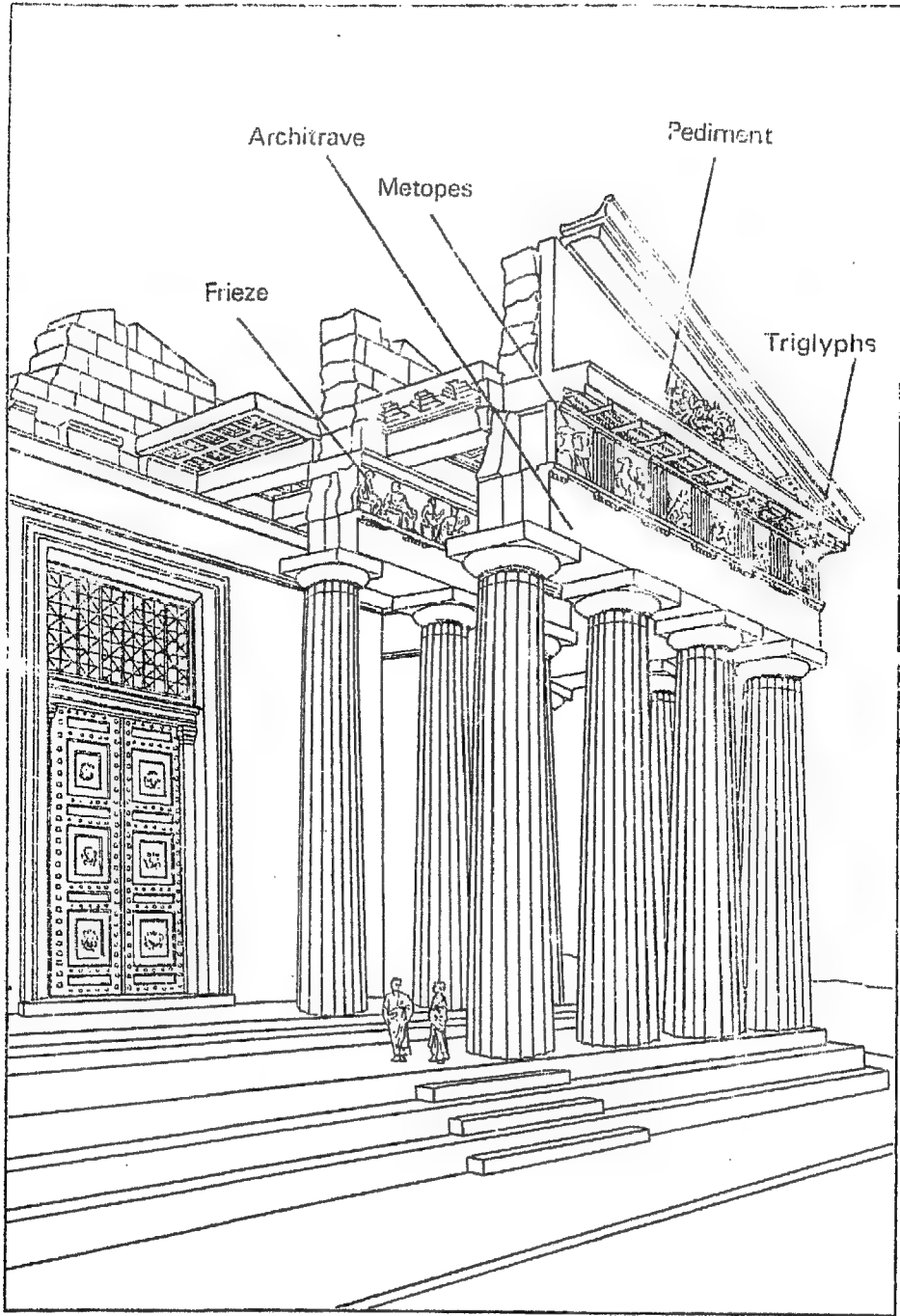
تطور مسقط المعابر اليونانية



- ١ - مسر خارجي
- ٢ - مدخل
- ٣ - صالة المعبود
- ٤ - صورة الاله
- ٥ - بارثنون
- ٦ - صالة خلفية

شكل (١٣)

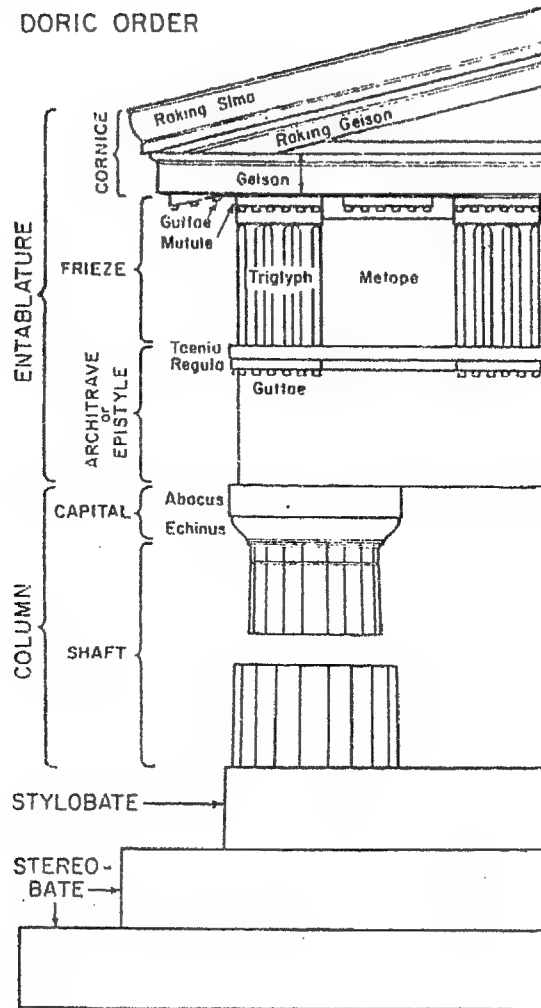
معبد البارثتون في أثينا



شكل (١٤)

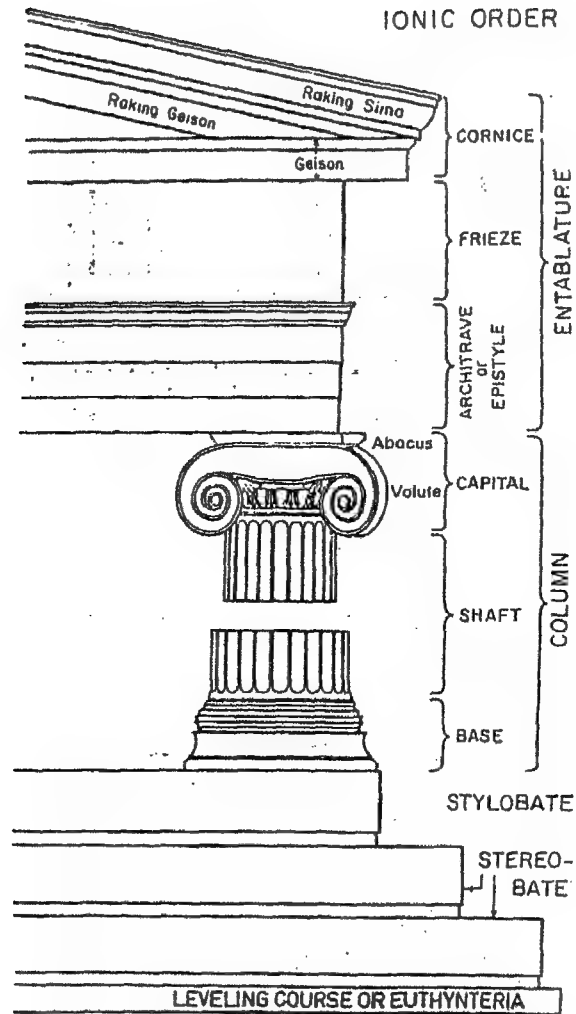
قطاع تخطيطي في معبد البارثون يوضح العناصر المعمارية والنحتية .

## DORIC ORDER



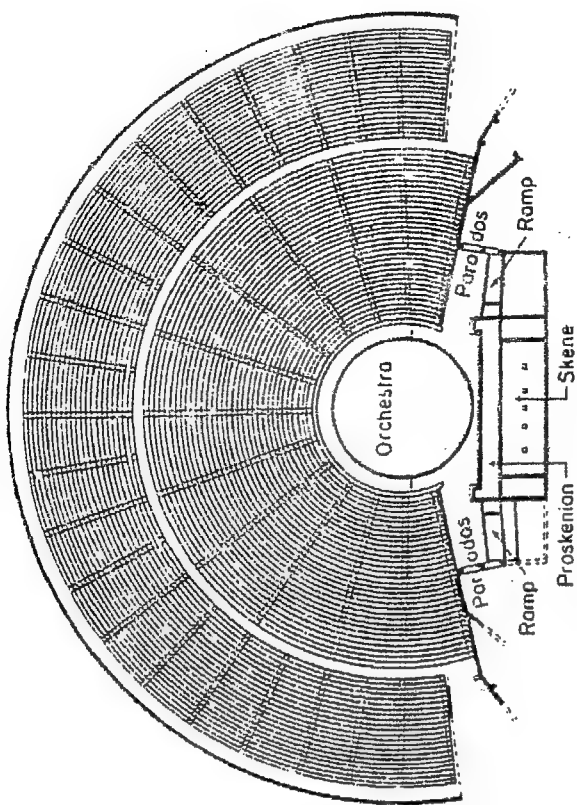
شكل (١٥)

العمود الدوري



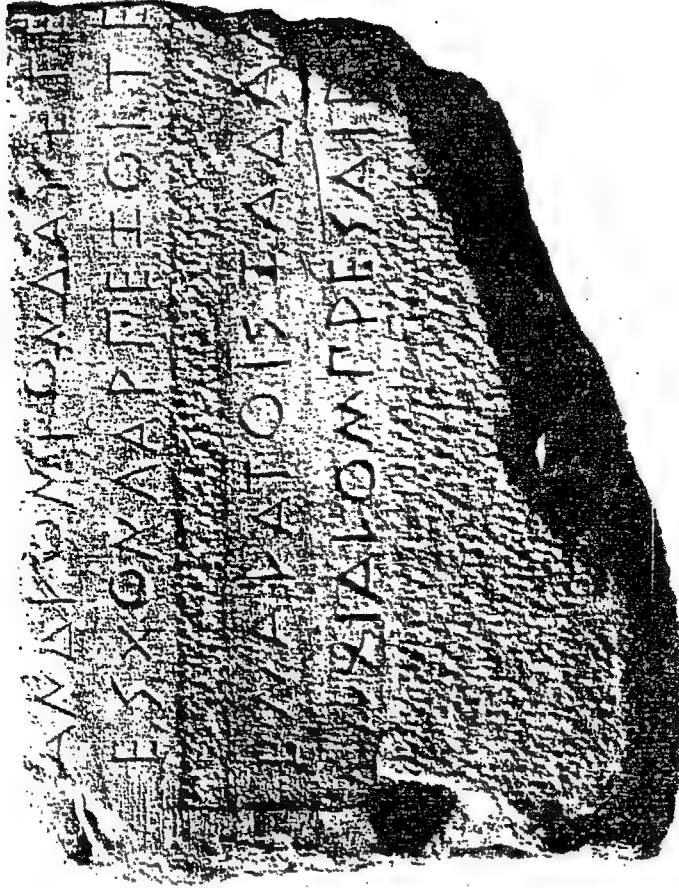
شكل (١٦)

العمود الايوني



شکل (۱۷)

مسرح ایبیداوروس ( مسقط ط )



شكل (١٨)

ابيجراما أثينية تمجد الانتصار على الفرس

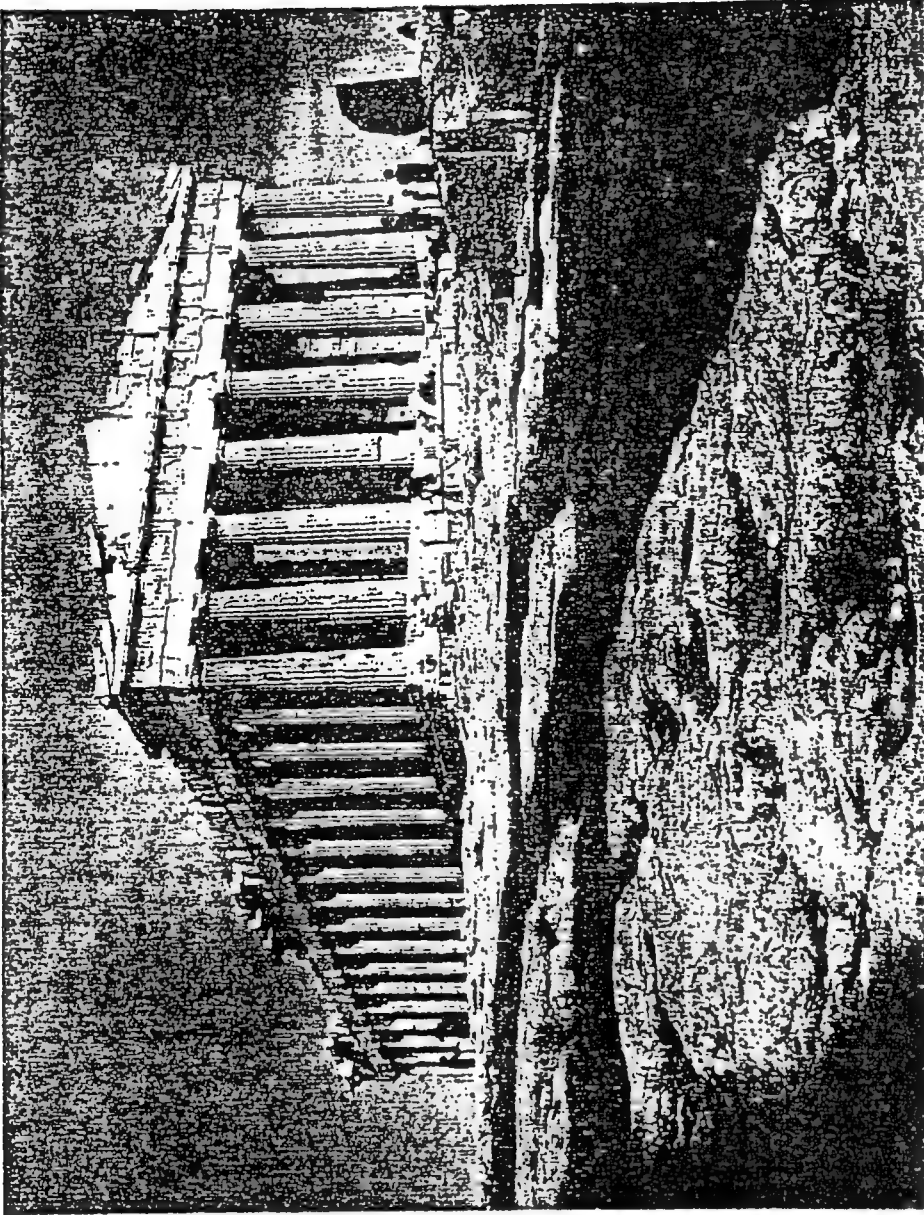


شكل (١٩)

بركليوس

نسخة فن بورتريه كريسيلاس



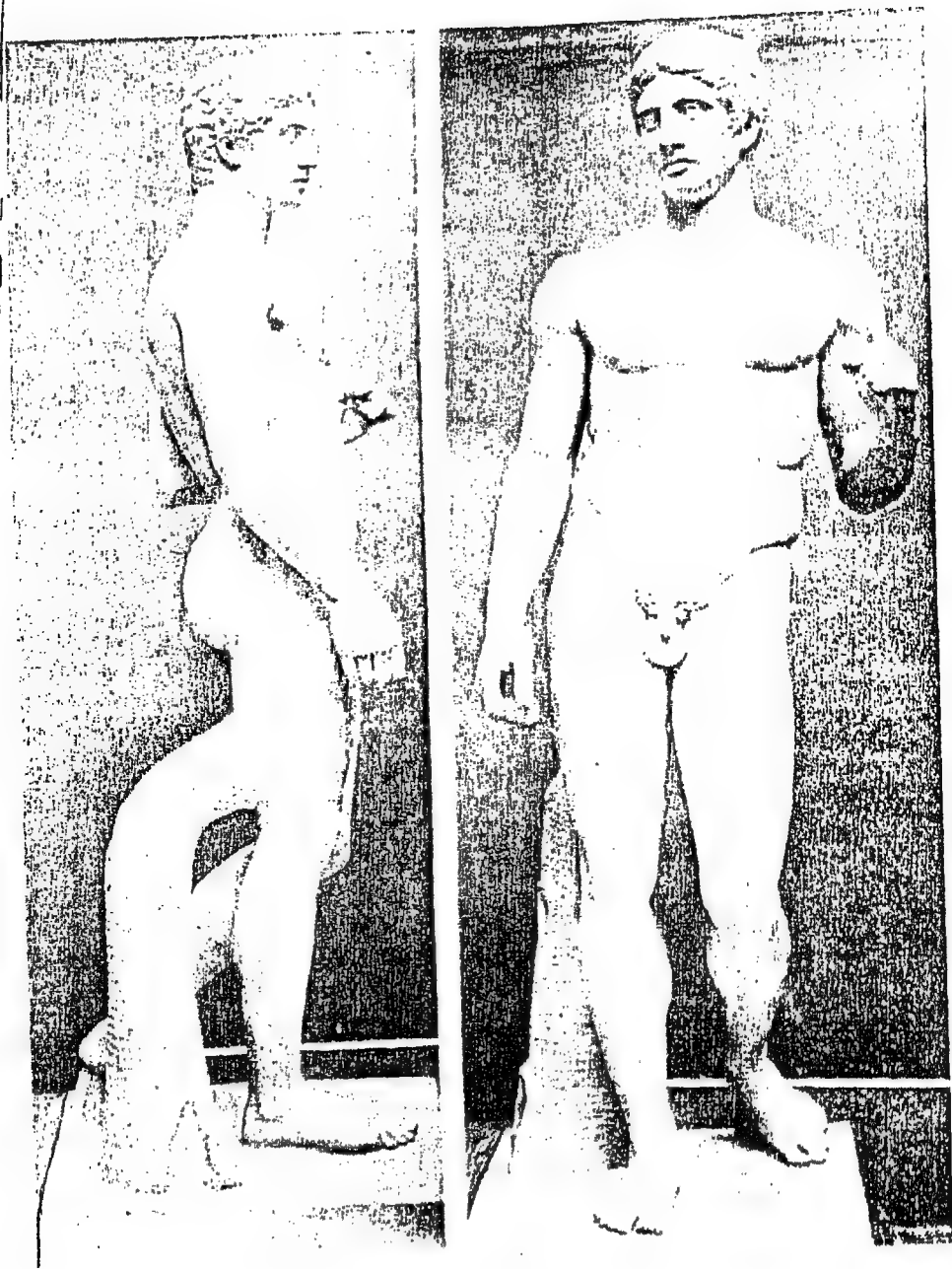


شكل (٢٠)



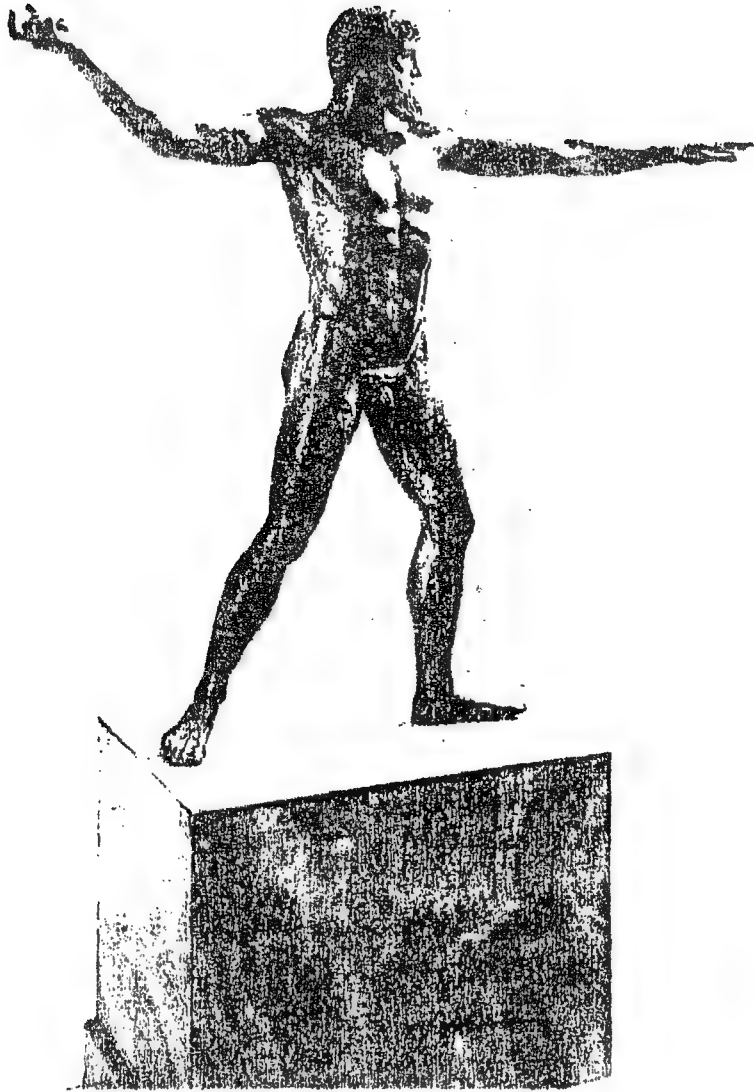
شكل (٢١)

نسخة رخامية لتمثال رامى القرص ( ديسكوبولوس ) من  
العصر الامبراطوري عن الاصل البرونزي  
للمثال ميرون ( منتصف القرن الخامس ق م )



شكل (٢٣)

الدوريفوروس ( كانون ) او القانون غالبا . نسخة رومانية من الرخام  
النسخة اليونانية الاصلية كانت من البرونز . للمثال بوليكليتوس (حوالي  
٤٤٠ ق م ) بدون جذع الشجرة .



شكل (٢٢)

تمثال برونزي للاله زيوس  
الربع الثاني من القرن الخامس ق م .



شكل (٢٤)

افروديتي • نسخة رخامية من العصر الامبراطوري عن الاصل  
 الرخامي للمثال براكسيتيليس حوالي منتصف او قرب نهاية القرن  
 الرابع ق • م •



شکل (٢٥)

سقراط



شکل (٢٦)

افلاطون

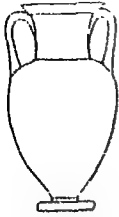


شكل (٢٢)

رليف رخامى - اثينا المنتحبة

الربع الثانى من القرن الخامس ق • م •

## Storage jars



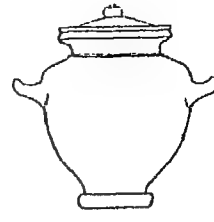
Amphora



Neck-amphora

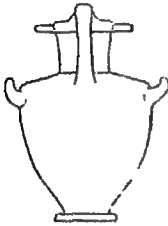


Pelike

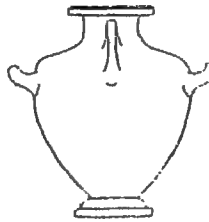


Stamnos

## Water-jars

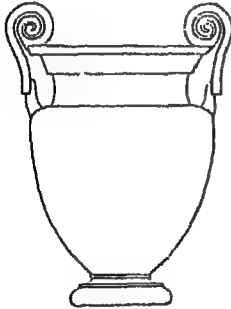


Hydria

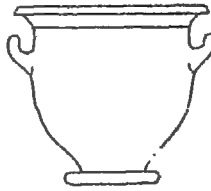


Hydria

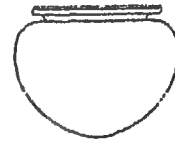
## Bowls for mixing wine and water



Volute-krater



Bell-krater



Dinos

## Jugs



Oinochoe



Olpe (Attic)



Olpe (Corinthian)

شكل (٢٨)

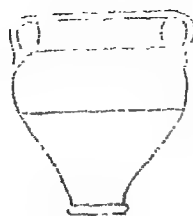
اشكال الاواني اليونانية (١)



Source: Egypt, 1900, Vol. 1



Alabastron



Krater



Goblet

### Perfume bottles



Aryballos (Protoprocorinthian)



Alabastron (Classical)

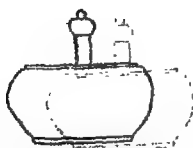


Lekythos



Squat lekythos

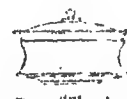
### Cosmetic pots



Pyxis (Geometric)



Pyxis (Classical)

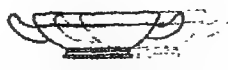


Pyxis (Classical)

### Drinking cups



Kylix



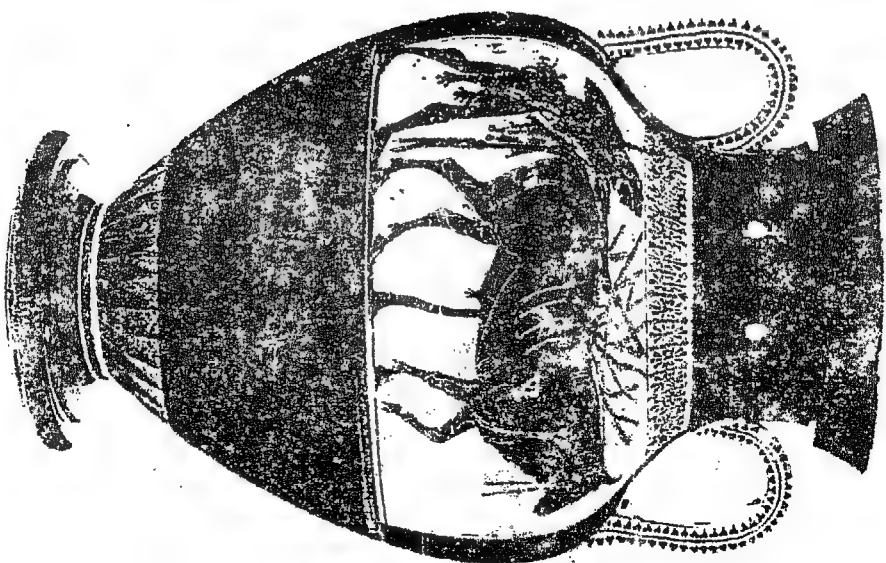
Stemless kylix



Kantharos

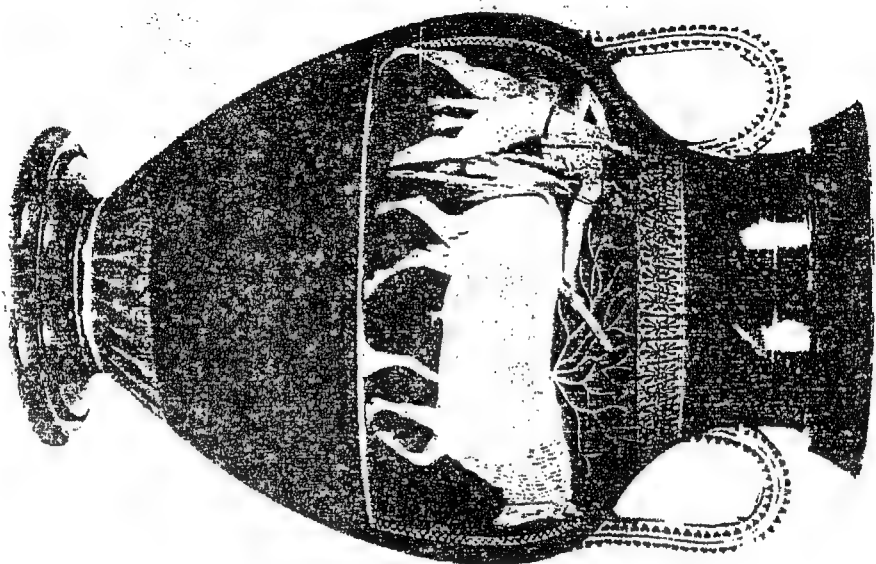
شكل ٢٩٠ (٢)

شكل ٢٩١ (٢)



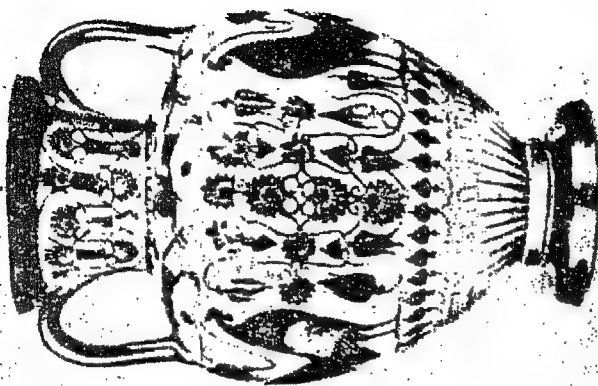
شكل (١١)

فخار اتيكي من الطراز الاسود (افقورا)  
هيراكليس يسوق ثورا للتضحية



شكل (٣٠)

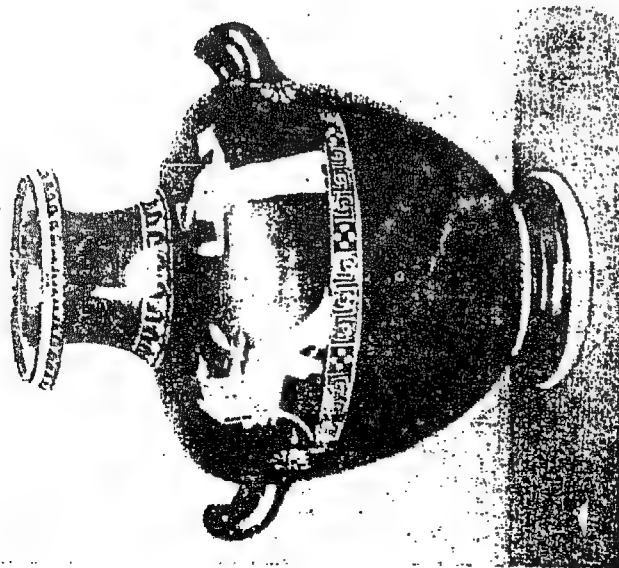
فخار اتيكي من الطراز الاحمر (افقورا)  
هيراكليس يسوق ثور للتضحية



BLACK FIGURE VASE

شكل (٣٣)

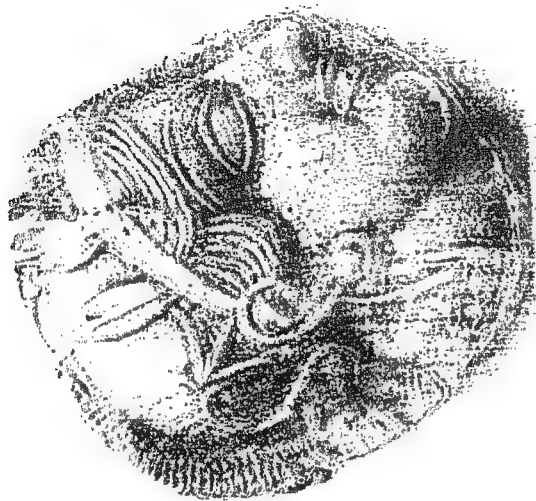
أناء من الطراز الاسود



RED FIGURE VASE

شكل (٣٢)

أناء من الطراز الاحمر



عملة النبطية • أرملة دراجات • متحف القرن الخامس ق.م.  
 الوجه دس اثينا • الظهور البومة الانسية الشهيرة







